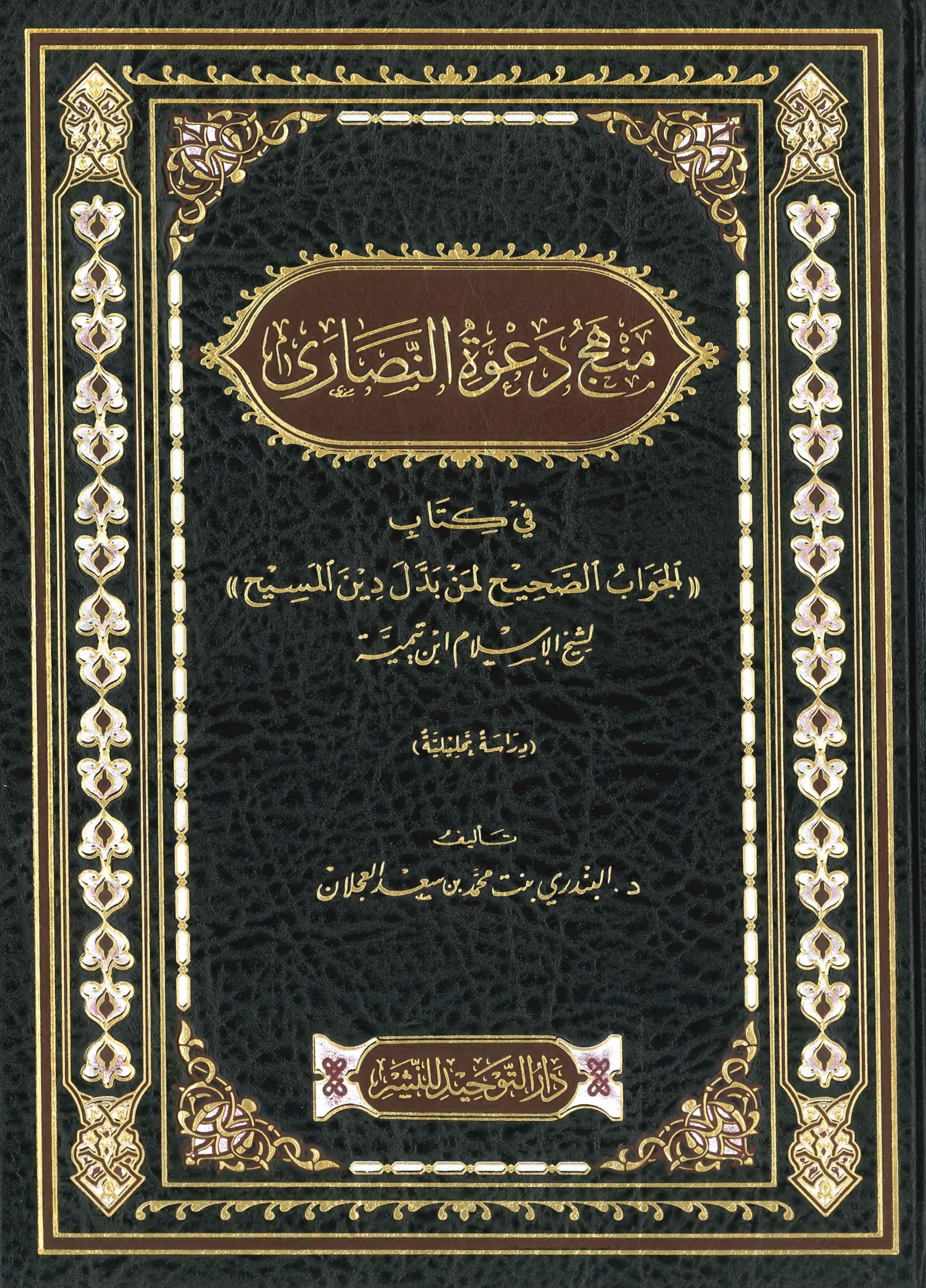
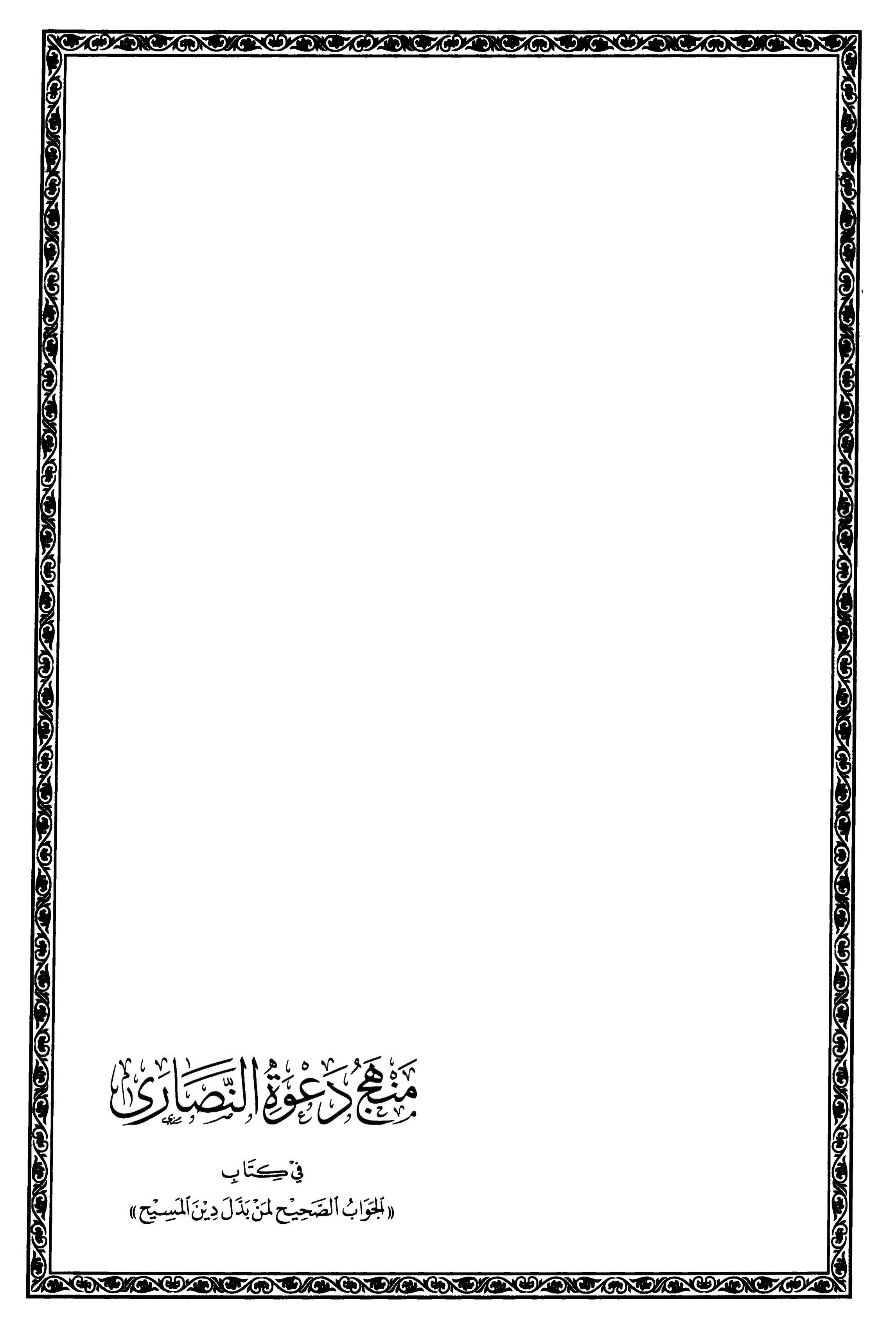

منهج دعوة النصارى
في كتاب
«الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»
لشيخ الإسلام ابن تيمية
(دراسة تحليلية)
تأليف
د. البندري بنت محمد بن سعيد العجلان
دار التوحيد للنشر



منهج دعوة النصارى

في كتاب

«الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

ح دار التوحيد للنشر والتوزيع، ١٤٤١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العجلان، البندري بنت محمد سعد

منهج دعوة النصارى في كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح،/ البندري بنت محمد سعد العجلان،- الرياض، ١٤٤١ هـ

٣٤٣ ص، ١٧ X ٢٤ سم

ردمك: ٤-١٣-٨٢٥٤-٦٠٣-٩٧٨

١- الاسلام والنصرانية ٢- الديانات المقارنة أ. العنوان

ديوي ٢٩١ ١٤٤١/٦٩٦٣

رقم الإيداع: ١٤٤١/٦٩٦٣

ردمك: ٤-١٣-٨٢٥٤-٦٠٣-٩٧٨

الطَّبْعَةُ الأولى

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م



الرياض - المملكة العربية السعودية

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٨٨٧٨ فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٢٨٠٤٠٤

darattawheed@yahoo.com



منهج دعوة النصارى

في كتاب

«الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

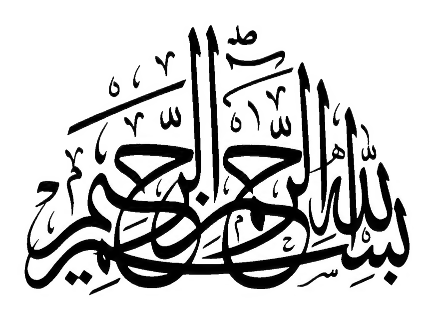
لشيخ الإسلام ابن تيمية

(دراسة تحليلية)

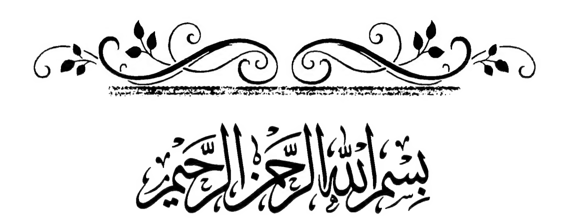
تأليف

البندري بنت محمد بن سعد العجلان

دار التوحيد للنشر



أصل هذا الكتاب رسالة جامعية نالت بها المؤلفة درجة الدكتوراه من المعهد العالي للدعوة والاحتساب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم الدعوة.



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ تسليمًا كثيرًا.

○ أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

يُعدُّ كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» من أهم الكتب في دعوة النصارى إلى الإسلام، وإن المتأمل لهذا الكتاب يرى أن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ سلك طريقة واضحة، ومنهجًا مميزًا في دعوة النصارى، حيث ابتدأ بالرد على الشبهات، ثم بيَّن حفظ الله تعالى لكتابه القرآن الكريم من التحريف والتبديل، وثبوت نبوة محمد ﷺ، وأن رسالته للناس كافة، وأن دعوة محمد ﷺ هي دعوة عيسى عليه الصلاة والسلام، فدين الأنبياء واحد.

ولقد نهج شيخ الإسلام في الرد على النصارى مسلك أتباع الأنبياء، القائم على العدل والعلم.

ولتمكن شيخ الإسلام من معرفة أحوالهم، كانت أجوبته عليهم في غاية الدقة والوضوح، والبيان الشافي الكافي، وهذا ما يحتاجه الدعاة في واقعنا المعاصر من الإلمام بمعرفة أحوال المدعوين، والاستفادة من

هذا المنهج الدعوي في دعوة النصارى لإخراجهم من الظلمات إلى النور، قيامًا بواجب الدعوة إلى الله، وتحقيقًا لخيرية هذه الأمة، قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤].

فأعظم ما يؤمر به: هو التوحيد.

وأعظم ما ينهى عنه: هو الشرك.

ولقد تبوأ كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» مكان الصدارة في دعوة النصارى، فقد قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ عن هذا الكتاب: «وكذا جواب للنصارى فيه ما يشفي الصدور وإنه سفران»(١).

كما ذكر الإمام محمد بن أحمد بن عبد الهادي رَحِمَهُ اللَّهُ في ترجمته لشيخ الإسلام ثناءً على كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، فقال:

«من أجلِّ الكتب وأكثرها فوائد، ويشتمل على تثبيت النبوات، وتقريرها بالبراهين الواضحة، وعلى تفسير آي من القرآن، وعلى غيرها من المهمات»(٢).

وقد ذكر الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ أن من أهم كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ «منهاج السُّنَّة النبوية»، و«مجموع الفتاوى»، و«مطابقة صريح المعقول لصحيح المنقول»، و«الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»(٣).

وأوصى الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ طلبة العلم بهذا الكتاب،

---

(١) الكافية الشافية، للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي عبد الحميد، ص٢٢٩.

(٢) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، الإمام محمد بن أحمد بن عبد الهادي، تحقيق: محمد حامد الفقي، ص٢٩.

(٣) انظر: فتاوى ومقالات متنوعة، الشيخ عبد العزيز بن باز، ٧/٢١٦.

فقال: إنه ينبغي لكل طالب علم أن يقرأه؛ ولأنه بيَّن خطأ النصارى، وأنهم ليسوا على شيء مما كانوا عليه فيما حرفوه، وفيه فوائد عظيمة(١).

وفي التعليق على القصيدة النونية للإمام ابن القيم، قال الشيخ صالح الفوزان ـ حفظه الله ـ: ومن أعيان كتبه العظيمة، كتابه في الرد على النصارى، وهو الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، رد فيه شبهات النصارى التي يستدلون بها على صحة مذهبهم وما هم عليه(٢).

ومن هنا تبرز الحاجة إلى استثمار جهود السلف الصالح في الدعوة إلى الله، وخاصة في مجال دعوة النصارى، والرد على شبهاتهم، وإبطال عقائدهم الضالة، وبيان دلائل نبوة نبيّنا محمد ﷺ بالأدلة القاطعة والبراهين الواضحة، قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ۝٢٨﴾ [الفتح: ٢٨].

○ التعريف بمفردات عنوان الدراسة:

منهج:

في اللغة: نهج: طريق.

مَنْهَجُ الطريق: وضحه.

والمِنهاجُ: كالمَنْهَج وفي التنزيل: ﴿لِكُلٍّ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةً وَمِنۡهَاجًاۚ﴾ [المائدة: ٤٨].

وأنهج الطريق: وضَحَ واستبان وصار نهجًا واضحًا بينًا، والمِنهاجُ: الطريق الواضح(٣).

في الاصطلاح: مجموعة الركائز والأسس المهمة التي توضح

---

(١) انظر: فتاوى نور على الدرب، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ١/ ٢٢٥.

(٢) انظر: التعليق المختصر على القصيدة النونية، تعليق: فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، أشرف على طبعه وإخراجه: عبد السلام السليمان، ٢/ ٨٦٨.

(٣) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ١٤/ ٣٦٥، مادة: (نهج).

مسلك الفرد أو المجتمع أو الأمة لتحقيق الآثار التي يصبو إليها كل منهم(١).

دعوة:

في اللغة: دعا الرجل دعوًا ودعاءً: أي: ناداه.

والاسم الدعوة(٢)

في الاصطلاح: تعريف شيخ الإسلام:

الدعوة الى الله: هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه(٣).

قال الشيخ صالح الفوزان: الدعوة إلى الله تعني: طلب الدخول في دين الله ﷻ(٤).

○ النصارى:

هم أتباع المسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، وتسمى به من يزعم أنه من أتباع المسيح، وهو ليس كذلك، كما في قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ﴾ [المائدة: ١٤].

---

(١) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٥٨، ١٤٢٠هـ، البحوث: العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي، د. عبد الرحمٰن بن عبد العزيز السديس، ص٣٠٠.

(٢) انظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة: (دعا)، ٥/ ٢٦٨.

(٣) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ١٥/ ١٥٧، ١٥٨.

(٤) انظر: صفات الداعية الناجح، الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، ص٣.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي: ومن الذين ادعوا لأنفسهم أنهم نصارى يتابعون المسيح ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وليسوا كذلك»[١].

○ التعريف الإجرائي:

الطريقة الواضحة لتبليغ النصارى دين الإسلام، ورد الشبهات عنه من خلال كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

○ أسباب اختيار الموضوع:

١ ـ حاجة الدعاة لمعرفة المنهج الصحيح في دعوة النصارى من خلال «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

٢ ـ الاستفادة من القيمة العلمية البارزة لكتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

٣ ـ الإلمام بالوسائل والأساليب الدعوية التي سلكها شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إقامة الحجة على النصارى.

٤ ـ عدم وجود دراسة دعوية مستقلة تعنى بمنهج شيخ الإسلام ابن تيمية في دعوة النصارى من خلال كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

○ أهداف الدراسة:

١ ـ دراسة كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ دراسة تحليلية دعوية.

٢ ـ بيان مفهوم منهج دعوة النصارى عند شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٢/٦٤٢.

٣ ـ التعرف على أسس المنهجية التي سلكها شيخ الإسلام ابن تيمية في دعوته للنصارى من خلال كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

٤ ـ إيضاح السمات التي تميز بها شيخ الإسلام ابن تيمية في دعوته للنصارى من خلال كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

٥ ـ بيان وسائل وأساليب دعوة النصارى في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

○ التساؤلات المتعلقة بالجانب النظري:

١ ـ ما مفهوم منهج دعوة النصارى عند شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

٢ ـ ما الأسس المنهجية التي سلكها شيخ الإسلام ابن تيمية في دعوته للنصارى من خلال كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

٣ ـ ما السمات التي تميز بها منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في دعوته للنصارى من خلال كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»؟

○ التساؤلات المتعلقة بالجانب التحليلي:

١ ـ ما الوسائل الدعوية التي فندت شبهات النصارى الست في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ؟

٢ ـ ما الحجج النقلية والعقلية التي أثبتها كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» لبيان بطلان التثليث، وتبديل النصارى لدين المسيح؟

٣ ـ ما الأساليب الدعوية التي فندت دعاوى النصارى في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»؟

٤ ـ ما البراهين التي شملها كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» في إثبات عموم رسالة النبي ﷺ؟

٥ ـ ما المعجزات الدالة على نبوة محمد ﷺ في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»؟

٦ ـ ما طرق العلم التي بشرت بنبوة محمد ﷺ من الكتب المتقدمة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»؟

○ الدراسات السابقة:

١ - «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (دراسة وتحقيق)[١]:

قام الباحثون بدراسة وتحقيق هذا الكتاب على هيئة ثلاث أطروحات للدكتوراه، فكان **الجانب الأول**: دراسة الكتاب، وفيها ترجمة لمؤلف الكتاب، وسبب تأليف الكتاب، وعرض لما اشتمل عليه الكتاب، **والجانب الثاني من الدراسات**: تحقيق الكتاب، تتفق هذه الرسائل مع رسالتي أن جميعهم اعتنوا بكتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» والاختلاف بين دراستي وهذه الدراسات أن دراستي اختصت بالمنهج الدعوي، والأساليب الدعوية، وإلقاء الضوء عليها، وذلك بدراسة دعوية تحليلية.

---

(١) أصل هذا الكتاب، ثلاث رسائل علمية تقدم بها المحققون إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض لنيل درجة الدكتوراه، د. علي حسن الألمعي، د. عبد العزيز إبراهيم العسكر، د. حمدان محمد الحمدان، ط١، ١٤١٩م، دار العاصمة، الرياض.

٢ ـ (الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة محمد عليه الصلاة والسلام) للإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قام الباحث[١] بتحقيق ودراسة هذا الكتاب، فكانت الدراسة على جانبين:

الجانب الأول: دراسة الكتاب، وفيه بابان:

الباب الأول: اشتمل على ترجمة المؤلف، وسبب تأليف الكتاب، وبيان عصره.

الباب الثاني: بيان ما اشتمل عليه الكتاب، وعرض لعقائد النصارى.

أما الجانب الثاني من الرسالة: فهو تحقيق النص، وبيان محتوى المخطوطة.

وكانت المخطوطة على أربعة أبواب.

تتفق هذه الرسالة مع دراستي بأنها تبين فساد دين النصارى وأباطيلهم، والرد على شبههم، وإظهار محاسن الدين الإسلامي، وإثبات النبوة، وقد ذكر محقق الكتاب أنه من المراجع التي اعتمد عليها في دراسته كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وتختلف هذه الدراسة عن دراستي أن كلًّا من الإمامين ابن تيمية والقرطبي ـ رحمهما الله تعالى ـ كان له أسلوب مميز عن الآخر في دعوة النصارى، والرد على شبهاتهم.

٣ ـ (القواعد التي بنى عليها ابن تيمية منهجه في الرد على المخالفين)[٢]:

قام الباحث بتقسيم الرسالة إلى:

تمهيد، وأربعة أبواب:

---

(١) رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة الإسلامية، فايز سعيد عزام، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

(٢) رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، د. حمدي بن حميد القريقري، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

الباب الأول: القواعد في الرد على غير المسلمين.

الفصل الأول: الوثنيون.

الفصل الثاني: اليهود.

الفصل الثالث: النصارى.

الباب الثاني: القواعد في الرد على الفرق المنتسبة.

الباب الثالث: القواعد في الرد على الفرق الإسلامية.

الباب الرابع: قواعد مشتركة.

تتفق هذه الرسالة مع دراستي في الفصل الثالث من الباب الأول، وقد ذكر الباحث في هذا الفصل قواعد شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الرد على النصارى بصفة عامة من خلال كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وغيره من كتب لشيخ الإسلام، وتختلف هذه الرسالة عن دراستي بأن هذه الرسالة اشتملت على ردود شيخ الإسلام لليهود والوثنيين، والفرق المنتسبة، والفرق الإسلامية، أما دراستي فهي خاصة بمنهج دعوة النصارى في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

٤ ـ (مواقف ابن تيمية من النصرانية)[1]:

قامت الباحثة بتقسيم الرسالة إلى ثلاثة أبواب:

الباب الأول: الأناجيل وإثبات ابن تيمية لتحريفها وتناقضها، وفيه ثلاثة فصول.

الباب الثاني: العقائد النصرانية والمشتمل على خمسة فصول، في كل فصل بيان إبطال ابن تيمية لعقيدة من عقائد النصارى.

---

(١) رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من قسم العقيدة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مريم عبد الرحمٰن زامل، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

الباب الثالث: العبادات والشرائع النصرانية، وإبطال ابن تيمية لها، وفيه تسعة فصول لبيان تلك العبادات، وإثبات بطلانها.

لقد كان منهج الباحثة هو المنهج التحليلي لعقائد وعبادات النصارى، ثم بيان إبطال ابن تيمية لتلك العقائد والعبادات.

وعلاقة هذه الدراسة بموضوع دراستي أن كِلَا الدراستين أوضحتا بطلان عقيدة النصارى وعباداتهم؛ لكن هذه الدراسة لم تبيِّن منهج ابن تيمية في دحض الشبهات التي كانت سببًا في تأليف شيخ الإسلام لكتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وكذلك لم تبيِّن إيضاح ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ لدلائل النبوة، فكانت دراستي متعلقة على وجه الاختصاص بمنهج دعوة ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ للنصارى في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

٥ - (منهج الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ في دعوة النصارى إلى الإسلام)(١):

قامت الباحثة بتقسيم الدراسة إلى خمسة فصول:

الفصل الأول: موضوع دعوة الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ النصارى إلى الإسلام.

الفصل الثاني: وسائل الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ في دعوة النصارى إلى الإسلام وأساليبهم.

الفصل الثالث: مقومات منهج الصحابة في دعوة النصارى إلى الإسلام وضوابطه.

الفصل الرابع: معوقات دعوة النصارى إلى الإسلام، وسبل علاجهم لها.

الفصل الخامس: أوجه الاستفادة من منهج الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ في دعوة النصارى إلى الإسلام في العصر الحاضر.

---

(١) رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من قسم الدعوة، المعهد العالي للدعوة والاحتساب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د. منى بنت محمد الجليدان، ١٤٣٥هـ.

وعلاقة هذه الدراسة بموضوع دراستي أن كِلَا الدراستين تعنيان بموضوع دعوة النصارى إلى الإسلام، لكن هذه الدراسة اختصت ببيان منهج الصحابة في دعوة النصارى، ودراستي اختصت بيان منهج ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في دعوة النصارى من خلال كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

○ منهج الدراسة:

١ ـ المنهج الاستقرائي:

وهو حصر كافة الجزئيات والوقائع، وفحصها ودراسة ظواهرها، ثم إعطاء حكم عام بصددها[(١)]، حيث أقوم باستقراء جهود شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وبيان المنهج الذي سلكه في الرد على النصارى ودعوتهم.

٢ ـ المنهج الاستنباطي:

وهو ما يقوم على التأمل لأمور جزئية تابعة لاستنتاج أحكام منها[(٢)]، وسأقوم بجمع جهود شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في دعوة النصارى من خلال كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، ومن ثم بيان المنهج الذي سلكه، وقواعده وخصائصه التي تميز بها في الرد على النصارى، ودحض شبهاتهم، وإقامة الحجة عليهم.

٣ ـ منهج تحليل المحتوى:

سوف يقوم الجانب التحليلي في دراستي على منهج تحليل المحتوى، ويمكن تعريف تحليل المحتوى بأنه: «أسلوب الوصف

---

(١) كتاب البحث العلمي، أ.د. عبد الوهاب أبو سليمان، ص٦٤، ط٣، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٦م، دار الشروق، جدة.

(٢) البحث العلمي، د. عبد العزيز الربيعة، ص١٧٨، ط٤، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م، الرياض.

الصريح، والكامن لمحتوى مادة أو نص معين، كالكتب والوثائق»[١].

وقد عرَّفه بيرلسون: «أنه عبارة عن طريقة بحث يتم تطبيقها من أجل الوصول إلى وصف كمي هادف، ومنظم لمحتوى أسلوب الاتصال»[٢].

وسوف يتم في هذه الدراسة جمع وتحليل المعلومات في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن طريق الخطوات التالية:

١ ـ تصنيف المحتويات المبحوثة بما يتلاءم مع تساؤلات البحث.

٢ ـ تحديد وحدات التحليل سواءً كانت كلمة، أو موضوعًا، أو شخصية.

٣ ـ تصميم استمارة التحليل بحيث يفرغ فيها محتوى كل مصدر في حال تعدادها، وتشمل فئات المحتوى، ووحدات التحليل والملاحظات.

٤ ـ تصميم جدول التفريغ، ويفرغ فيه المعلومات من استمارات التحليل تفريغًا كميًّا.

٥ ـ تطبيق المعالجات الإحصائية اللازمة الوصفية منها والتحليلية.

٦ ـ سرد النتائج وتفسيرها.

○ منهج الكتابة:

١ ـ بيان منهج دعوة النصارى من كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وإيضاح الحجج النقلية والعقلية فما ذكره شيخ الإسلام مرتب على حسب الفصول والمباحث مع الدراسة والإضافة التي تقتضي حاجة البحث.

---

(١) مناهج البحث العلمي، د. عبد الحفيظ سعيد مقدم، ص١٧٣، ط١، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م، دار النشر الدولي، الرياض.

(٢) البحث في العلوم السلوكية، د. صالح العساف، ص٢١٧، ط١، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م، دار الزهراء، الرياض.

٢ ـ عزو الآيات إلى سورها، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية مع كتابتها بالرسم العثماني.

٣ ـ تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية، فإذا كان الحديث في «الصحيحين» أو أحدهما فإني أكتفي بتخريجه، أما إذا كان في غير الصحيحين، فإني أضيف كلام العلماء في الحكم على الحديث.

٤ ـ اعتمدت على نسخة كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» المحققة من قبل ثلاثة دكاترة قاموا بتحقيق ودراسة كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» على هيئة ثلاثة أطروحات للدكتوراه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د. حسن الألمعي، د. عبد العزيز العسكر، د. حمدان الحمدان، ط٢، دار الفضيلة، ١٤٣١هـ، الرياض.

٥ ـ الالتزام بعلامات الترقيم وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

٦ ـ التعريف بالمفردات الغريبة.

٧ ـ تذييل البحث بفارس توضيحية.

❍ تقسيمات الدراسة:

- **المقدمة المنهجية وتشمل:**

ـ أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

ـ أهداف الدراسة.

ـ تساؤلات الدراسة.

ـ الدراسات السابقة.

ـ منهج الدراسة.

ـ منهج الكتابة.

ـ تقسيمات الدراسة.

- **الفصل التمهيدي:**

المبحث الأول: التعريف بشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

- **الباب الأول: الدراسة النظرية**

ـ **الفصل الأول**: الأسس المنهجية لمنهج دعوة النصارى في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

المبحث الأول: الأدلة النقلية.

المبحث الثاني: الأدلة العقلية الموافقة لصحيح المنقول.

المبحث الثالث: التمسك بالصريح المحكم ورد المتشابه إليه.

ـ **الفصل الثاني**: سمات منهج دعوة النصارى في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

المبحث الأول: سعة العلم.

المبحث الثاني: الإنصاف والعدل.

المبحث الثالث: الشمول وقوة الحجة.

- **الباب الثاني: الدراسة التحليلية**:

ـ **الفصل الأول**: وصف وتحليل محتوى كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ **وجمع بياناته**.

المبحث الأول: الوسائل الدعوية التي فندت شبهات ودعاوى النصارى في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

المبحث الثاني: الأساليب الدعوية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

المبحث الثالث: الحجج النقلية والعقلية التي أثبتها كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» على بطلان التثليث، وتبديل النصارى دين المسيح ﷺ.

المبحث الرابع: البراهين والدلائل الدالة على صدق نبوة نبيّنا محمد ﷺ في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

- **الفصل الثاني**: تقويم دلالات نتائج الدراسة.

المبحث الأول: دلالة الوسائل الدعوية التي فندت شبهات النصارى ودعاويهم في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

المبحث الثاني: دلالة الأساليب الدعوية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» على بطلان التثليث، وتبديل النصارى دين المسيح ﷺ.

المبحث الثالث: دلالة الحجج النقلية والعقلية التي أثبتها كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» على بطلان التثليث، وتبديل النصارى دين المسيح ﷺ.

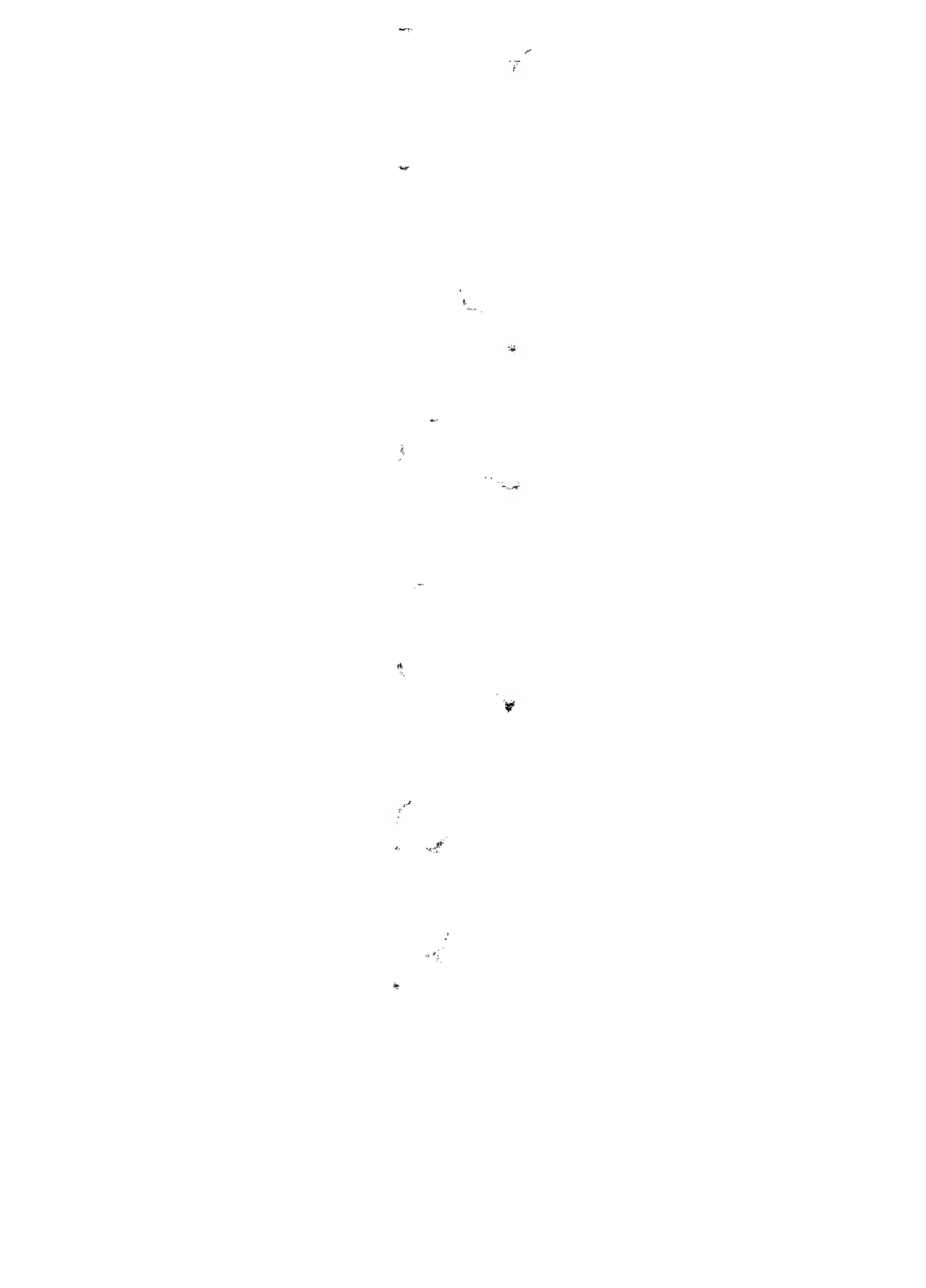
المبحث الرابع: دلالة البراهين ودلائل النبوة الدالة على صدق نبوة نبيّنا محمد ﷺ في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

- **الفصل الثالث**: أوجه الاستفادة من محتوى كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في دعوة النصارى في العصر الحاضر**.

المبحث الأول: أوجه الاستفادة من الوسائل والأساليب الدعوية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» في دعوة النصارى في العصر الحاضر.

المبحث الثاني: أوجه الاستفادة من البراهين الدالة على صدق نبوة نبيّنا محمد ﷺ، وعموم رسالته في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» في دعوة النصارى في العصر الحاضر.

- **الخاتمة**: وتشمل أهم النتائج والتوصيات.





شكر وتقدير

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، اللَّهُمَّ إنا لا نحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، الحمد لله الذي يسر لي كتابة هذه الرسالة، وأعانني عليها، فله الحمد كله، وله الشكر كله.

أتقدم بالشكر والامتنان والدعاء لوالدتي الحبيبة سارة بنت فهد الفليج، التي شجعتني بفضل الله، ثم دعائها، فقد كنت أرى التيسير أمامي، فجزاها الله عني خير الجزاء، وأسأل الله المغفرة والرحمة لوالدي محمد بن سعد العجلان وجمعنا به في جنات النعيم.

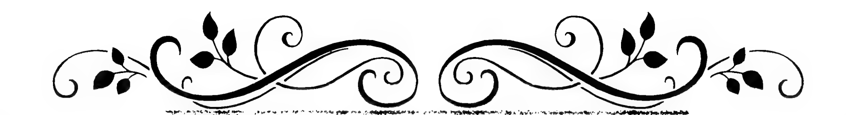
وأتقدم بالشكر لولاة أمر بلادنا الذين يسروا لطلاب العلم طلب العلم والبحث والدراسة، كما أخص بالشكر الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة الذين تكرموا بقبول المشاركة في مناقشة هذه الدراسة.

والشكر موصول لجامعتنا ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ، ثم الشكر للدكتور عبد الله السبيعي رئيس قسم الدعوة على جهوده في التوجيه، كما أخص بالشكر الدكتورة الجوهرة العمراني التي بذلت جهودًا مشكورة في الإرشاد العلمي، والإشراف على هذه الرسالة، فجزاهم الله خير الجزاء.

وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين،

والصلاة والسلام على نبينا محمد

البندري بنت محمد بن سعد العجلان

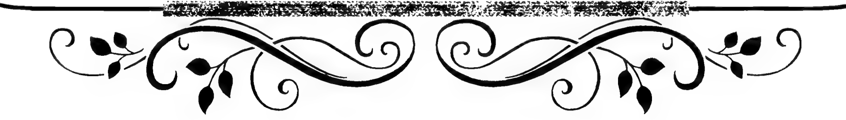


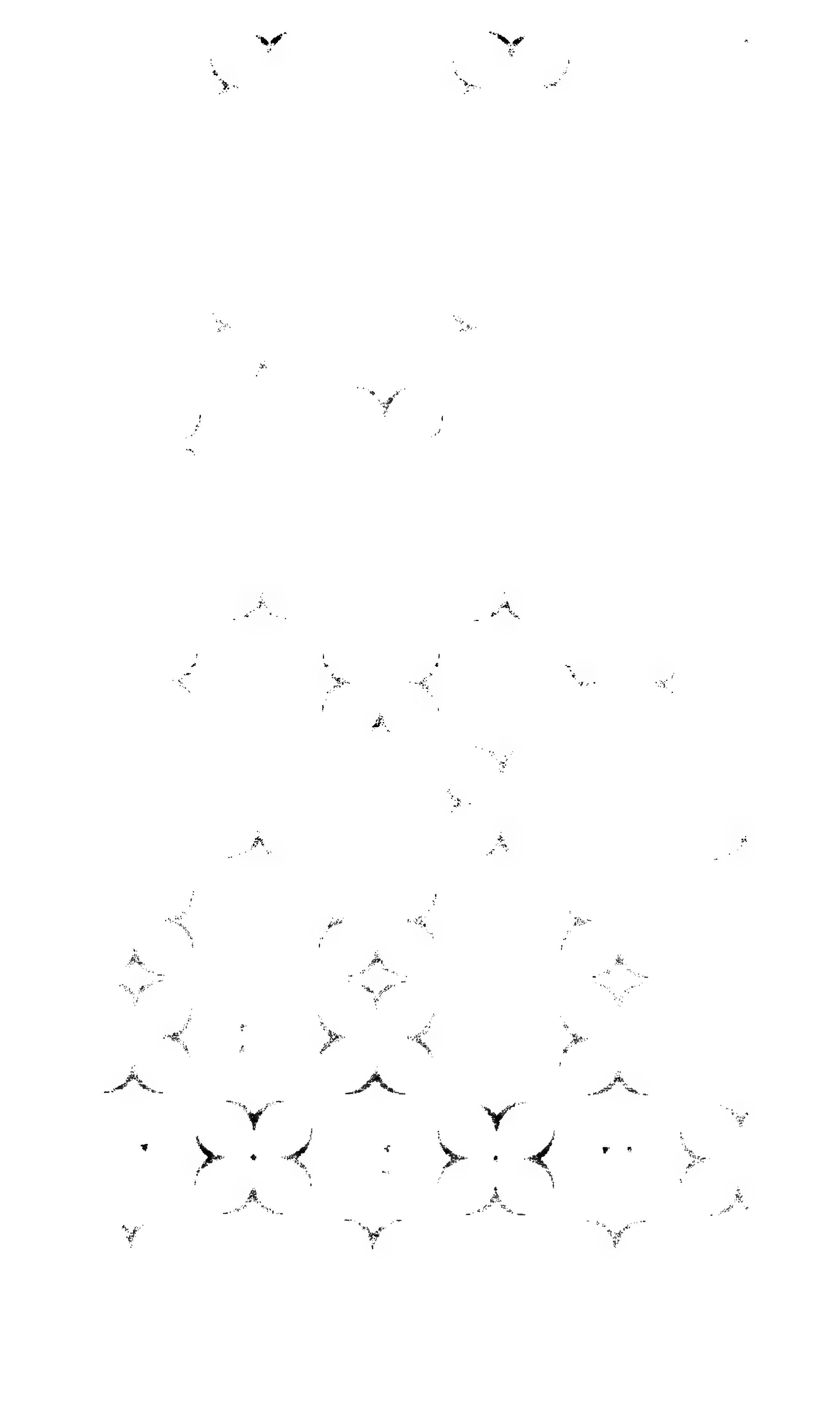
الفصل التَّمهيدي

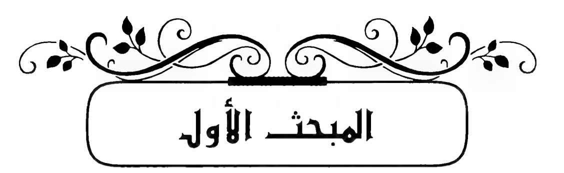
وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ﷺ».







المبحث الأول

التعريف بشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ

- **المطلب الأول**: نسبه ونشأته وصفاته.
- **المطلب الثاني**: شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته.
- **المطلب الثالث**: مناقبه وثناء الأئمة عليه.
- **المطلب الرابع**: المحن التي تعرض لها شيخ الإسلام ووفاته.

المطلب الأول

نسب شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ ونشأته وصفاته

إن المتأمل لترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ يرى العناية الكبيرة بسيرته من علماء عصره وتلاميذه، وممن بعدهم، فذكروا مناقبه، وأثنوا على مواقفه في التصدي لأعداء الإسلام والسُّنَّة، ولا يزال أهل العلم وطلاب العلم يترجمون له، وخاصة ممن حقق كتبه، ودرس مؤلفاته، وهذه ترجمة موجزة لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

○ أولًا: اسمه ونسبه:

هو: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله ابن تيمية الحراني(١).

---

(١) انظر: العقود الدرية، للإمام محمد بن أحمد بن عبد الهادي، ص٢.

○ ثانيًا: مولده ونشأته:

«كان مولده يوم الإثنين عاشر ربيع الأول بحران سنة إحدى وستين وستمائة»(١)، قدم والده إلى دمشق بأهله وأقاربه سنة سبع وستين وستمائة، وكان والده من أعيان الحنابلة، باشر بدمشق مشيخة دار الحديث(٢).

نشأ شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في حجور العلماء، لا يلوي إلى غير المطالعة، والأخذ بمعالي الأمور، خصوصًا علم الكتاب العزيز والسُّنَّة النبوية ولوازمهما، ولم يزل على ذلك خلفًا صالحًا سلفيًّا متألهًا عن الدنيا، صينًا تقيًّا، بارًّا بأمه، ورعًا عفيفًا عابدًا ناسكًا صوامًا قوامًا ذاكرًا لله تعالى في كل أمر، وعلى كل حال، وقافًا عند حدود الله تعالى وأوامره ونواهيه، آمرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر، لا تكاد نفسه تشبع من العلم(٣).

○ ثالثًا: صفاته:

كان شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ شديد الذكاء، قوي الحفظ، سريع الإدراك والفهم، قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان من بحور العلم، ومن الأذكياء المعدودين»(٤)، سُئل ابن دقيق العيد عن ابن تيمية فقال: «هو رجل حُفَظَة»(٥)، قال الإمام ابن عبد الهادي رَحِمَهُ اللَّهُ في وصف شيخ الإسلام ابن تيمية: «انتهت إليه الإمامة في العلم والعمل والزهد والورع

---

(١) البداية والنهاية، الحافظ إسماعيل بن كثير، ١٧/ ٤٥١، ط٢، ١٤٢٤هـ.

(٢) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد، ٥/ ٣٧٦.

(٣) انظر: العقود الدرية، الإمام محمد بن أحمد عبد الهادي، ص٥.

(٤) انظر: تذكرة الحفاظ، للإمام الذهبي، ٤/ ١٩٢.

(٥) انظر: الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية، مرعي بن يوسف الكرمي، ص٢٩.

والشجاعة والكرم والتواضع والحلم والإنابة والجلالة والمهابة، مع الصدق والعفة، وحسن القصد، وشدة التمسك بالأثر، ونفع الخلق والإحسان إليهم، والصبر على من آذاه والصفح عنه والدعاء له»[١].

كان شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا فرغ من درسه أقبل على الناس بوجه طلق بشيش، وخلق دمث كأنه لقيهم حينئذ، وربما اعتذر إلى بعضهم من التقصير في المقال[٢].

المطلب الثاني

شيوخ شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتلاميذه ومؤلفاته

نشأ شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيت علم، فكان والده العلامة عبد الحليم من كبار الحنابلة وأئمتهم، فدرس بعد وفاة أبيه بوظائفه، وله إحدى وعشرون سنة، وقد نهل شيخ الإسلام من العلم على يد كثير من العلماء، وشرع في الجمع والتأليف، ثم لم يبرح في ازدياد من العلوم، وبث العلم ونشره، والاجتهاد في الخير حتى انتهت إليه الإمامة في العلم والعمل[٣]، وسوف أذكر هنا بعض من شيوخه وتلاميذه وبعض مؤلفاته.

○ أولًا: شيوخه:

ذكر الإمام ابن عبد الهادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن شيخ الإسلام ابن تيمية سمع الحديث من ابن عبد الدائم، وابن أبي اليسر، والكمال ابن عبد، والمجد ابن عساكر، وأصحاب الخشوعي، ومن الجمال يحيى بن

---

(١) انظر: العقود الدرية، الإمام محمد بن عبد الهادي، ص٦، ٧.

(٢) انظر: الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، الحافظ عمر بن علي البزار، ص٢٩، ٣٠.

(٣) انظر: العقود الدرية، لابن عبد الهادي، ص٥ ـ ٦.

الصيرفي، وأحمد بن أبي الخير، والقاسم الآريلي، والشيخ فخر الدين البخاري، والكمال عبد الرحيم، وابن القاسم بن علان، وأحمد بن شيبان، وخلق كثير، وشيوخه الذين سمع منهم أكثر من مائتي شيخ[١].

كما ذكر الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ أن من شيوخ شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: ابن بكر الهروي، والفخر علي، والشرف بن القواس، وزينب بنت مكي، وخلق كثير، وقرأ بنفسه الكثير[٢].

قرأ العربية على ابن عبد القوي، ثم فهمها، وأخذ يتأمل كتاب سيبويه حتى فهم النحو، وأقبل على التفسير إقبالًا كليًّا حتى حاز فيه قصب السبق، وأحكم أصول الفقه، هذا كله وهو ابن بضع عشرة سنة[٣].

○ ثانيًا: تلاميذه:

أما تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية فلا يحصون كثرة، ومن البارزين منهم:

١ ـ الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي ابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ.

٢ ـ الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي المتوفى ٧٤٤هـ.

٣ ـ الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى ٧٤٨هـ.

٤ ـ الحافظ علم الدين القاسم بن محمد البرزالي المتوفى ٧٣٨هـ.

٥ ـ الحافظ أبو الحجاج يوسف الزكي عبد الرحمٰن المزي المتوفى ٧٤٢هـ.

---

(١) العقود الدرية، لابن عبد الهادي، ص٣.
(٢) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير، ١٨/٢٩٨.
(٣) انظر: العقود الدرية، لابن عبد الهادي، ص٣.

٦ ـ الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت٧٧٤هـ.

٧ ـ الحافظ أبو حفص عمر بن علي البزار المتوفى سنة ٧٤٩هـ.

٨ ـ الفقيه أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي الصالحي الراميني المتوفى ٧٦٣هـ.

٩ ـ الحافظ أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري المتوفى ٧٣٤هـ.

١٠ ـ العلامة عمر بن مظفر الوردي المصري الحلبي توفي ٧٤٩هـ.

١١ ـ العلامة المؤرخ محمد بن شاكر الكتبي المتوفى ٧٦٤هـ.

١٢ ـ الفقيه أحمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي عمر المقدسي بن قدامة (ابن قاضي الجبل) المتوفى سنة ٧٧١هـ[١].

○ ثالثًا: مؤلفاته:

أما مؤلفاته ومصنفاته، فيقول تلميذه الحافظ أبو حفص عمر البزار رَحِمَهُ اللَّهُ: «إنها أكثر من أن أقدر على إحصائها، أو يحضرني جملة أسمائها؛ بل هذا لا يقدر عليه غالبًا أحد؛ لأنها كثيرة جدًّا كبارًا وصغارًا، وهي منثورة في البلدان، فكل بلد نزلته إلا ورأيت فيه من تصانيفه»[٢].

وقال تلميذه الإمام ابن عبد الهادي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وما أُبعد أن تصانيفه

---

(١) انظر: الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون، جمع: محمد عزير شمس وعلي بن محمد العمران، مقدمة الشيخ بكر أبو زيد، ص٩ ـ ١١، وانظر: الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية، مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، ص٢٦، ٢٩، ٣٨، ٤٤، ٤٧، ٥١.

(٢) الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، الحافظ عمر بن علي البزار، ص٢٥.

إلى الآن تبلغ خمسمائة مجلدة»[١].

ذكر الإمام ابن عبد الهادي رَحِمَهُ اللَّهُ أن من أهم مصنفات الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

- ما جمعه في تفسير القرآن العظيم من أقوال مفسري السلف في أكثر من ثلاثين مجلدًا.
- كتاب «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» في ستة مجلدات.
- «جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية» في أربعة مجلدات.
- كتاب الرد على النصارى سماه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» في مجلدين، وبعض النسخ ثلاثة مجلدات.
- كتاب «الإيمان» في مجلد.
- كتاب «الاستقامة» في مجلدين.
- كتاب «تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل» في مجلد.
- كتاب «منهاج السُّنَّة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية» في ثلاثة مجلدات.
- كتاب «الصارم المسلول على شاتم الرسول».
- كتاب «رفع الملام عن الأئمة الأعلام».
- كتاب «الفرقان بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان».
- «الرد على المنطق» مجلد كبير.
- «الرد على الفلاسفة» مجلدات وقواعد.
- كتاب «الصفدية في الرد على الفلاسفة».
- وله قواعد كثيرة في فروع الفقه، ومصنفات في صفة حج

---

(١) العقود الدرية، لابن عبد الهادي، ص٢٥.

النبي ﷺ، ومصنفات في زيارة القبور، وله في الطلاق ومسائل الخلع، وله قواعد كثيرة في سائر أنواع العلوم[١].

المطلب الثالث

مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وثناء الأئمة عليه

قضى شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ حياته في بيان الحق، والذَّب عن الدين، والدعوة إلى الله تعالى، مجاهدًا في سبيل الله باللسان والقلم والسنان، شجاعًا مقدامًا، لا تأخذه في الله لومة لائم، متعبدًا ورعًا، كثير الذكر لله تعالى، وسأذكر من مناقبه، وثناء الأئمة عليه كما يلي:

○ أولًا: مناقبه:

أ ـ غزارة علمه.

ب ـ اتباعه للسُّنَّة، وتعظيم منهج السلف الصالح، والتصدي للمخالفين.

ج ـ شجاعته وجهاده.

د ـ تعبده وورعه.

أ ـ غزارة علمه:

قال الحافظ أبو حفص البزار رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان غزارة علم شيخ الإسلام: «أما غزارة علومه فمنها: ذكر معرفته بعلوم القرآن المجيد، واستنباطه لدقائقه، ونقله لأقوال العلماء في تفسيره، واستشهاده بدلائله، ولقد أملى في تفسير ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ مجلدًا كبيرًا»[٢].

---

(١) انظر: العقود الدرية، لابن عبد الهادي، ص٢٨، ٢٩، ٣٥، ٣٦، ٣٨.

(٢) انظر: الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، الحافظ أبو حفص عمر بن علي البزار، ص٢٣.

وأما علم الحديث، فيقول الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ترجمة ابن تيمية: «له خبرة تامة بالرجال، وجرحهم، وتعديلهم، وطبقاتهم، ومعرفته بفنون الحديث، وبالعالي والنازل، مع حفظه لمتونه الذي انفرد به، فلا يبلغ أحد في العصر رتبته، ولا يقاربه، وهو عجيب في استحضار واستخراج الحجج منه، وإليه المنتهى في عزوه إلى الكتب الستة والمسند، بحيث يصدق عليه أن يقال: كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث، ولكن الإحاطة لله، غير أنه يغرف من بحر، وغيره من الأئمة يغترفون من السواقي»(١).

أما عن إلمام شيخ الإسلام بالفقه ومسائله، فيقول الحافظ البزار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لقد منحه الله تعالى من معرفة اختلاف العلماء ونصوصهم، وكثرة أقوالهم واجتهادهم في المسائل، وما روي عن كل منهم من راجح ومرجوح ومقبول ومردود في كل زمان ومكان وعصر، حتى كان إذا سُئل عن شيء من ذلك، كان جميع المنقول عن الرسول ﷺ وأصحابه، والعلماء فيه من الأولين والآخرين متصور مسطور بإزائه، يقول ما شاء الله، ويذكر ما يشاء»(٢).

ويذكر القاضي ابن فضل الله العمري أنه لما سافر ابن تيمية إلى مصر، وحضهم على الجهاد في سبيل الله، وحضر عنده الإمام أبو حيان النحوي، فقال: «ما رأت عيناي مثل ابن تيمية»(٣).

فشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما قال فيه تلميذه الإمام محمد ابن سيد الناس اليعمري: «إن تكلم في التفسير فهو حامل رايته، وإن أفتى في الفقه فهو مدرك غايته، أو ذاكر في الحديث فهو صاحب علمه، وذو

(١) العقود الدرية، الإمام محمد بن عبد الهادي، ص٢٥.

(٢) انظر: الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، الحافظ البزار، ص٢٥.

(٣) انظر: الشهادة الزكية، مرعي بن يوسف الكرمي، ص٣١.

روايته، أو حاضر بالملل والنحل، لم ير أوسع من نحلته في ذلك، ولا أرفع من درايته، برز في كل فن على أبناء جنسه، ولم تر عين من رآه مثله»[١].

يصف العلامة كمال الدين ابن الزملكاني رَحِمَهُ اللَّهُ سعة علم شيخ الإسلام ابن تيمية فيقول: «كان إذا سُئل عن فن من العلم ظن السامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن، وكان الفقهاء من سائر الطوائف، إذا جلسوا معه استفادوا في مذاهبهم منه، ما لم يكونوا عرفوه قبل ذلك»[٢].

ب ـ اتباعه للسُّنَّة، وتعظيم منهج السلف الصالح، والتصدي للمخالفين:

كان شيخ الإسلام ابن تيمية متابعًا للسُّنَّة في أقواله وأفعاله، معظمًا لها، قال تلميذه عماد الدين الواسطي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما رأينا في عصرنا من تستجلي النبوة المحمدية وسُنَّتها من أقواله وأفعاله إلا هذا الرجل ـ يعني: ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ ـ، بحيث يشهد القلب الصحيح أن هذا الاتباع حقيقة»[٣].

وكان شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ يدافع عن السُّنَّة، ويذب عنها، ويحارب البدع، وكان من أشد العلماء إنكارًا على أهل البدع وضلالاتهم، يذكر تلميذه الحافظ البزار رَحِمَهُ اللَّهُ أن شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ قال له: «الفروع أمرها قريب، فإذا قلد المسلم فيها أحد العلماء المقلدين، جاز له العمل بقوله ما لم يتيقن خطأه، وأما الأصول، فإني رأيت أهل البدع والضلالات والأهواء كالمتفلسفة، والباطنية، والملاحدة، والقائلين بوحدة الوجود، والدهرية، والقدرية، والنصيرية، والجهمية، والحلولية، والمعطلة،

---

(١) الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية، مرعي بن يوسف الكرمي، ص٢٧.

(٢) انظر: العقود الدرية، لابن عبد الهادي، ص٧.

(٣) الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون، جمع: محمد عزير شمس، علي بن محمد العمران، إشراف وتقديم: الشيخ بكر أبو زيد، ط٢، ص١٢٤.

والمجسمة، والمشبهة، والراوندية، والكلابية، والسلمية، وغيرهم من أهل البدع، قد تجاذبوا فيها أزمة الضلال، وبان لي أن كثيرًا منهم إنما قصد إبطال الشريعة المقدسة الظاهرة على كل دين العلية، وأن جمهورهم أوقع الناس في التشكيك في أصول دينهم، ولهذا قل أن سمعت، أو رأيت معرضًا عن الكتاب والسُّنَّة، مقبلًا على مقولاتهم إلا وقد تزندق، أو صار على غير يقين في دينه واعتقاده، فلما رأيت الأمر على ذلك، بان لي أنه يجب على كل من يقدر على دفع شبهاتهم وأباطيلهم، وقطع حجتهم وأضاليلهم أن يبذل جهده ليكشف رذائلهم وزيف دلائلهم ذبًّا عن الملة الحنفية والسُّنَّة الصحيحة الجلية»[(١)].

إن المطلع على مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ التي ترد على أهل البدع والضلال، يرى غزارة علمه، واستشهاده بالأدلة النقلية والعقلية، وشمول معرفته بأحوال أهل البدع والضلال، وسعة اطلاعه على كتبهم، وذلك ليكون على بينة من أمرهم عند عرض أقوالهم، والرد عليهم، وبيان ما هم عليه من الباطل، متحليًا بالدقة والأمانة.

كان شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ يبيِّن تناقض أهل البدع، ويذكر علاماتهم بالتشابه بينهم في موقفهم من النصوص، بالاستدلال بها على بدعهم ووقوعهم في الحيرة، وذلك عقوبة لهم من الله لإعراضهم عن الكتاب والسُّنَّة، وأن الافتراق متلازم مع البدعة، وعلامة على أهل البدع[(٢)].

قال الإمام ابن عبد الهادي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ سيفًا مسلولًا على المخالفين، وشجى في حلوق أهل الأهواء المبتدعين»[(٣)].

---

(١) الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، الحافظ البزار، ص٣٤.

(٢) انظر: منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان البدع والرد عليها، فهد المقرن، ص٦٥٣.

(٣) انظر: العقود الدرية، للإمام محمد بن عبد الهادي، ص٧.

ج ـ شجاعته وجهاده:

كان شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ مجاهدًا بلسانه وسنانه، وكان يحث السلطان والعساكر والناس على الجهاد ضد التتار عندما قدموا إلى الشام.

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «استحث شيخ الإسلام السلطان في مصر على تجهيز العسكر إلى الشام، ولم يزل بهم حتى جردت العساكر إلى الشام، وقوي جأشهم، وشجع الناس على قتال التتار، وشهد القتال بنفسه، وفي الرابع من رمضان من عام ٧٠٢هـ دخل الشيخ ابن تيمية ومعه أصحابه من الجهاد، ففرح الناس به، ودعوا له وهنؤوه بما يسر الله على يديه من الخير، وفي عام ٧٠٥هـ في شهر محرم، خرج نائب السلطنة بمن بقي معه من الجيوش الشامية، وقد تقدم بين يديه طائفة منهم مع ابن تيمية، فساروا إلى بلاد الجرد والرفض، فنصرهم الله عليهم، وأبادوا خلقًا كثيرًا منهم، ومن فرقهم الضالة، وقد حصل شهود الشيخ في هذه الغزوة خير كثير، وأبان الشيخ علمًا وشجاعة في هذه الغزوة[1]، ومن شجاعة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قيامه بإزالة المنكرات، ووسائل الشرك بنفسه، وذلك أنه في شهر رجب لعام ٧٠٤هـ راح الشيخ تقي الدين ابن تيمية إلى مسجد النارنج، وأمر أصحابه ومعهم حجارون بقطع صخرة كانت هناك بنهر قلوط تزار، وينذر لها، فقطعها وأراح المسلمين منها، ومن الشرك بها، فأزاح عن المسلمين شبهة كان شرها عظيمًا[2]».

د ـ تعبده وورعه:

«أما تعبده رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان في ليلة متفردًا عن الناس كلهم، خاليًا بربه عَزَّ وَجَلَّ، ضارعًا مواظبًا على تلاوة القرآن العظيم، مكررًا لأنواع

---

(١) انظر: البداية والنهاية، الحافظ إسماعيل ابن كثير، ط٢، ١٨/ ٥٠.

(٢) المصدر السابق، ١٨/٤٦.

التعبدات الليلية والنهارية، وكان قد عرفت عادته لا يكلمه أحد بغير ضرورة بعد صلاة الفجر، فلا يزال في الذكر يسمع نفسه، حتى ترتفع الشمس، وتزول وقت النهي عن الصلاة»[١].

لقد وفق الله تعالى شيخ الإسلام إلى الإعراض عن فضول الدنيا، فكان إمامًا ورعًا، يذكر الإمام البزار رَحِمَهُ اللَّهُ ما هو عليه من الورع: «ما خالط الناس في بيع ولا شراء ولا معاملة ولا تجارة ولا مشاركة ولا زراعة ولا عمارة، ولا كان ناظرًا مباشرًا لمال وقف، ولم يقبل جراية ولا صلة لنفسه من سلطان ولا أمير ولا تاجر، ولا كان مدخرًا دينارًا ولا درهمًا، ولا متاعًا ولا طعامًا، إنما كانت بضاعته مدة حياته، وميراثه بعد وفاته: العلم اقتداء بسيد المرسلين وخاتم النبيين محمد ﷺ، فإنه قال: **«إن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا إنما ورثوا العلم فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر»**[٢]»[٣].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: «إن في الدنيا جنة من لم يدخلها، لم يدخل جنة الآخرة»[٤].

○ ثانيًا: ثناء الأئمة على شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال الإمام محمد بن سيد الناس اليعمري رَحِمَهُ اللَّهُ في ترجمته لشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «ألفيته ممن أدرك من العلوم حظًا، وكاد أن يستوعب السنن والآثار حفظًا، برز في كل فن على أبناء جنسه، ولم تر عين من رآه مثله، ولا رأت عينه مثل نفسه»[٥].

---

(١) الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، الحافظ البزار، ط١، ص٣٧ ـ ٣٨.
(٢) رواه أبو داود، كتاب العلم، باب: الحث على طلب العلم، رقم الحديث [٣٦٤١]، ص٥٥١، والحديث صححه الألباني في حكمه على سنن أبي داود.
(٣) الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، الحافظ البزار، ص٤١.
(٤) الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية، الشيخ مرعي الكرمي، ص٣٤.
(٥) المصدر السابق، ص٢٩.

وقال الشيخ العلامة ابن دقيق العيد: «لما اجتمعت بابن تيمية رأيت رجلًا العلوم كلها بين عينيه، يأخذ منها ما يريد، ويدع ما يريد»[١].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ترجمته لشيخ الإسلام: «النور الذي أطلعه الله في ليل الشبهات، فكشف به غياهب الظلمات، وفتح به من القلوب مقفلها، وأزاح عن النفوس عللها، فقمع به زيغ الزائغين، وشك الشاكين، وانتحال المبطلين، وصدقت به بشارة رسول رب العالمين يقول ﷺ: «**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**»[٢]»[٣].

ويذكر تلميذه الإمام البزار: «إذا نظر المنصف إليه بعين العدل، يراه واقفًا مع الكتاب والسُّنَّة، لا يُميله عنهما قول أحد، كائنًا من كان ولا يُرائي في الأخذ بعلومهما أحد، ولا يخاف في ذلك أميرًا ولا سلطانًا ولا سوطًا ولا سيفًا، ولا يرجع عنهما لقول أحد، وهو متمسك بالعروة الوثقى واليد الطولى، وعامل بقوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النساء: ٥٩]، ولمّا منَّ الله عليه بذلك، جعله حجة في عصره لأهله»[٤].

قال الحافظ المزي: «ابن تيمية لم ير مثله منذ أربعمائة سنة»[٥].

---

(١) الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية، الشيخ مرعي الكرمي، ص٢٧.

(٢) رواه أبو داود، كتاب الملاحم، باب ما يذكر من ملاحم الروم، حديث رقم [٤٢٩٢]، ص٦٣٩، والحديث صححه الألباني في حكمه على سنن أبي داود.

(٣) الشهادة الزكية، مرعي الكرمي، ص٣٤.

(٤) الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، الحافظ عمر البزار، ص٦٩.

(٥) الشهادة الزكية، مرعي الكرمي، ص٤٥.

المطلب الرابع

المحن التي تعرض لها شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ ووفاته

○ أولًا: الكذب والافتراء عليه من الطوائف والفرق الضالة:

إن العصر الذي عاش فيه شيخ الإسلام ابن تيمية عصر كثر فيه الطوائف والفرق الضالة من المبتدعة، «إن أبرز مناوئي ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ هم الفقهاء المقلدة، أهل الكلام، الشيعة، الصوفية، أصحاب العداوات الشخصية»(١)، فقاموا بالافتراء عليه، يذكر الإمام ابن عبد الهادي رَحِمَهُ اللهُ كلام شيخه ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «أما بعد، فقد سُئلت غير مرة أن أكتب ما حضرني ذكره مما جرى في المجالس الثلاثة المعقودة للمناظرة في أمر الاعتقاد بمقتضى ما ورد به كتاب السلطان من الديار المصرية إلى نائبه أمير البلاد، لما سعى إليه قوم من الجهمية والاتحادية والرافضة وغيرهم من ذوي الأحقاد، وكان قد بلغني أنه زور عليّ كتاب إلى الأمير ركن الدين الجاشنكير، يتضمن ذكر عقيدة محرفة، ولم أعلم بحقيقته، لكن علمت أن هذا مكذوب...»(٢).

○ ثانيًا: السجن بتحريض من خصومه:

«لما بلغ - رحمه الله تعالى - الثانية والثلاثين من عمره، وبعد عودته من حجته بدأ تعرضه رَحِمَهُ اللهُ لأخبئة السجون، وبلايا الاعتقال، والترسيم عليه: «الإقامة الجبرية» خلال أربعة وثلاثين عامًا ابتداءً من ٦٩٣هـ إلى يوم وفاته في سجن القلعة بدمشق، وكان سجنه سبع مرات: أربع بمصر بالقاهرة والإسكندرية، وثلاث مرات بدمشق، وجميع مدة سجنه نحو خمس سنوات، وجميعها باستعداء السلطة عليه من خصومه

---

(١) دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية، د. عبد الله الغصن، ص٦٢٥، ط٢، ١٤٣٢هـ.
(٢) العقود الدرية، لابن عبد الهادي، ص٢٠٦، ٢٠٧.

الذين نابذ ما هم عليه في الاعتقاد والسلوك والتمذهب، عسى أن يفتر عنهم، وأن يقصر لسانه وقلمه عما هم عليه، لكنه لا يرجع»[١].

○ ثالثًا: وفاته:

«في ليلة الإثنين لعشرين من ذي القعدة من سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، توفي الشيخ الإمام العلامة الفقيه الحافظ الزاهد القدوة شيخ الإسلام؛ تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية الحراني بقلعة دمشق التي كان محبوسًا فيها»[٢].

كان في المدة مكبًّا على العبادة والتلاوة، وتصنيف الكتب، والرد على المخالفين، وكتب في تفسير القرآن العظيم، وكتب في المسألة التي حبس بسببها عدة مجلدات، منها: كتاب في الرد على ابن الأخنائي قاضي المالكية بمصر، تُعرف بالأخنائية[٣].

وقد رثى كثير من العلماء والشعراء شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ ومن مراثي العلماء، رثاء الإمام محمود الدقوقي رَحِمَهُ اللَّهُ وهذه بعض الأبيات منها:

مات الإمام الحبر الذي ... بهداه عالم كل قوم يهتدي

من لليهود والنصارى بعده ... يرميهم بمقالة المتسددِ

مات الذي جمع العلوم إلى التقى ... والفضل والورع الصحيح الجيدِ[٤]

اللَّهُمَّ اغفر وارحم شيخ الإسلام، وارفع درجاته في عليين، وانفعنا بعلمه، واجعل هذه الدراسة لكتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» دراسة مباركة نافعة.

---

(١) الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون، مقدمة الشيخ بكر أبو زيد، جمع: محمد عزير شمس، علي بن محمد العمران، ص٢٨.

(٢) العقود الدرية، محمد بن أحمد بن عبد الهادي، ص٣٦٩.

(٣) المصدر السابق، ص٣٦١.

(٤) المصدر السابق، ص٣٩٨.




المبحث الثاني

التعريف بكتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

❐ **المطلب الأول**: سبب تأليف كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

❐ **المطلب الثاني**: منهج كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» وأهميته.

المطلب الأول

سبب تأليف كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن سبب تأليفه لكتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»: «أن كتابًا ورد من قبرص، فيه الاحتجاج لدين النصارى بما يحتج به علماء دينهم، وفضلاء ملتهم قديمًا وحديثًا من الحجج السمعية والعقلية، فاقتضى ذلك أن نذكر الجواب بما يحصل به فصل الخطاب، وبيان الخطأ من الصواب؛ لينتفع بذلك أولو الألباب»(١)، وهذا الكتاب الذي ورد من قبرص كاتبه هو: بولص الراهب أسقف صيدا الأنطاكي، وسمى هذه الرسالة (الكتاب المنطيقي الدولة، خاني المبرهن عن الاعتقاد الصحيح، والرأي المستقيم)(٢)،

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق وتعليق: د. علي بن حسن الألمعي، د. عبد العزيز العسكر، د. حمدان الحمدان، ١/ ٩٨.

(٢) انظر: المصدر السابق، ١/ ١٠١.

ومضمون ما جاء في رسالة بولص من دعاوى وشبهات: ستة فصول[١].

الفصل الأول: دعواهم أن محمدًا ﷺ لم يبعث إليهم؛ بل إلى أهل الجاهلية من العرب، ودعواهم أن في القرآن ما يدل على ذلك، والعقل يدل على ذلك.

الفصل الثاني: دعواهم أن محمدًا ﷺ أثنى في القرآن على دينهم الذي هم عليه، ومدحه بما أوجب لهم أن يثبتوا عليه.

الفصل الثالث: دعواهم أن نبوات الأنبياء المتقدمين كالتوراة والزبور والإنجيل، وغير ذلك من النبوات تشهد لدينهم الذي هم عليه من: الأقانيم والتثليث والاتحاد، وغير ذلك بأنه حق وصواب، فيجب التمسك به، ولا يجوز العدول عنه، إذ لم يعارضه شرع يرفعه، ولا عقل يدفعه.

الفصل الرابع: فيه تقرير ذلك بالمعقول، وأن ما هم عليه من التثليث، ثابت بالنظر المعقول، والشرع المنقول موافق للأصول.

الفصل الخامس: دعواهم أنهم موحدون، والاعتذار عما يقولونه من ألفاظ يظهر منها تعدد الآلهة؛ كألفاظ الأقانيم، فإن ذلك من جنس ما عند المسلمين من النصوص التي يظهر منها التشبيه والتجسيم.

الفصل السادس: أن المسيح عليه السلام جاء بعد موسى عليه السلام بغاية الكمال، فلا حاجة بعد النهاية إلى شرع يزيد على الغاية؛ بل يكون ما بعد ذلك شرعًا غير مقبول.

فكان تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لكتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» ردًّا على تلك الشبهات والدعاوى، وإظهار بطلانها، والدفاع عن دين الإسلام، وثبوت نبوة نبيّنا محمد ﷺ، وقد

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: علي الألمعي وآخرون، ١/١٠١، ١٠٣، ١٠٤.

بيَّن شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه من أعظم أسباب ظهور الإيمان والدين، وبيان حقيقة أنباء المرسلين هو ظهور المعارضين لهم من أهل الإفك المبين، كما في قول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الفرقان: ٣١]، وذلك أن الحق إذا جحد وعورض بالشبهات، أقام الله تعالى له مما يحق به الحق، ويبطل به الباطل من الآيات البينات، مما يظهره من أدلة الحق وبراهينه الواضحة، وفساد ما عارضه من الحجج الداحضة(١).

المطلب الثاني

منهج كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» وأهميته

يتميز كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمنهج علمي واضح، شامل في دعوة النصارى، والرد على شبهاتهم، فقد بدأ المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ الكتاب بمقدمة دعوية مناسبة لموضوع الكتاب، حيث قال بعد (البسملة): لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله، وهذا من حسن الاستهلال، وقد كان شيخ الإسلام يبدأ المقدمة في كتبه الأخرى بعد (البسملة) بالحمد لله، وفي هذا الكتاب كان من المناسب ذكر كلمة التوحيد أولًا، ثم الحمد والثناء على الله، ردًّا على أهل الشرك، كما ذكر في المقدمة هيمنة القرآن على ما سبقه من الكتب المتقدمة، وتصديقه لما فيها من الأخبار الصحيحة، ثم بيَّن اختصاص النبي ﷺ بشريعة أفضل شرعة، وأكمل منهاج، وأمته خير الأمم، وأن الإسلام هو دين الأنبياء جميعًا، فهم متفقون في أصل الإيمان، وإن اختلفت شرائعهم.

ومما يتميز به كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/ ٦١.

حسن الترتيب والتقسيم، فقد قسم شيخ الإسلام الكتاب إلى ستة فصول تبعًا لعدد الدعاوى كل فصل يرد فيه على دعاوى وشبهات النصارى.

○ اتبع شيخ الإسلام في رده على شبهات النصارى:

• العلم والعدل:

قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «لما كان أتباع الأنبياء هم أهل العلم والعدل، كان كلام أهل الإسلام والسُّنَّة مع الكفار وأهل البدع بالعلم والعدل، لا بالظن وما تهوى الأنفس، ولهذا قال النبي ﷺ: «**القضاة ثلاثة: قاضيان في النار وقاض في الجنة، رجل علم الحق وقضى به فهو في الجنة، ورجل علم الحق وقضى بخلافه فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار**»[1].

فإذا كان من يقضي بين الناس في الأموال والدماء والأعراض، إذا لم يكن عالمًا عادلًا كان في النار؛ فكيف بمن يحكم في الملل والأديان وأصول الإيمان والمعارف الإلهية والمعالم الكلية بلا علم ولا عدل؟»[2].

• تقوم الردود على شبهات النصارى على أمرين مهمين وهما:

١ ـ تبديلهم دين المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٢ ـ تكذيب النبي ﷺ.

يلاحظ القارئ لكتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» ارتباط هذين الأمرين في غالبية ردود شيخ الإسلام على النصارى، فيذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ما كفرت به النصارى فيقول: «وذلك أن دين

---

(١) رواه أبو داود، أول كتاب الأقضية، باب في القاضي يخطئ، رقم الحديث [٣٥٧٣]، ص٥٤١، وقال الألباني أنه حديث صحيح.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: علي الألمعي وآخرون، ص١٠٧ ـ ١٠٨.

النصارى الباطل إنما هو مبتدع، ابتدعوه بعد المسيح عليه السلام، وغيروا به دين المسيح، فضلّ منهم من عدل عن شريعة المسيح إلى ما ابتدعوه، ثم لما بعث الله محمد ﷺ كفروا به، فصار كفرهم وضلالهم من هذين الوجهين:

- تبديل دين الرسول الأول.
- وتكذيب الرسول الثاني»[١].

• **قوة الحجة وكثرة الاستدلال بالأدلة النقلية والعقلية وحسن البلاغ والبيان:**

مما يبيّن بطلان دعاوى وشبهات النصارى، ودحضها بالبراهين النقلية العقلية، وحسن الدعوة إلى الإسلام بإثبات نبوة محمد ﷺ، وهيمنة القرآن الكريم، وأن الإسلام خاتم الأديان.

○ أهمية الكتاب العلمية:

• **كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» أفضل ما كُتب في بابه:**

فهو كتاب لا نظير له، فقد استوعب قضايا النصرانية، ومظاهر التحريف، وإثبات النبوة، فلا يوجد كتاب يماثله حتى وقتنا الحاضر.

• **كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» موسوعة علمية:**

وذلك لسعة اطلاع شيخ الإسلام على دين النصارى، ومعرفته بكتبهم، وحسن العرض، وهدوء المناقشة، وشمول الردود، وقوة الحجج، الأمر الذي جعل من هذا الكتاب موسوعة علمية، كما أن شيخ الإسلام استطرد في الردود عليهم، وفي إثبات النبوة، وأن رسالة محمد ﷺ كافة للناس «وذلك لأن الردود على شبه الخصم التي يثيرونها ضد الإسلام تحتاج الإجابة عليها إلى إحاطة وإحكام، لئلا تجد قلوبًا

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: علي الألمعي وآخرون، ص١٠٩ ـ ١١٠.

ضعيفة، وعقولًا خالية، فيلتبس الحق بالباطل»[١].

• كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» مصدر مهم للعلماء وطلاب العلم، والباحثين قديمًا وحديثًا:

إن المتأمل لكتب العلماء والباحثين المتعلقة بدين النصارى، والرد على شبهاتهم، وبيان التحريف الذي حدث لدين المسيح ﷺ، لا بد أن يجد أن كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» مصدرًا ومرجعًا لتلك الدراسات، وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر بعض أسماء الكتب والدراسات:

- كتاب هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لابن القيم، فقد استفاد من كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، وخاصة في آيات النبوة[٢].
- كتاب الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، للإمام القرطبي، قال المحقق لهذا الكتاب فايز عزام: «أنه من المراجع التي اعتمد عليها كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»[٣].
- الانتصارات الإسلامية في كشف الشبه النصرانية، سليمان الطوفي[٤].
- تعليقات على كتاب «الفرقان بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان»

---

(١) الانتصارات الإسلامية في كشف الشبه النصرانية، سليمان الطوفي، تحقيق: د. سالم القرني، ١/١٨٩، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، مكتبة العبيكان، الرياض.

(٢) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق: د. محمد أحمد الحاج، ط٢، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، دار البشير، جدة.

(٣) رسالة دكتوراه، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، فرع العقيدة.

(٤) ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م، تحقيق ودراسة: د. سالم محمد القرني، مكتبة العبيكان، الرياض.

لشيخ الإسلام ابن تيمية، التعليقات لفضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان[(١)].

- مصادر النصرانية، عبد الرزاق الآور[(٢)].
- حقيقة محمد ﷺ في التوراة والإنجيل، قيس الكلبي[(٣)].
- جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في توضيح توحيد العبادة، أحمد الغنيمان[(٤)].
- النصرانية بين الحقيقة والخرافة، أ.د. عبد الله سمك[(٥)].
- جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في توضيح توحيد الربوبية، د. عادل العامري[(٦)].
- موقف كبار القساوسة من القرآن الكريم، د. عبد العزيز الحميدي[(٧)].
- منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير عقيدة التوحيد، إبراهيم البريكان[(٨)].
- جهود الإمام ابن القيم في نقد اليهودية والنصرانية، د. محمود البحيري[(٩)].
- ابن تيمية ومنهجه في التوحيد، معالم المشهداني[(١٠)].

---

(١) ط١، ١٤٣٩هـ ـ ٢٠١٨م، التراث الذهبي، الرياض، الإمام الذهبي، الكويت.

(٢) أصل الكتاب رسالة ماجستير، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م، دار التوحيد، الرياض.

(٣) طباعة دار الواضح، مصر، القاهرة.

(٤) أصل الكتاب رسالة دكتوراه، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٥) ط١، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة.

(٦) ط١، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م، دار منار التوحيد، المدينة المنورة.

(٧) ط١، ١٤٣٨هـ، دار الطرفين، الطائف.

(٨) ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م، دار ابن القيم، الرياض.

(٩) ط١، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م، دار ابن القيم، الرياض.

(١٠) ط١، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م، مكتبة دار الزمان، المدينة المنورة المتحدة.

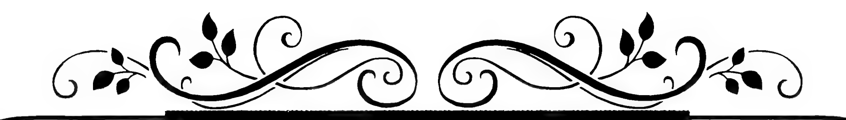
- تكامل المنهج المعرفي عند ابن تيمية، إبراهيم عقيلي[١].

وغير هذه الكتب والرسائل العلمية كثير جدًّا، فكتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» مصدر ومرجع مهم لكل من أراد البحث والدراسة في دين النصارى.

---

(١) ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فيرجينيا، الولايات المتحدة.

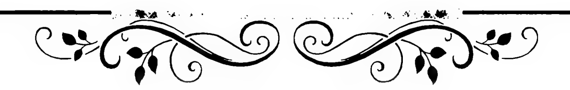




البابـ الأول

الدراسة النظرية





الفصل الأول

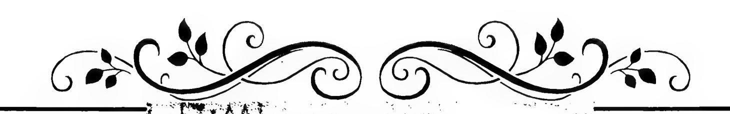
الأسس المنهجية لمنهج دعوة النصارى
في كتاب
«الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: الأدلة النقلية.

المبحث الثاني: الأدلة العقلية الموافقة لصحيح المنقول.

المبحث الثالث: التمسك بالصريح المحكم ورد المتشابه إليه.





المبحث الأول

الأدلة النقلية

○ **تمهيد:**

من الأسس المهمة التي قام عليها منهج دعوة النصارى في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، الاعتماد على الأدلة النقلية.

يعرّف الدليل النقلي بأنه: هو الدليل النصيِّ من كتاب الله تعالى، أو سُنَّة رسوله ﷺ، أو إجماع أهل العلم[(١)]، ولبيان هذه الأدلة تم تقسيم هذا المبحث إلى المطالب التالية:

- ❐ **المطلب الأول:** الأدلة النقلية من القرآن الكريم.
- ❐ **المطلب الثاني:** الأدلة النقلية من السُّنَّة النبوية.
- ❐ **المطلب الثالث:** الأدلة النقلية بإجماع أهل العلم.

المطلب الأول

الأدلة النقلية من القرآن الكريم للرد على دعاوى النصارى وإثبات دلائل النبوة

اشتمل كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» على الأدلة الكثيرة من كتاب الله تعالى، فإن القرآن الكريم من أعظم ما يؤثر في

---

(١) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد الدويش ١٢/٥، الفتوى رقم [٨٨٠٣].

نفوس المدعوين، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ [الفرقان: ٥٢].

وإن المتأمل لكتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» يتضح له كثرة الاستدلال بآيات القرآن الكريم، ففي مقدمة الكتاب استدل شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأكثر من ثلاثين دليلًا من كتاب الله تعالى، فيها الثناء على الله تعالى وحمده، وإثبات وحدانيته، وإثبات إرسال الرسل، وإثبات النبوة لنبيِّنا محمد ﷺ، وأن القرآن الكريم هو الهدى والرحمة والنور الذي أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور.

وبما أن كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» مقسم على ستة فصول، ويليه بيان دلائل نبوة محمد ﷺ، فسوف يكون عرض الأدلة من القرآن الكريم، وتفسير الآيات على حسب تلك الفصول، ثم نعرض أدلة دلائل نبوة محمد ﷺ.

الأدلة النقلية من القرآن الكريم في الرد على دعوى النصارى الأولى:

وهي دعواهم (أن محمدًا لم يبعث إليهم بل إلى أهل الجاهلية من العرب ودعواهم أن في القرآن ما يدل على ذلك والعقل يدل على ذلك):

من الأدلة على عموم رسالة النبي محمد ﷺ:

لما قدم وفد نجران وكانوا نصارى، ناظرهم النبي ﷺ، وأنزل الله فيهم صدر سورة آل عمران، ولما ظهرت حجة النبي ﷺ عليهم، وتبين لهم أنه رسول الله إليهم، أمره الله إن لم يجيبوه أن يدعوهم إلى المباهلة[1]، فقال تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ

---

(١) المباهلة: هي الملاعنة، فيدعون الله ويبتهلون إليه أن يجعل لعنته وعقوبته على الكاذب من الفريقين هو وأحب الناس إليه من الأولاد والأبناء والنساء، فدعاهم =

﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: ٦١].

فلما دعاهم إلى المباهلة، طلبوا أن يمهلهم حتى يشتوروا، فاشتوروا فقال بعضهم لبعض: تعلمون أنه نبي، وأنه ما باهل قوم نبيًّا إلا نزل بهم العذاب، فاستعفوا منه المباهلة، فصالحوه، وأقروا له بالجزية عن يد وهم صاغرون(١).

وقدم إلى الرسول ﷺ طائفة من أهل الكتاب من النصارى، والنبي ﷺ في مكة، فآمن به النصارى، فآذاهم المشركون، فصبروا واحتملوا أذاهم، فأنزل الله فيهم: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [القصص: ٥٢ ـ ٥٥](٢).

ومن الأدلة من كتاب الله تعالى على عموم رسالة النبي محمد ﷺ قول الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨]، وقال الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ [الفرقان: ١]، وقال الله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا

= النبي ﷺ إلى ذلك فتولوا وأعرضوا، فرضوا بدينهم مع جزمهم ببطلانه، وهذا غاية الفساد والعناد. انظر: تفسير السعدي، سورة آل عمران، ص١١٧.

(١) الجواب الصحيح، لابن تيمية، ١/١٠٧.

(٢) المصدر السابق، ١/١٦٣.

يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [التوبة: ٢٩].

وفي القرآن من دعوة أهل الكتاب واليهود والنصارى، ومن دعوة المشركين وعبادة الأوثان، وجميع الإنس والجن، ما لا يحصى إلا بكلفة، وهذا كله معلوم بالاضطرار من دين الإسلام، فكيف يقال: إنه لم يذكر أنه بعث إلا إلى العرب خاصة، وهذه دعوته ورسله وجهاده لليهود والنصارى والمجوس بعد المشركين(١).

فصل الأدلة من القرآن الكريم في الرد على الدعوى الثانية:

وهي: دعواهم أن محمدًا ﷺ أثنى في القرآن على دينهم الذي هم عليه ومدحه بما أوجب لهم أن يثبتوا عليه:

احتج النصارى بآية من سورة الحديد على مدح الرهبانية في قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الحديد: ٢٦، ٢٧].

فهو حق كما قال الله تعالى، وليس في ذلك مدح الرهبانية، ولا لمن بدل دين المسيح، وإنما فيه مدح لمن اتبعه بما جعل الله في قلوبهم من الرحمة والرأفة، ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾؛ أي: ابتدعها النصارى ﴿مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾؛ أي: ما شرعناها لهم، وإنما هم التزموها من تلقاء أنفسهم(٢)،

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، ١/٢٠٣.
(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، سورة الحديد، آية (٢٧).

إن ابتغاء رضوان الله بفعل ما أمر به لا بما يبتدع[١].

وأما احتجاج النصارى بهذه الآية: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [آل عمران: ١١٣، ١١٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: هذه الآية لا اختصاص فيها للنصارى؛ بل هي نزلت فيمن آمن بالنبي ﷺ من أهل الكتاب اليهود والنصارى، إنما أثنى الله على من آمن بالنبي ﷺ منهم[٢].

وأما دعوى النصارى أن الإسلام يعظم معابدهم: وذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الحج: ٤٠]، ففي هذه الآية: ذكر الصوامع والبيع والمساجد، والمراد بالمساجد: هي مساجد المسلمين، وليست كنائس النصارى، فإنها هي البيع، وأما قوله تعالى: ﴿يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ هذا عقب ذكره للمساجد، فإما أن يكون مختصًا بالمساجد، وإما أن يكون ذكر الله في الجميع، فلا ريب أن الصوامع والبيع قبل أن يبعث محمدًا ﷺ كان فيها من يتبع دين المسيح الذي لم يبدل، ويذكر اسم الله كثيرًا[٣].

أما ثناء الله ورسوله على المسيح وأمه، وعلى من اتبعه وكان على دينه الذي لم يبدل، فهذا حق، وهو لا ينافي وجوب اتباع محمد ﷺ على من بعث إليه.

أما الذين بدلوا دين المسيح، فلم يمدحهم بل ذمهم[٤]، كما

---

(١) الجواب الصحيح، لابن تيمية، ١/ ٣٧٩.

(٢) المصدر السابق، ١/ ٣٨٥.

(٣) المصدر السابق، ١/ ٣٩٣.

(٤) المصدر السابق، ١/ ٣٩٧، ٣٩٩.

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١٤﴾ [المائدة: ١٤].

أما احتجاج النصارى بهذه الآية: ﴿وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤٧﴾ [المائدة: ٤٧].

ذكر العلماء: أن الخطاب في هذه الآية لمن كان على دين المسيح قبل النسخ والتبديل.

وأما قراءة الجمهور ﴿وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ﴾ فهو أمر بذلك لمن كان الإنجيل الحق موجودًا عندهم، أن يحكموا بما أنزل الله فيه، وقال آخرون: هو أمر من الله أنزله على لسان محمد، وأمر من مات قبل هذا الخطاب ممتنع، فعلم أنه أمر لمن كان موجودًا حينئذ أن يحكموا بما أنزل الله في الإنجيل، والله أنزل في الإنجيل الأمر باتباع محمد ﷺ، كما أمر أهل التوراة أن يحكموا بما أنزله مما لم ينسخه المسيح، وما نسخه فقد أمروا فيها باتباع المسيح، وقد أمروا في الإنجيل باتباع محمد ﷺ[1].

الأدلة من القرآن الكريم في الرد على دعوى النصارى الثالثة والرابعة:

الدعوى الثالثة: دعواهم أن نبوات الأنبياء المتقدمين كالتوراة والإنجيل والزبور، وغير ذلك من النبوات تشهد لدينهم الذي هم عليه من الأقانيم والتثليث، والاتحاد، وغير ذلك بأنه حق وصواب، فيجب التمسك به.

الدعوة الرابعة: تقرير ذلك بالمعقول، وأن ما هم عليه ثابت بالنظر المعقول، والشرع المنقول موافق للأصول.

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، ١/٥٠٧، ٥٠٨.

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ أدلة كثيرة ردًّا على هاتين الدعوتين، وسوف نبيِّنها كما يلي:

- **أن دين الأنبياء واحد:**

أن الكتب المتقدمة تنطق بأن موسى عليه الصلاة والسلام، وغيره من الأنبياء دعوا إلى عبادة الله وحده، ونهوا عن الشرك، فكان في هذا حجة على من ظن أن الشرك دين[1].

قال الله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزخرف: ٤٥].

وقال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وكما قال الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

- **أن المسيح عليه الصلاة والسلام عبد الله ورسوله، مخلوق كسائر المرسلين، وأنه يكفر النصارى الذين يقولون: هو الله، أو ابن الله:**

قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [المائدة: ١٧].

وقال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/ ٤٧١.

مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾ [المائدة: ٧٢ ـ ٧٧].

أخبر الله تعالى أن أول شيء نطق به المسيح عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾﴾ [مريم: ٣٠].

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۚ﴾ [المائدة: ١١٦، ١١٧].

وغير ذلك من الأدلة الكثيرة في كتاب الله.

الأدلة من القرآن الكريم في الرد على دعوى النصارى الخامسة:

وهي دعواهم أنهم موحدون والاعتذار عما يقولون من ألفاظ يظهر منها تعدد الآلهة؛ كألفاظ الأقانيم، فإن ذلك من جنس ما عند المسلمين ـ في زعمهم ـ من النصوص التي يظهر منها التشبيه والتجسيم:

دعوى النصارى أن الابن وروح القدس: أنهما صفتان لله، وإذا كان

اعتقادهم في الله تعالى أنه واحد، فما حملهم على أن يقولوا: (أب وابن وروح قدس)، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا، فإن كل من يعتقد أن الثلاثة الأقانيم ثلاثة آلهة مختلفة، أو ثلاثة آلهة متفقة، أو ثلاثة أجسام مؤلفة، أو ثلاثة أجزاء متفرقة، أو ثلاثة أشخاص مركبة، أو أعراض، أو قوى، أو غير ذلك مما يقتضي الإشراك والتكثير والتشبيه(١).

يقول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص].

والمسلمون يصفون الله بما وصف به نفسه في كتبه، وبما وصفته رسله من غير تحريف، ولا تعطيل ومن غير تكييف، ولا تمثيل.

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى: ١١].

وقال الله تعالى: ﴿فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَـٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ۝٦٥﴾ [مريم: ٦٥].

وقد سمى الله نفسه الحي، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ووصف بعض عباده حيًّا، كما في قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ [الروم: ١٩]، مع العلم أن حياة الله ليست كحياة المخلوق.

والذي اتفقت عليه الرسل وأتباعهم ما جاء به القرآن والتوراة من أن الله موصوف بصفات الكمال، وأنه ليس كمثله شيء، فلا تمثل صفاته بصفات المخلوقين، مع إثبات ما أثبته لنفسه من الصفات، ولا يدخل في صفاته ما ليس منها، ولا يخرج منها ما هو داخل فيها.

النصارى يزعمون أن الثلاثة واحد، والواحد ثلاثة، وهذا لا يصح

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/٥٤١.

اعتقاده؛ لأنه لا يجوز أن يعتقد المعتقد أنه ثلاثة مع اعتقاده أنه واحد؛ لأن ذلك متضاد، فهو لا يعقل.

قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣]، ولا يوجد في القرآن ولا الإنجيل ولا التوراة ولا الزبور، ولا غير ذلك من النبوات من قول النصارى بالتجسيم[١].

الأدلة من القرآن الكريم في الرد على دعوى النصارى السادسة:

وهي دعواهم «أن المسيح عليه السلام جاء بعد موسى عليه السلام بغاية الكمال، فلا حاجة بعد النهاية إلى شرع يزيد على الغاية؛ بل يكون ما بعد ذلك شرعًا غير مقبول»:

أجاب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على دعواهم هذه من وجوه عدة منها[٢]:

- أن شريعة الإسلام تجمع العدل والفضل، فهي توجب العدل، وتندب إلى الفضل، كما في قول الله تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟﴾ [النساء: ٩٢].

وكما في قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [النحل: ١٢٦].

- إن في إرسال النبي ﷺ من الحكم والمصالح أعظم، مما كان في إرسال موسى والمسيح عليهم الصلاة والسلام.

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/٥٦٦، ٥٦٩.

(٢) المصدر السابق، ٣/٣٨ ـ ٣٩.

• ثم يقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هب أن شريعة الكتابين كانت كافية، فإنما ذاك إذ كانت محفوظة معمولًا بها، ولم يكن الأمر كذلك؛ بل كانت قد درس كثيرًا من معالمها، وقد اختلف أهل الكتاب في المسيح وغيره اختلافًا عظيمًا.

كما قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١٤﴾ [المائدة: ١٤].

فبعث الله تبارك وتعالى محمدًا ﷺ بالكتاب الذي أنزله عليه مصدقًا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنًا، فميّز به بين الحق من الباطل، والهدى من الضلال، والغي من الرشاد، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥﴾ [المائدة: ١٥].

ذكر شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أن شريعة التوراة تغلب عليها الشدة، وشريعة الإنجيل يغلب عليها اللين، وشريعة القرآن معتدلة جامعة بين هذا وهذا»، كما قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾ [البقرة: ١٤٣].

إن أعظم نعم الله تعالى على أهل الأرض هي إرسال النبي ﷺ، وإن الذين ردوا رسالته هم من قال الله فيهم: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ٢٨﴾ [إبراهيم: ٢٨][١].

الأدلة من القرآن الكريم الدالة على دلائل النبوة:

لقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز آيات نبوة نبيّنا محمد ﷺ،

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/٣٨، ٤٤، ٤٨، ٤٩، ٥٣.

وبراهين رسالته أنواعًا متعددة، مع اشتمال كل نوع على عدد من الآيات والبراهين، ومثال ذلك ما يلي:

أ - إخباره ﷺ لقومه بالغيب الماضي الذي لا يمكن لبشرٍ أن يعلمه إلا أن يكون نبيًّا، أو يكون ممن تلقاه عن نبي، وهذا نوعان:

أولًا: ما كان يسأله عنه المشركين وأهل الكتاب ليُنظر هل هو نبي أم لا؟[(١)].

كما في قول الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾﴾ [الكهف: ٨٣].

وكما في قول الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء: ٨٥]، وغير ذلك من الآيات في كتاب الله تعالى.

ثانيًا: ما كان الله يخبره به ﷺ ابتداء، ويجعله علمًا وآية لنبوته، وبرهانًا لرسالته، وفيه دليل على نبوة من قبله من الأنبياء[(٢)].

ومن ذلك إخباره بأنواع من الغيب لم يكن ليعلمه لولا النبوة، كإخباره بقصص الأنبياء السابقين، ويبين ذلك في ذكر الله قصة يوسف عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [يوسف: ١٠٢].

ب - ذكر القرآن أقوال المشركين، وافتراءهم على رسول الله ﷺ في زمن النّبي ﷺ:

كما في قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾﴾ [الفرقان: ٦].

وفي قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ٣/١٩١.

(٢) المصدر السابق، ٣/١٩٢.

نَفْسِيٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾ [يونس: ١٥، ١٦].

ج - ذكر القرآن أن النبي ﷺ أمي لا يقرأ، ولا يكتب:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [العنكبوت: ٤٨].

د - علماء بني إسرائيل يعلمون ذكر إرسال محمد ﷺ، ونزول الوحي عليه:

كما قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وفي قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾﴾ [الشعراء: ١٩٧].

هـ - ذكر القرآن حراسة السماء بالشهب:

من أعلام نبوة محمد ﷺ ودلائلها حراسة السماء بالشهب، وقبل زمان البعث كان الرمي خفيفًا لم تمتلئ به السماء، كما ملئت حين نزول القرآن[(١)].

قال الله تعالى عن الجن: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْءَانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾﴾ [الجن: ٨، ٩].

و - إخبار القرآن بأحوال المهاجرين:

أنهم هجروا أحب البلاد إليهم مكة إلى مدينة، وكانوا فيها محتاجين إلى أهلها، وتركوا أموالهم بمكة[(٢)]، قال الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [الحشر: ٨].

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/٢٩٦.
(٢) المصدر السابق، ٣/٢٣٠.

ز ـ إثبات نبوة النبي ﷺ والرد على أقوال المشركين فيه:

ذكر الله تعالى في كتابه الكثير من الآيات الدالة على نبوة نبيّنا محمد ﷺ، وأنه كان أكمل الناس علمًا ودينًا، وهذه الأمور توجب العلم الضروري بأنه كان صادقًا[١]، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [الحاقة: ٤٠ ـ ٤٣].

ح ـ فضل أمة محمد ﷺ على غيرها في الإيمان والعمل آية نبوته:

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

ط ـ أن المسيح عليه السلام بشّر بالنبي ﷺ:

كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ﴾ [الصف: ٦].

ي ـ جاء في القرآن الكريم الإخبار بالمستقبلات شيء كثير:

كقوله تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ﴾ [الروم: ١ ـ ٤].

وقال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾ [الفتح: ٢٨].

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/٢٥٩.

وكما في قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [البقرة: ٢٤]، فأخبر الله تعالى أنهم لن يفعلوا، وكان كما أخبر.

ك ـ انشقاق القمر من دلائل نبوة محمد ﷺ وذكر الله تعالى ذلك في كتابه:

قال الله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْاْ آيَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾﴾ [القمر: ١، ٢].

ل ـ صعود النبي ﷺ ليلة المعراج إلى ما فوق السماوات من آيات نبوته:

قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء: ١].

م ـ نصر الله لنبيِّه بالريح من آيات نبوته ﷺ:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً ﴿٩﴾﴾ [الأحزاب: ٩].

ن ـ تأييد الله تعالى لرسوله ﷺ بالملائكة من إعلام نبوته:

قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ [الأنفال: ٩].

س ـ حفظ الله تعالى لنبيِّه ﷺ وتأييده وكفايته من أعلام نبوته:

قال الله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [الحجر: ٩٤، ٩٥].

وقال الله تعالى: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ [البقرة: ١٣٧].

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

ع ـ استجابة الله تعالى دعاء النبي ﷺ من آيات نبوته:

قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ [الأنفال: ٩].

ف ـ القرآن نفسه هو قول الله وفيه شهادة بما أخبر به الرسول ﷺ:

وهو معجزة نبوة محمد ﷺ، وهو آية ظاهرة باقية إلى آخر الدهر معلوم لكل أحد، وفي القرآن تحدي الأمم المعارضة، وعجز الأمم عن معارضته، مع كمال الرغبة والحرص على معارضته(١).

قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الطور: ٣٣، ٣٤].

قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾﴾ [هود: ١٣].

وقال الله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [يونس: ٣٨].

وقال الله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨].

المطلب الثاني

الأدلة النقلية من السُّنَّة النبوية
للرد على دعاوى النصارى وإثبات دلائل النبوة

الأصل الثاني الذي اعتمد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في دحض شبهات النصارى، هو سُنَّة رسول الله ﷺ؛ لقول الله تعالى: ﴿قُلْ

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/ ٢٤٠، ٢٤٧.

أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ [النور: ٥٤].

وقال النبي ﷺ: «**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى**، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: **مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى**»(١).

ذكر الإمام موفق الدين ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الأصل الثاني من الأدلة هو سُنَّة رسول الله ﷺ، وقول رسول الله ﷺ حجة لدلالة المعجز على صدقه، ولأمر الله بطاعته، وتحذيره من مخالفته(٢).

وفي تفسير قول الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور: ٦٣]. قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي: عن أمر رسول الله ﷺ، سبيله هو منهاجه وطريقته وسُنَّته وشريعته، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله، فما وافق ذلك قبل، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله»(٣)، وقد أجاب شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ على دعاوى النصارى من سُنَّة رسول الله ﷺ كما يلي:

الأدلة من السُنَّة النبوية في الرد على دعوى النصارى الأولى:

وهي: «أن محمدًا ﷺ لم يبعث إليهم بل إلى أهل الجاهلية من العرب، ودعواهم أن في القرآن ما يدل على ذلك والعقل يدل على ذلك».

والرد على دعواهم بما يلي:

أن محمدًا ﷺ دعا أهل الكتاب من اليهود والنصارى إلى الإيمان

---

(١) رواه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، ٩/ ٩٢، رقم الحديث [٧٢٨٠].

(٢) انظر: روضة الناظر وجنة المناظر، موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي، ١/ ٣٤٠.

(٣) تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ٥/ ٢٤٨.

به، وبما جاء به، كما دعا من لا كتاب له من العرب، وسائر الأمم.

أ ـ أما اليهود:

• فقد آمن منهم بالنبي ﷺ في حياته، وعاهد من لم يؤمن من اليهود، ثم نقضوا العهد، فأجلى بعضهم، وقتل بعضهم لمحاربتهم الله ورسوله، مثل قتاله لبني النضير، وقتاله لبني قريظة، وقتاله لبني قينقاع، ثم بعد هؤلاء غزا خيبر.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «حَارَبَتْ النَّضِيرُ وَقُرَيْظَةُ، فَأَجْلَى بَنِي النَّضِيرِ، وَأَقَرَّ قُرَيْظَةَ وَمَنَّ عَلَيْهِمْ، حَتَّى حَارَبَتْ قُرَيْظَةُ، فَقَتَلَ رِجَالَهُمْ، وَقَسَمَ نِسَاءَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، إِلَّا بَعْضَهُمْ لَحِقُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ فَآمَنَهُمْ وَأَسْلَمُوا، وَأَجْلَى يَهُودَ الْمَدِينَةِ كُلَّهُمْ بَنِي قَيْنُقَاعَ، وَهُمْ رَهْطُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ، وَيَهُودَ بَنِي حَارِثَةَ وَكُلَّ يَهُودِ الْمَدِينَةِ»[(١)].

وعن أنس رضي الله عنه «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَى خَيْبَرَ لَيْلًا، وَكَانَ إِذَا أَتَى قَوْمًا بِلَيْلٍ لَمْ يُغِرْ بِهِمْ حَتَّى يُصْبِحَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ خَرَجَتْ الْيَهُودُ بِمَسَاحِيهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَاللهِ مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ**»[(٢)].

ب ـ وأما النصارى:

• **قدوم وفد نجران، ومناظرتهم في مسجد رسول الله ﷺ:**

عن حذيفة بن اليمان قال: «جَاءَ الْعَاقِبُ وَالسَّيِّدُ: صَاحِبَا نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يُرِيدَانِ أَنْ يُلَاعِنَاهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لَا تَفْعَلْ، فَوَاللهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلَاعَنَّاه لَا نُفْلِحُ نَحْنُ وَلَا عَقِبُنَا مِنْ بَعْدِنَا، قَالَا: إِنَّما

---

(١) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب حديث بني النضير ومخرج رسول الله ﷺ إليهم في دية الرجلين وما أرادوا من الغدر برسول الله ﷺ، رقم [٤٠٢٩] ٥/ ٨٨.

(٢) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم الحديث [٤١٩٨]، ٥/ ١٣١.

نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا، وَابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا أَمِينًا وَلَا تَبْعَثْ مَعَنَا إِلَّا أَمِينًا، قَالَ: **لَأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ**، فَاسْتَشْرَفَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: **قُمْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ**، فَلَمَّا قَامَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ**»(١).

- **أسلم من النصارى النجاشي ملك الحبشة:**

وكان إيمانه بالنبي ﷺ في أول أمر النبي ﷺ لما كان أصحابه مستضعفين بمكة، وكان الكفار يظلمونهم ويؤذونهم، ويعاقبونهم على الإيمان بالله، فهاجر منهم طائفة، مثل عثمان بن عفان وعبد الرحمٰن بن عوف والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وجعفر بن أبي طالب، وغيرهم من الرجال والنساء إليه، وكان النجاشي ملكًا عادلًا، فأرسل الكفار خلفهم رسلًا بهدايا ليردهم النجاشي إليهم، فامتنع من عدله أن يسلمهم إليهم حتى يسمع كلامهم، فلما سمع كلامهم وما أخبروه به من أمر النبي ﷺ، آمن بالنبي ﷺ وأواهم، ولما سمع القرآن قال: «إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، ولما سألهم عن قولهم في المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام قالوا: نشهد أنه عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول التي لم يمسها رجل، فقال النجاشي لجعفر بن أبي طالب: والله ما زاد عيسى ابن مريم على ما قلت هذا العود، فنخرت(٢) أصحابه، فقال: وإن نخرتم وإن نخرتم، وبعث ابنه وطائفة من أصحابه إلى النبي ﷺ مع جعفر بن أبي طالب، وقدم جعفر على النبي ﷺ عام خيبر(٣).

---

(١) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب قصة أهل نجران، رقم الحديث [٤٣٨١]، ٥/ ١٧٢.

(٢) نخر: النخير: صوت الأنف، وهو مد الصوت والنفس في خياشيمه، انظر: لسان العرب، لابن منظور، باب النون، ٨/ ٤٩٣.

(٣) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/ ١٥٣.

وقصة إسلام النجاشي ذكرها شيخ الإسلام مجملة، ثم ذكرها مفصلة من الحديث عن أم سلمة الذي ذكره الإمام أحمد بن حنبل في مسنده[١].

• إسلام من أسلم من نصارى العرب:

وكان أول ما أنزل الله تعالى على النبي ﷺ الوحي، عرضت خديجة رضي الله عنها أمره على عالم كبير من علماء النصارى يقال له: ورقة بن نوفل، وكان من العرب المتنصرة، فلما أخبره النبي ﷺ خبر ما رأى، «فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا[٢]، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ»، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟**» قَالَ: «نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ وَفَتَرَ الْوَحْيُ»[٣].

• إرسال النبي ﷺ إلى نصارى الشام ومصر:

أرسل النبي ﷺ إلى هرقل ملك الروم كتابًا، وبعثه مع دحية الكلبي رضي الله عنه ونص الكتاب كما يلي:

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ، وَ ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ

---

(١) مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مسند أهل البيت، حديث جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، رقم الحديث [١٧٤٠]، ٣/٢٦٣ ـ ٢٦٨.

(٢) جذعًا: الجذع بفتح الجيم والدال المعجمة، هو الصغير من البهائم، كأنه تمنى أن يكون عند ظهور الدعوة إلى الإسلام شابّاً، ليكون أمكن لنصره. انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١/٣٥.

(٣) رواه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، وقول الله جلَّ ذكره: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ [النساء: ١٦٢]، رقم الحديث [٤]، ١/٧.

﴿إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران: ٦٤]»[١].

وأرسل النبي ﷺ حاطب بن أبي بلتعة ومعه كتاب رسول الله ﷺ لدعوة المقوقس ملك الإسكندرية[٢].

ثم بعد الإرسال إلى الملوك أخذ النبي ﷺ في غزو النصارى، فأرسل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة في جيش، فقاتلوا النصارى بمؤتة، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: «أَمَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ**»[٣]، ثم غزا النبي ﷺ النصارى بنفسه، وأمر جميع المسلمين أن يخرجوا في الغزو، وأقام بتبوك عشرين ليلة ليغزو النصارى عربهم وورومهم وغيرهم، وأقام ينتظرهم ليقاتلهم فسمعوا به وأحجموا عن قتاله ولم يقدموا عليه[٤].

ج ـ إرسال الكتب والرسل إلى ملوك الفرس:

- **بعث رسول الله ﷺ رسوله إلى المجوس وكتب كتابًا إلى كسرى ملك الفرس:**

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «بَعَثَ رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة بِكِتَابِهِ

---

(١) رواه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، رقم الحديث [٧]، ١/ ٩.

(٢) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/ ١٧٨. وانظر: البداية والنهاية، لابن كثير، ٦/ ٤٩٢ ـ ٤٩٣.

(٣) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام، رقم الحديث [٤٢٦٢]، ٥/ ١٤٣.

(٤) روى البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة تبوك وهي غزوة العسرة عن مصعب بن سعد عن أبيه أن «رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك واستخلف عليًا، فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال: **ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي**». رقم الحديث [٤٤١٧]، ٥/ ٣.

إِلَى كِسْرَى، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى، فَلَمَّا قَرَأَهُ ـ يعني: كسرى ـ مَزَقَهُ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُمَزَّقُوا كُلَّ مُمَزَّقٍ»[١].

د ـ من الأدلة على عموم رسالة النبي ﷺ من السُّنَّة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**فُضِّلْتُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ**»[٢].

وقال النبي ﷺ: «**كَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً**»[٣].

هـ ـ أن عموم رسالة النبي ﷺ لا ينفي ما فيه من أنه أرسل إلى العرب:

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لما نزلت هذه الآية ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: ٢١٤]: خرج رسول الله ﷺ حتى صَعِدَ الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: **يَا بَنِي فِهْرٍ يَا بَنِي عَدِيٍّ**، لِبُطُونِ قُرَيْشٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ؟ فاجتمعوا إليه، فَقَالَ: **أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟** قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا، قَالَ: **فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ**»[٤].

---

(١) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر، رقم الحديث [٤٤٢٤]، ٦/٨.

(٢) رواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم الحديث [٥٢٣]، ١/٣٦٩.

(٣) رواه البخاري، كتاب التيمم، باب التيمم، رقم الحديث [٣٣٥]، ١/٧٤.

(٤) رواه البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة الشعراء، رقم الحديث [٤٧٧٠]، ٦/١١١. وفيه: [فقال أبو لهب: تبًّا لك سائر هذا اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾﴾].

فقد دعا النبي ﷺ قومه قريشًا الذين كذبه جمهورهم، كما أن جمهور بني إسرائيل، وهم قوم المسيح كذبوه أولًا، ثم أمر الله تعالى رسول الله ﷺ أن يدعو سائر العرب، فكان يخرج بنفسه، ومعه أبو بكر صديقه إلى قبائل العرب قبيلة قبيلة، وكانت العرب لم تزل تحج البيت من عهد إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام، فكان يأتيهم في منازلهم بمنى وعكاظ ومجنة وذي المجاز، فلا يجد أحدًا إلا دعاه إلى الله تعالى(١).

ولما اشتد أمر قريش على النبي ﷺ خرج إلى الطائف، ومكث بها عشرة أيام لا يدع أحدًا من أشرافهم إلا جاءه في منزله، وكلمه ودعاه إلى التوحيد، فلم يجبه أحد، وأغروا به سفهاءهم، فجعلوا يرمونه بالحجارة، ويسبونه ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس، وألجأوه إلى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، وهما فيه، ورجع من سفهاء ثقيف من كان يتبعه، فلما رأى ابنا ربيعة ما صُنع به رثيا له، وقالا لغلام لهما يقال له: عداس ـ وكان نصرانيًّا ـ: خذ قطفًا من عنب ثم اجعله في طبق ثم اذهب إلى ذلك الرجل يأكله، ففعل عداس، وأقبل عداس به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ، فلما وضع رسول الله ﷺ يده، قال: «**بسم الله**»، ثم أكل، فنظر عداس إلى وجهه، فقال له: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة، فقال له رسول الله ﷺ: «**من أي البلاد أنت، وما دينك؟**» فقال عداس: أنا نصراني، وأنا رجل من أهل نينوى، فقال له رسول الله ﷺ: «**أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى؟**» فقال له عداس: وما يدريك ما يونس بن متى؟ فقال رسول لله ﷺ: «**ذاك أخي، كان نبيًّا وأنا نبي**»، فأكب عداس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه ويديه وقدميه، فلما رجع عداس فقالا: ويلك يا عداس، ما لك تقبل

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣.

رأس هذا الرجل ويديه ورجليه؟ فقال: يا سيدي ما في الأرض خير من هذا الرجل، لقد خبرني بأمر لا يعلمه إلا نبي»[١].

عن عائشة رضي الله عنها قالت للنبي ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ فقَالَ: «**لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ** عليه السلام**، فَنَادَانِي: إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، قَالَ: فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ، فَقَالَ النبي** ﷺ**: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له**»[٢].

و ـ إن الأمة إذا غيّرت دين رسولها الذي أرسل إليها وبدّلته، أرسل الله إليها من يدعوها إلى الدين الذي يحبه الله ويرضاه، كما أن بني إسرائيل لما غيروا دين موسى وبدلوه، بعث إليهم وإلى غيرهم المسيح بالدين الذي يحبه ويرضاه، وكذلك النصارى لما بدلوا دين المسيح وغيروه، بعث الله إليهم وإلى غيرهم محمدًا ﷺ بالدين الذي يحبه ويرضا، وقد ثبت في «الصحيح» عن النبي ﷺ أنه قال: «**إِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى**

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/ ٢٣٥. وانظر: السيرة النبوية، لابن هشام، ١/ ٢٥٥. وانظر: دلائل النبوة، للبيهقي، ٢/ ٣٠٧.

(٢) رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء، فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه، رقم الحديث [٣٢٣١]، ٤/ ١١٥، وفي لفظ البخاري آخر الحديث «**يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا**».

أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ»(١)، أولئك البقايا الذين كانوا متمسكين بدين المسيح قبل مبعث محمد ﷺ، كانوا على دين الله ﷻ، وأما من حيث مبعث محمد ﷺ، فمن لم يؤمن به فهو من أهل النار، كما قال النبي ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ: يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**»(٢).

الأدلة من السُنَّة النبوية في الرد على دعوى النصارى الثانية:

وهي دعواهم «أن محمدًا ﷺ أثنى في القرآن على دينهم الذي هم عليه، ومدحه بما أوجب لهم أن يثبتوا عليه».

فكان رد شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ على هذه الدعوى من السُّنَّة النبوية كما يلي:

أ - أن الرهبانية بدعة وضلالة، ابتدعها من ضل من النصارى، وثبت في «الصحيحين» أن نفرًا من أصحاب النبي ﷺ قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَأَصُومُ وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَمَّا أَنَا فأقوم ولا أنام، وَقَالَ آخَرُ: أَمَّا أَنَا فَلَا أَتَزَوَّجُ النساء، وَقَالَ آخَرُ: أَمَّا أَنَا فلا آكل اللحم، فَقَامَ النبي ﷺ خطيبًا فقال: «**ما بال رجال يقول أحدهم كذا وكذا، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وأقوم وأنام، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وآكل اللحم، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**»(٣).

---

(١) جزء من حديث رواه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، رقم الحديث [٢٨٦٥]، ٤/ ٤٥١.

(٢) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته، رقم الحديث [١٥٣]، ١/ ١٤٦.

(٣) رواه البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، رقم الحديث [٥٠٦٣]، =

ورأى النبي ﷺ رجلًا قائمًا في الشمس، فقال: «**ما هذا**»؟ قالوا: هذا أبو إسرائيل، نذر أن يقوم في الشَّمْسِ وَلَا يَسْتَظِلَّ، ولا يَتَكَلَّمَ وَيَصُومَ، فَقَالَ: «**مُرُوهُ فَلْيَجْلِسْ، وَلْيَسْتَظِلَّ، وَلْيَتَكَلَّمْ، وَلْيُتِمَّ صِيَامَهُ**»[(١)].

وكان النبي ﷺ يقول في خطبته: «**خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة**»[(٢)].

وقال النبي ﷺ: «**عليكم بسُنَّتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة**»[(٣)].

وقد بيَّنت النصوص الصحيحة أن الرهبانية بدعة وضلالة، وأن الرهبانية لم يكتبها الله عليهم؛ بل لم يشرعها لا إيجابًا ولا استحبابًا[(٤)].

ب ـ أما دعوى النصارى أن الله قد امتدحهم في القرآن في سورة

= ٢/٧، واللفظ عند البخاري، «قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدًا، وقال آخر: وأنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا، فجاء رسول الله ﷺ فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سُنَّتي فليس مني**».
رواه مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ووجد مؤنة واشتغالاً من عجز عن المؤن بالصيام، رقم الحديث [١٤٠١]، ٢/٤١٨.

(١) رواه البخاري، كتاب الإيمان والنذور، باب النذر فيما لا يملك وفي معصية، رقم الحديث [٦٧٠٤]، ٨/١٤٣.

(٢) رواه مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم الحديث [٨٦٧]، وفي لفظ مسلم: «**فإن خير الحديث كتاب الله**»، ٢/١٥.

(٣) جزء من حديث رواه الترمذي، كتاب الإيمان عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الأخذ بالسُّنَّة واجتناب البدع، رقم الحديث [٢٦٧٦]، ص٦٣، ورواه أبو داود، كتاب السُّنَّة، باب في لزوم السُّنَّة، رقم الحديث [٤٦٠٧]، ص٦٩١. ورواه ابن ماجه في المقدمة، باب اتباع سُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين، رقم [٤٢، ٤٣]، ص٢٠، وصححه الألباني، في حكمه على السند. ورواه الإمام أحمد في مسنده، مسند الشاميين، رقم [١٧١٤٤]، ٢٨/٣٧٣.

(٤) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/٣٨٣.

آل عمران: قال الله تعالى: ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [آل عمران: ١١٣، ١١٤].

هذه الآيات تتناول اليهود والنصارى، وإنما أثنى الله على من آمن منهم[(١)]، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾﴾ [آل عمران: ١٩٩]، وقد ذكر أكثر العلماء أن هذه الآية نزلت في النجاشي ونحوه ممن آمن بالنبي ﷺ.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَعَى النَّجَاشِيَّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ خَرَجَ إِلَى الْمُصَلَّى، فَصَفَّ بِهِمْ وَكَبَّرَ أَرْبَعًا»[(٢)].

ج ـ وأما دعواهم أن الإسلام عظّم الحواريين:

إن الحواريين هم أتباع عيسى ورسله، وليسوا هم رُسل من الله تعالى، فالحواريون في تبليغهم عن المسيح كسائر أصحاب الأنبياء في تبليغهم عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وقد قال النبي ﷺ: «**مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي**»[(٣)].

وفي «السنن»: أن النبي ﷺ قَال: «**نَضَّرَ اللهُ امْرأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا**

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، ١/ ٣٨٥.

(٢) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب الرجل ينعي إلى أهل الميت بنفسه، رقم الحديث [١٢٤٥]، ٢/ ٧٢.

(٣) رواه البخاري، كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، رقم الحديث [٧١٣٧]، ٩/ ٦١ ـ ٦٢.

فحفظه حتى يبلغه غيره، فَرُبَّ حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه»[١].

فكما أنه لا يقال لمن أرسله النبي ﷺ: أنهم رسل الله، فلا يقال لدحية الكلبي: أن الله أرسله، ولا لجميع من أرسلهم رسول الله لدعوة الملوك، أو لتبليغ الناس وتعليمهم الدين، فكذلك لا يقال لرسل المسيح وأتباعه من الحواريين أنهم رسل من الله.

والحواريون لم ينزل معهم الكتاب، إنما أنزل الكتاب مع المسيح عليه الصلاة والسلام.

د ـ قيام الحجة على من بلغته دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام:

ثبت في «الصحيح» عن عياض بن حمار عن النبي ﷺ أنه قال: **«إِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ»**[٢].

فأخبر أنه مقتهم إلا هؤلاء البقايا، والمقت أشد البغض، ومع هذا فقد أخبر في القرآن أنه لم يكن ليعذبهم حتى يبعث رسولًا[٣]، قال النبي ﷺ: **«مَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَرْسَلَ الرُّسُلَ وَأَنْزَلَ الْكُتُبْ»**[٤].

---

(١) رواه ابن ماجه في المقدمة، باب من بلغ علمًا، رقم الحديث [٢٣١]، ص٥٨، والحديث صححه الألباني في حكمه على سند ابن ماجه وسند الترمذي، ورواه الترمذي، كتاب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، رقم الحديث [٢٦٥٦]، ص٥٩٨.

(٢) جزء من حديث رواه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، رقم الحديث [٢٨٦٥]، ٤/ ٤٥١.

(٣) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/ ٤٤١.

(٤) رواه البخاري جزء من حديث رقم [٧٤١٦]، كتاب التوحيد، باب ٢٠ ـ واللفظ عند البخاري «**ولا أحد أحب إليه العذر من الله ومن أجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين**»، ٩/ ١٢٤. =

الأدلة من السُّنَّة النبوية في الرد على دعوى النصارى الثالثة والرابعة هما:

دعواهم الثالثة: دعواهم «أن نبوات الأنبياء المتقدمين كالتوراة والزبور والإنجيل، وغير ذلك من النبوات، تشهد لدينهم الذي هم عليه من الأقانيم والتثليث والاتحاد، وغير ذلك بأنه حق وصواب، فيجب التمسك به».

دعواهم الرابعة: «تقرير الأنبياء المتقدمين تشهد لدينهم الذي هم عليه من التثليث والاتحاد وغير ذلك فهو باطل؛ لأن دين الأنبياء كلهم واحد».

أ ـ أما قولهم أن نبوات الأنبياء المتقدمين تشهد لدينهم الذي هم عليه من التثليث والاتحاد وغير ذلك فهو باطل لأن دين الأنبياء كلهم واحد:

قال النبي ﷺ: **«إِنَّا مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاءِ دِينُنَا وَاحِدٌ؛ وَإِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ لأَنَا، إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ»**(١).

ب ـ إثبات أن عند أهل الكتاب ما يثبت صدق محمد ﷺ، ولهذا كان النبي ﷺ في خطابه لأهل الكتاب يقول لهم: «وَاللهِ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ، إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ»(٢).

= ورواه مسلم، كتاب التوبة، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش، رقم الحديث [٢٧٦٠]، ٤/ ٣٧٧.

(١) رواه البخاري، كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾﴾، رقم الحديث [٣٤٤٢]، واللفظ عند البخاري: **«أنا أولى الناس بابن مريم والأنبياء أولاد علات ليس بيني وبينه نبي»**. والحديث رقم [٣٤٤٣]: **«أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد»**. ورواه مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، رقم الحديث [٢٣٦٥]، واللفظ عند مسلم: **«أنا أولى الناس بابن مريم، الأنبياء أولاد علات، وليس بيني وبينه نبي»**.

(٢) جزء من حديث أنس بن مالك الذي رواه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة رقم الحديث [٣٩١١]، ٥/ ٦٣.

ج ـ أن دين النصارى المبتدع الذي خالفوا به الشرع الذي بُعث به عيسى عليه الصلاة والسلام، وقولهم بالتثليث والأقانيم والحلول والاتحاد، هو من ابتداع أكابرهم:

وقد بيَّن النبي ﷺ ذلك لعدي بن حاتم، وكان نصرانيًا لما جاءه ليؤمن به، وقد آمن عدي، وكان من خيار الصحابة، فسمعه يقرأ هذه الآية: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ [التوبة: ٣١]، قال عدي: قلت: يا رسول الله ما عبدوهم، قال: «**إنهم أحلوا لهم الحرام فأطاعوهم فكانت تلك عبادتهم إياهم**»[(١)].

د ـ فساد قياس النصارى كتبهم على القرآن:

فإن كتبهم قد حرفوا كثيرًا منها، وليس عندهم نقل متواتر، وقد بدل كثير من النصارى كثيرًا من دين المسيح عليه السلام بعد رفعه بقليل من الزمان، وصاروا يبدلون شيئًا بعد شيء، وتبقى فيهم طائفة متمسكة بدين الحق إلى أن بعث الله محمدًا ﷺ[(٢)].

قال النبي ﷺ: «**إِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**»[(٣)]، والمسلمون عندهم نقل متواتر عن نبيِّهم بألفاظ القرآن ومعانيه المتفق عليها، وبالسُّنَّة المتواترة عنه، قال النبي ﷺ: «**أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ**»[(٤)].

---

(١) رواه الترمذي، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب (ومن سورة التوبة)، رقم الحديث [٣٠٩٥]، ص٦٩٤، والحديث حسنه الألباني في حكمه على سنن الترمذي.

(٢) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/٩.

(٣) رواه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، رقم الحديث [٢٨٦٥]، ٤/٤٥١.

(٤) رواه أبو داود، كتاب السُّنَّة، باب في لزوم السُّنَّة، رقم الحديث [٤٦٠٤]، ص٦٩٠، والحديث صححه الألباني في حكمه على سنن أبي داود.

هـ ـ رد دعواهم أن الله قد سمى نفسه أبًا وابنًا وروح قدس ـ تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا ـ:

لا يوجد في كتب الأنبياء وكلامهم إطلاق اسم الأب، ولا إطلاق اسم الابن، وقولهم: إن الابن وروح القدس أنهما صفتان لله، وأن المسيح اسم اللاهوت الناسوت، فتبين أن كتب الأنبياء تبطل مذهب النصارى، والمراد بروح القدس: هو جبريل عليه الصلاة والسلام، كان النبي ﷺ يقول لحسان بن ثابت: «**إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ مَعَكَ مَا دُمْتَ تُدَافِعُ عَنْ نَبِيِّهِ**»(١)، ويقول: «**اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ**»(٢).

و ـ رد دعوى النصارى أن القرآن سوى بين جميع الأديان:

ليس في القرآن ما يمدح أحدًا من الأديان بعد النسخ والتبديل، وإنما معنى هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [البقرة: ٦٢]، أن المؤمنين بمحمد ﷺ والذين هادوا الذين اتبعوا موسى عليه السلام، والذين كانوا على شرعه قبل النسخ والتبديل، والنصارى الذين اتبعوا المسيح عليه السلام، وهم الذين كانوا على شريعته قبل النسخ والتبديل، والصابئين وهم الصابئون الحنفاء، كالذين كانوا من العرب وغيرهم على دين إبراهيم وإسماعيل وإسحاق قبل التبديل والنسخ.

وإن العرب من ولد إسماعيل وغيره الذين كانوا جيران البيت العتيق الذي بناه إبراهيم وإسماعيل، كانوا حنفاء على ملة إبراهيم، إلى أن غيّر دينه بعض ولاة خزاعة، وهو عمرو بن لحي، وهو أول من غيّر دين إبراهيم بالشرك، وتحريم ما لم يحرم الله(٣)، ولهذا قال النبي ﷺ:

---

(١) رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت، رقم [٢٤٩٠]، ٤/ ٢١٨.

(٢) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب: هجاء المشركين، رقم الحديث [٦١٥٢]، ٨/ ٣٦.

(٣) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/ ٧٢.

«رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه ـ أي: أمعاءه ـ في النار»(١).

ز ـ معنى روح الله:

روح الله تطلق على الملك: الذي هو روح اصطفاها الله فأحبها، قال تعالى: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ [التحريم: ١٢]، إضافة الروح إلى الله إضافة تقتضي اختصاص المضاف بصفات تميز بها عن غيره، مثل: بيت الله، ناقة الله.

وقد تطلق روح الله على الريح، كما في الحديث، قال النبي ﷺ: **«لا تَسُبُّوا الرِّيحَ فإنها مِنْ رَوْحِ اللهِ تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ، وَتَأْتِي بالعَذَابِ فَلا تَسُبُّوهَا، ولكن تعوذوا باللهِ مِنْ شَرِّهِا، وَسَلُوا الله خَيْرَهَا»**(٢).

ح ـ المعنى الصحيح لكلمة الله في هذه الأدلة:

في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١].

وفي «الصحيحين» عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ أنه قال: **«مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عبده رَسُولُه، وَأَنَّ عِيسَىٰ عَبْدُ اللهِ ورَسُولُه، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، أَدْخَلَهُ الله الْجَنَّةِ على ما كان من العمل»**(٣).

---

(١) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب قصة خزاعة، رقم الحديث [٣٥٢١]، ٤/ ١٨٤.

(٢) رواه الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء في النهي عن سب الريح، رقم الحديث [٢٢٥٢]، ص٥١٠، وحكم الألباني على الحديث أنه صحيح.

(٣) رواه البخاري، كتاب الأنبياء، باب ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾، رقم الحديث [٣٤٣٥]، ٤/ ١٦٥، ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا، رقم الحديث [٢٨]، ١/ ٧٤.

«إن في ذكر عيسى عليه السلام تعريف بالنصارى وإيذان بأن إيمانهم مع قولهم بالتثليث شرك محض، وفي ذكر قوله: (عبده)، وفي ذكر قوله: (رسوله) تعريض باليهود في إنكارهم رسالته وقذفه بما هو منزَّه عنه»[(١)].

معنى كلمته ألقاها إلى مريم:

(كلمته): أي: أن الله تعالى خلق المسيح بكلمته، وهي قوله: (كن).

(ألقاها إلى مريم): أرسل بها جبريل إليها، فنفخ فيها من روحه المخلوقة بإذن الله عز وجل.

(وروح منه): أي: أن عيسى عليه السلام روح من الأرواح التي خلقها الله تعالى[(٢)].

فليس المسيح عليه السلام ابن الله، وكون الله حلَّ فيه أو ظهر أو سكن، وكون روح القدس حلَّ فيه[(٣)]؛ بل المسيح عبد الله ورسوله، كما ذكر الله تعالى في كتابه وسُنَّة رسوله ﷺ، وكما ذكره المسيح عليه الصلاة والسلام، كما في قول الله تعالى: ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾﴾ [مريم: ٣٠].

الأدلة من السُنَّة النبوية في الرد على دعوى النصارى الخامسة:

وهي: دعواهم (أنهم موحدون، والاعتذار عما يقولونه من ألفاظ يظهر منها تعدد الآلهة؛ كألفاظ الأقانيم، فإن ذلك من جنس ما عند المسلمين ـ في زعمهم ـ من النصوص التي يظهر منها التشبيه والتجسيم).

إن ما ورد في القرآن والسُّنَّة من إثبات صفات الله، فقد ورد في

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٦/ ٥٧٩.
(٢) انظر: الملخص في شرح كتاب التوحيد، د. صالح بن فوزان الفوزان، ص٢٦.
(٣) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/ ٥٩٤.

التوراة وغيرها من كتاب الله مثل ذلك، وهذا أمر اتفقت عليه الرسل، وليس في كلام الأنبياء لا المسيح ولا غيره ذكر أقانيم لا ثلاثة ولا أكثر، ولا إثبات ثلاث صفات، ولا تسمية شيء من صفات الله ابنًا لله ولا ربًّا، ولا تسمية حياته روحًا، إلى غير ذلك من الأقوال المتضمنة لأنواع الكفر، لم تنقل عن الأنبياء، ولكن هم ابتدعوا أقوالًا وعقائد ليست منصوصة عن أحد من الأنبياء عليهم السلام(١).

إن الله تعالى موصوف بصفات الكمال، وأنه ليس كمثله شيء، فلا تمثل صفات الله بصفات المخلوقين، مع إثبات ما أثبته الله لنفسه من الصفات(٢).

وكان علماء اليهود إذا ذكرو شيئًا من صفات الله تعالى يقرهم الرسول ﷺ عليه، ويصدقهم عليه، عن عبيدة عن عبد الله: «أنّ يَهودِيًا جاء إلى النبيِّ ﷺ فقال: يا محمدُ، إنَّ اللهَ يُمسِكُ السماواتِ على إصبَعٍ، والأرَضينَ على إصبَعٍ، والجبالَ على إصبَعٍ، والشجَرَ على إصبَعٍ، والخلائِقَ على إصبَعٍ، ثم يقولُ: أنا الملِكُ، فضحِك رسولُ اللهِ ﷺ حتى بدَتْ نواجِذُه، ثم قرَأ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾»(٣).

قال النبي ﷺ: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيءٌ**»(٤)، وهذ الحديث فيه رد على قولهم بالتثليث والاتحاد.

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قَالَ: «**قَالَ اللهُ** عز وجل: **كَذَّبَنِي ابْنُ**

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/ ٥٤٤.

(٢) المصدر السابق، ٢/ ٥٥٧.

(٣) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب ما ذكر في النعوت وأسامي الله، رقم الحديث [٧٤١٤]، ٩/ ١٢٣.

(٤) رواه مسلم، كتاب الذكر والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، رقم الحديث [٢٧١٠]، ٤/ ٣٤٨.

آدَمَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَزَعَمَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لِي وَلَدٌ، فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا»[(١)].

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا أَحَدٌ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ اللهِ عز وجل، إنه يُشرك به، ويُجعل له نِد، وهو يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ ويدفع عنهم»[(٢)].

الأدلة من السُّنَّة في الرد على دعوى النصارى السادسة:

وهي دعواهم: (أن المسيح عليه السلام جاء بعد موسى عليه السلام بغاية الكمال، فلا حاجة بعد النهاية إلى شرع يزيد على الغاية؛ بل يكون ما بعد ذلك شرعًا غير مقبول).

أ ـ إن شريعة الإسلام والدين الذي جاء به محمد ﷺ جاء على حين فترة من الرسل، وطموس من السبل، فكان أهل الأرض أحوج ما كان الناس إلى رسول، كما في «صحيح مسلم» عن عياض بن حمار قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**»[(٣)]، وكان الناس حين مبعث محمد ﷺ إما:

- أميين لا كتاب لهم يشركون بالرحمٰن، ويعبدون الأوثان.

---

(١) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾، رقم الحديث [٤٤٨٢]، ٦/١٩.

والللفظ عند البخاري: «**فأما تكذيبه إياي، فقوله: لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون من إعادته، وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولداً، وأنا الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفأ أحد**».

(٢) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ۝٥٨﴾، رقم الحديث [٧٣٧٨]، ٩/١١٥.

(٣) رواه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، رقم الحديث [٢٨٦٥]، ٤/٤٥١.

• وإما أهل كتاب فقد بدلوا معانيه وأحكامه، وحرفوا حلاله وحرامه، ولبَّسوا حقه بباطله كما هو الموجود.

فجاءت شريعة النبي ﷺ في غاية الكمال، فيها من اللين والعفو والصفح ومكارم الأخلاق أعظم مما في الإنجيل، وفيها من الشدة والجهاد وإقامة الحدود أعظم مما في التوراة، وهذا هو غاية الكمال[(١)].

ب ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ، قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ**»[(٢)].

في الحديث ضرب الأمثال للتقريب للأفهام بفضل النبي ﷺ على سائر النبيين، وأن الله تعالى ختم به المرسلين، وأكمل به شرائع الدين[(٣)].

ج ـ الأنبياء قبل النبي ﷺ بشَّروا به:

كان اليهود قبل مبعث النبي ﷺ يخبرون الأنصار بمبعث النبي ﷺ، قال أبو العالية وغيره: «كانوا ـ يعني: اليهود ـ إذا استنصروا بمحمد على مشركي العرب يقولون: اللَّهُمَّ ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوبًا عندنا، حتى نعذب المشركين ونقتلهم»[(٤)]، فلما بعث الله محمدًا ﷺ ورأوا أنه

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/ ٥٢.

(٢) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين ﷺ، رقم الحديث [٣٥٣٥]، ٤/ ١٨٦.

(٣) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٦/ ٦٨٤.

(٤) الأثر، أخرجه ابن جرير في تفسيره جامع البيان، ونقله الحافظ ابن كثير في تفسيره القرآن العظيم، تفسير الآية ٨٩، من سورة البقرة، ١/ ٢٩١.

من غيرهم كفروا به حسدًا للعرب، وهم يعلمون أنه رسول الله ﷺ(١).

فأنزل الله تعالى هذه الآيات: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٨٩].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أَنَّ غُلامًا يَهُودِيًّا كَانَ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَوَجَدَ أَبَاهُ عِنْدَ رَأْسِهِ يَقْرَأُ التَّوْرَاةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«يَا يَهُودِيُّ! أَنْشُدُكَ بِاللهِ الَّذِي أَنْزلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، هَلْ تَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ صِفَتِي وَمَخْرَجِي؟»**، قَالَ: لا، قَالَ الْفَتَى: بلى والله يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّا نَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ نَعْتَكَ وَمَخْرَجَكَ، وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا اللهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«أَقِيمُوا هَذَا مِنْ عِنْدِ رَأْسِهِ وَلُوا أَخَاكُمْ»**»(٢).

وفي قصة إسلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لليهود: **«يا معشر اليهود ويلكم، اتقوا الله، فوالله الذي لا إله إلا هو، إنكم لتعلمون أني رسول الله حقًّا، وأني جئتكم بحق فأسلموا»**، قالوا: ما نعلمه، قالوا للنبي ﷺ قالها مرارًا، قال: **«فأي رجل فيكم عبد الله بن سلام؟»** قالوا: ذاك سيدنا وابن سيدنا، وأعلمنا وابن أعلمنا، قال: **«أفرأيتم إن أسلم؟»** قالوا: حاشى لله ما كان ليسلم، قال: **«أفرأيتم إن أسلم؟»** قالوا: حاشى لله ما كان ليسلم، قال: **«أفرأيتم إن أسلم؟»** قالوا: حاشى لله ما كان ليسلم، قال: **«يا ابن سلام اخرج عليهم»**، فخرج فقال: يا معشر اليهود اتقوا الله، فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/ ٧٩.

(٢) رواه البيهقي، دلائل النبوة، باب ما جاء في اليهودي الذي اعترف بصفة النبي ﷺ في التوراة وأسلم عند موته، رقم [٢٥٤٢]، والحديث حسن لغيره، أخرجه ابن حبان في صحيحه. انظر الحكم على الحديث في: دلائل النبوة، للبيهقي، تحقيق: سيد إبراهيم، ٦/ ٢٣١.

أنه رسول الله، وأنه جاء بحق، فقالوا: كذبت فأخرجهم رسول الله ﷺ»[١]، وقد تواتر عن أخبار النصارى بوجود البشارة بالنبي ﷺ في كتبهم، مثل أخبار هرقل ملك الروم والمقوقس ملك مصر صاحب الإسكندرية، والنجاشي ملك الحبشة وغيرهم[٢].

الأدلة من السُنَّة النبوية في إثبات دلائل النبوة:

لقد جمع شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه هذا كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» غالب دلائل النبوة، ويعتبر كتابه هذا من أجمع الكتب وأشملها في بيان دلائل نبوة نبيّنا محمد ﷺ وسوف نستعرض هذه الدلائل على حسب ما ورد في الأحاديث النبوية الصحيحة كما يلي:

أ ـ القرآن الكريم كلام الله وفيه من الدعوة والحجة، وهو آية وبرهان على نبوة نبيّنا محمد ﷺ، وقد تحدى الله تعالى الكفار أن يأتوا بسورة من مثله، وأن يأتوا بعشر سور، وتحدى جميع الإنس والجن أن يأتوا بمثله، فهو معجزة النبي ﷺ الخالدة:

قال النبي ﷺ: **«ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أوتي من الآيات ما آمن على مثله البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيًا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة»**[٣].

وقد ذكرت في المطلب السابق[٤] الأدلة من القرآن في إثبات دلائل

---

(١) رواه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، رقم الحديث [٣٩١١]، ٥/٦٣.

(٢) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/٩٦.

(٣) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزول الوحي، رقم الحديث [٤٩٨١]، ٦/١٣.

(٤) انظر: ص٦٣.

النبوة: كيف أن القرآن آية وبرهان للنبي محمد ﷺ من وجوه عديدة جملة وتفصيلًا.

ب ـ شخصية الرسول ﷺ وسيرته وأخلاقه وأفعاله وأقواله من آيات نبوته:

كان النبي ﷺ من أشرف أهل الأرض نسبًا، من صميم سلالة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، قال النبي ﷺ: «**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**»(١).

كان النبي ﷺ من أكمل الناس تربية ونشأة، لم يزل معروفًا بالصدق والبر والعدل ومكارم الأخلاق، وترك الفواحش والظلم، مشهودًا له بذلك عند جميع من يعرفه قبل النبوة، وهذه شهادة من قومه على صدقه، فحينما صعد النبي ﷺ الصفا فَجَعَلَ يُنَادِي: «**يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ**»، لِبُطُونِ قُرَيْشٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ؟ فاجتمعوا إليه، فَقَالَ: «**أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟**» قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، ما جربنا عليك كذبًا، قَالَ: «**فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ**»(٢).

وعند بدء نزول الوحي على النبي ﷺ، قالت خديجة رضي الله عنها: «كَلَّا وَاللهِ، لا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ»(٣).

---

(١) رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، رقم الحديث [٢٢٧٦]، ٤/ ٧٧.

(٢) رواه البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة الشعراء، آية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾، رقم الحديث [٤٧٧٠]، ٦/ ١١١.

(٣) رواه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب ١، رقم الحديث [٣]، ١/ ٧، جزء من حديث عائشة، اللفظ عند البخاري: «كلا، والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل =

ومن عظيم أخلاق النبي ﷺ ما يدل على قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حينما سُئلت عن أخلاق النبي ﷺ قالت: «كَانَ خُلُقُه الْقُرْآنَ»(١).

ج ـ من دلائل نبوة نبيّنا محمد ﷺ حراسة السماء بعد بعثته:

وقد كان النبي ﷺ يقرأ الآيات من القرآن التي فيها أن السماء ملئت حرسًا شديدًا وشهبًا، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «انْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ، فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ»(٢).

د ـ ومن دلائل النبوة إخبار النبي ﷺ بالكثير من الغيوب الماضية والحاضرة والمستقبلة:

عن أبي زيد عمرو بن أخطب قال: «صلَّى بِنَا رَسُولُ الله ﷺ الْفَجْر، ثُمَّ صعِدَ المِنْبَرَ، فَخَطَبنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ، ثُمَّ نَزَل فَصَلَّى بنا ثُمَّ صَعِدَ المِنْبَر فَخَطَبنَا حَتَّى حَضَرتِ العصْرُ، ثُمَّ نَزَل فَصَلَّى بنا، ثُمَّ صعِد المنْبر فَخَطَبنَا حتى غَربتِ الشَّمْسُ»(٣)، قال: «وَأخْبرنا بِمَا كَان ومَا هُوَ كِائِنٌ، فَأَحْفَظُنَا أَعْلَمُنَا»، ففي هذا الحديث الشريف أخبر النبي ﷺ

= الرحم، وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق»، ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم الحديث [١٦٠]، ١/ ١٥٢، اللفظ عند مسلم: «كلا، أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدًا والله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق».

(١) جزء من حديث رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنها أو مرض، رقم الحديث [٧٤٦]، ١/ ٥٠٢.

(٢) رواه البخاري، كتاب التفسير، ٧٢ ـ سورة ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَيَّ﴾ (الجن)، رقم الحديث [٤٩٢١]، ٦/ ١٦٠ ـ ١٦١.

(٣) رواه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة، رقم الحديث [٢٩٨٢]، ٤/ ٤٧٠.

الصحابة بما هو كان من الأمور الماضية، وما هو كائن من الأخبار المستقبلة.

ومن الأخبار المستقبلة ما ذكره عدي بن حاتم في هذا الحديث، قال عدي بن حاتم: «بَيْنَا أَنا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الفَاقَةَ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ: «**يا عَدِيُّ، هَلْ رَأَيْتَ الحِيرَةَ؟**» قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا، قَالَ: «**فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الحِيرَةِ، حَتَّى تَطُوفَ بِالكَعْبَةِ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللهَ**»، قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي: فَأَيْنَ دُعَّارُ طَيِّئٍ الَّذِينَ قَدْ سَعَّرُوا البِلَادَ، «**وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى**»، قُلْتُ: كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ؟ قَالَ: «**كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ، وَلَيَلْقَيَنَّ اللهَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ، فَيَقُولَ: أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأُفْضِلْ عَلَيْكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ**»، قَالَ عَدِيٌّ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «**اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ**» قَالَ عَدِيٌّ: فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالكَعْبَةِ لَا تَخَافُ إِلَّا اللهَ، وَكُنْتُ فِيمَنِ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ، لَتَرَوُنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو القَاسِمِ ﷺ: **يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ**»[١].

وقد أخبر النبي ﷺ عما سيحدث في المستقبل من الفتن:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ**

---

(١) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، رقم الحديث [٣٥٩٥]، ٤/١٩٧.

فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، وَمَنْ وَجَدَ فِيهَا مَلْجأً فَلْيَعُذْ بِهِ»[(١)].

وقد أخبر النبي ﷺ بفتح فارس والروم:

قال النبي ﷺ: **«تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللهُ، ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ فَيَفْتَحُهُ اللهُ»**[(٢)].

وأخبر النبي ﷺ عن فتح مصر:

عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«سَتُفْتَح مَصر، وهي أَرْض يُسمى فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا»**[(٣)]، وفي رواية: **«فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا، فَإِذَا رَأَيْتُمْ رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ على مَوْضِعِ لَبِنَةٍ، فَاخْرُجْ مِنْهَا»**[(٤)].

ومن الأمور المستقبلة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ أمر ظهور الخوارج:

قال النبي ﷺ: **«تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يَقْتُلُهُمْ أَدْنَى الطَّائِفَتَيْنِ إِلَى الْحَقِّ»**[(٥)].

ومن الأمور المستقبلة التي أخبر عنها النبي ﷺ فقال ﷺ: **«إِنَّكُمْ**

---

(١) رواه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب نزول الفتن كموقع القطر، رقم الحديث [٢٨٨٦]، ٤/ ٤٦٥.

(٢) رواه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال، رقم الحديث [٢٩٠٠]، ٤/ ٤٧٦ ـ ٤٧٧.

(٣) رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب وصية النبي ﷺ بأهل مصر، رقم الحديث [٢٥٤٣]، ٤/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩.

(٤) المرجع السابق.

(٥) رواه مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، رقم الحديث [١٠٦٥]، ٢/ ١٦٣.

سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ»(١).

وأخبر النبي ﷺ: أن ملك أمته سيبلغ مشارق الأرض ومغاربها:

قال النبي ﷺ: «**«إِنَّ اللهَ زَوَى لِيَ الأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا»**(٢).

ومن الأمور التي أخبر عنها النبي ﷺ في حديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ، يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»**(٣)، وهؤلاء ظهروا بعد النبي ﷺ بمدة طويلة، وظهر النسوة بعد ذلك بسنين كثيرة، وعلى رؤوسهن عمائم كأسنمة الجمال البخاتي ليسمون العمامة سنام الجمل(٤).

كما نشاهده في وقتنا الحاضر من ظهور الكاسيات العاريات، فهذا من دلائل نبوة نبيّنا محمد ﷺ، وقال النبي ﷺ: «**لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ ولا مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»**(٥).

---

(١) رواه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب قول النبي للأنصار: «**اصبروا**»، رقم الحديث [٣٧٩٢]، ٥/٣٣، ورواه مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستئثارهم، رقم الحديث [١٨٤٥]، ٣/٣٠٥.

(٢) رواه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضها ببعض، رقم الحديث [٢٨٨٩]، ٤/٤٦٨.

(٣) رواه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات، رقم الحديث [٢١٢٨]، ٣/٤٩٩ ـ ٥٠٠.

(٤) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣/٣٤٢.

(٥) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق لا يضرهم من خالفهم**»، رقم الحديث [١٩٢٠]، ٣/٣٥١.

وقد أخبر النبي ﷺ عن الأمور المستقبلة من أشراط الساعة الكثير من الأحاديث:

قال النبي ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ، وَحَتَّى يَفِيضَ الْمَالُ وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ**»، قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**الْقَتْلُ، الْقَتْلُ**»[(١)].

هـ - من دلائل النبوة آياته ﷺ المتعلقة بالقدرة والفعل والتأثير، وهي أنواع:

الأول: ما هو في العالم العلوي؛ كانشقاق القمر، وحراسة السماء بالشهب:

قال الله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾ [القمر: ١].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «إِنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُول الله ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَة، فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَر مَرَّتَيْنِ»[(٢)]، وعن ابن مسعود قال: «انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ شِقَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اشْهَدُوا**»»[(٣)].

صعوده ﷺ ليلة المعراج إلى ما فوق السماوات:

وهذا مما تواترت به الأحاديث وأخبر به القرآن، أن مسراه ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس.

---

(١) رواه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما، رقم الحديث [١٥٧]، قوله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج**، قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: **القتل القتل**»، وقوله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله**»، رقم الحديث [١٥٧]، ٤/ ٤٩٠. ورواه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث [٣٦٠٩]، ٤/ ٢٠٠.

(٢) رواه مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، رقم الحديث [٢٨٠٢]، ٤/ ٤١٨.

(٣) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾، رقم الحديث [٤٨٦٤]، ٦/ ١٤٢.

روى أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ، قَالَ: فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، قَالَ: فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي تَرْبِطُ بِهَا الأَنْبِيَاءُ، قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عليه السلام بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ. فَقَالَ جِبْرِيلُ: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ، فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عليه السلام، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِابْنَيِ الْخَالَةِ: عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عليهما السلام، فَرَحَّبَا بِي، وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ عليه السلام، وإذا هُو قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ، قَالَ: فَرَحَّبَ بي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عليه السلام، قِيلَ: مَنْ هٰذَا قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ ﷺ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، قَالَ اللهُ عز وجل: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾ [مريم: ٥٧]، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هٰذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِهارُونَ ﷺ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عليه السلام، قِيلَ: مَنْ هٰذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ،

قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بنا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ هٰذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ ﷺ، مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ ملك لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ، وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ، قَالَ: فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَىٰ، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى. فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَىٰ أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذٰلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ: يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنْ أُمَّتِي، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَىٰ عليه السلام فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا. قَالَ: فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذٰلِكَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى عليه السلام حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَتِلْكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً، قَالَ: فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَىٰ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَقُلْتُ قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ»[١].

---

(١) رواه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، رقم الحديث [٣٨٨٧]، ٥/ ٥٢ _ ٥٤.

النوع الثاني: آيات الجو كاستسقائه ﷺ واستصحائه ونزول المطر بدعائه ﷺ:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه «أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابٍ كَانَ نَحْوَ دَارِ الْقَضَاءِ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَائِمًا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلَكَتِ الأَمْوَالُ، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللهَ يُغِثْنَا، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا**»، قَالَ أَنَسٌ: فَلا وَاللهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلا قَزَعَةٍ، وأن السماء لمثل الزجاجة وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ دَارٍ، فوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا وَضَعَ يَدَيْهِ حَتَّى ثَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مِنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ ﷺ، فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد وبعد الغد والذي يليه حتى الجمعة الأخرى، وقام ذلك الأعرابي وقال غيره، فقال: يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال فادعوا الله لنا فَرَفَعَ يديه فقالَ: «**اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلا عَلَيْنَا**»، فيُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ من السحاب إِلَّا انْفَرَجَتْ، وصارت الْمَدِينَةُ مِثْلَ الْجَوْبَةِ، وَسَالَ الْوَادِي قَنَاةُ شَهْرًا ولم يجيئ أحد من ناحية إلا حدث بالجود»[١].

وقد نصر الله تعالى نبيّه ﷺ على أعدائه بالريح، عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ**»[٢].

النوع الثالث: من آيات نبوة محمد ﷺ تصرفه في الحيوان والإنس والجن والبهائم:

والخارق للعادة إذا جرى على يدي نبي فهو معجزة[٣].

---

(١) رواه البخاري، كتاب الجمعة، باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة، رقم الحديث [٩٣٣]، ٢/١٢.

(٢) رواه البخاري، كتاب الاستسقاء، باب قول النبي ﷺ: «**نصرت بالصبا**»، رقم الحديث [١٠٣٥]، ٢/٣٣.

(٣) انظر: تعليقات على كتاب الفرقان بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان، لشيخ الإسلام =

ومن أمثلة معجزاته ﷺ مع الحيوان:

عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال: «أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه، فأسر إلي حديثًا لا أخبر به أحدًا، وكان رسول الله ﷺ أحب ما استتر في حاجاته هدفًا، أو حائش نخل، فدخل يومًا حائطًا من حيطان الأنصار، فإذا جمل قد أتاه فجرجر وذرفت عيناه، فأتاه النبي ﷺ فمسح رأسه وذفراه، فسكن فقال: «**لمن هذا الجمل؟**» فجاء فتى من الأنصار فقال: هو لي يا رسول الله، فقال: «**أما تتقي الله في هذه البهيمة التي ملككها الله؟ إنه شكا إلي أنك تجيعه وتدئبه**»»(١).

معجزاته ﷺ مع الإنس:

عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن أن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما «أَخْبَرَ: أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَفَلَ مَعَهُ، فَأَدْرَكَتْهُمُ القَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ العِضَاهِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَحْتَ سَمُرَةٍ، وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ، وَنِمْنَا نَوْمَةً، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُونَا، وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: «**إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي، وَأَنَا نَائِمٌ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ فَقُلْتُ: اللهُ ثَلَاثًا**» وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ»(٢).

معجزاته ﷺ مع الجن:

«أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ النَّبِيِّ ﷺ بصَبِيّ لَهَا بِهِ لَمَمٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اخْرُجْ عَدُوَّ اللهِ، أَنَا رَسُولُ اللهِ**» فَبَرَأَ، فَأَهْدَتْ لَهُ كَبْشَيْنِ وَشَيْئًا مِنْ أَقِطٍ وَسَمْنٍ،

= ابن تيمية، التعليقات لفضيلة الشيخ د. صالح بن فوزان الفوزان، ٢/٣٠٣.

(١) رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم، رقم الحديث [٢٥٤٩]، ص٣٨٧، وصححه الألباني في حكمه على سنن أبي داود.

(٢) رواه البخاري، كتاب الجهاد، باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة، رقم الحديث [٢٩١٠]، ٤/٣٩، ٤٠.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**خُذِ الْأَقِطَ وَالسَّمْنَ، وَخُذْ أَحَدَ الْكَبْشَيْنِ، وَرُدَّ عَلَيْهَا الْآخَرَ**»(١).

النوع الرابع: آثاره ﷺ في الأشجار والخشب:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «كَانَ الْمَسْجِدُ مَسْقُوفًا عَلَى جُذُوعِ النَخْلِ، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَطَبَ يَقُومُ إِلَى جِذْعٍ مِنْهَا، فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ الْمِنْبَرُ فَكَانَ عَلَيْهِ، فَسَمِعْنَا لِذَلِكَ الْجِذْعِ صَوْتًا كَصَوْتِ الْعِشَارِ، حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَسَكَنَتْ»(٢).

وفي حديث جابر رضي الله عنه قال: «سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى نَزَلْنَا وَادِيًا أَفْيَحَ، فَذَهَبَ رسول الله ﷺ يَقْضِي حَاجَتَهُ، واتّبعته بإداوة من مَاءٍ، فَنَظَرَ رسول الله ﷺ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا يَسْتَتِرُ بِهِ، وَإِذَا شَجَرَتَانِ بِشَاطِئِ الْوَادِي، فَانْطَلَقَ رسول الله ﷺ إِلَى إِحْدَاهُمَا، فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا، فَقَالَ: «**انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ**»، فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ، حَتَّى أَتَى الشَّجَرَةَ الْأُخْرَى، فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا فَقَالَ: «**انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ**»، فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَذَلِكَ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصَفِ، فِيمَا بَيْنَهُمَا، فلَأَمَ بَيْنَهُمَا حَتَّى جمع بَيْنَهُمَا فَقَالَ: «**الْتَئِمَا عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ تعالى**»، فَالْتَأَمَتَا عليه، فَخَرَجْتُ أُحَضِّرُ مَخَافَةَ أَنْ يُحِسَّ رسول الله ﷺ بقربي فَيَتَبْاعِدَ فَجَلَسْتُ أُحَدِّثُ نَفْسِي، فَحَانَتْ مِنِّي لَفْتَةٌ، فَإِذَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مُقْبِلًا، وَإِذَا الشَّجَرَتَانِ قَدِ افْتَرَقَتَا فَقَامَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى سَاقٍ»(٣).

---

(١) رواه البيهقي في دلائل النبوة، رقم الحديث [٢٢٥٦]، ٦/١٩.

(٢) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث [٣٥٨٥]، ٤/١٩٥، ١٩٦.

(٣) رواه مسلم، كتاب الزهد والرقاق، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر، رقم الحديث [٣٠١٢]، ٤/٥٥٢.

النوع الخامس: تكثير الماء والطعام والثمار:

كان الماء والطعام والثمار يكثر ببركة النبي ﷺ، وقد ثبت في ذلك الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة أذكر بعض منها:

تكثير الماء:

عن جابر رضي الله عنه قال: «عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ والنبي ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ فَتَوَضَّأَ، فجهش النَّاسُ نَحْوَهُ، فَقَالَ: «**مَا لَكُمْ**»، قَالُوا: لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ وَلَا نَشْرَبُ إِلَّا مَا بين يديك، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الماء فَجَعَلَ الْمَاءُ يَثُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ، فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا، قُلْتُ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً»[١].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: «كُنَّا نَعُدُّ الآيَاتِ بَرَكَةً، وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفًا، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَقَلَّ الْمَاءُ، فَقَالَ: «**اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ**»، فَجَاءُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «**حَيِّ عَلَى الطَّهُورِ الْمُبَارَكِ، وَالْبَرَكَةُ مِنَ اللهِ**»، فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ»[٢].

تكثير الطعام:

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ: لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ضَعِيفًا، أَعْرِفُ فِيهِ الجُوعَ، فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخَذَتْ خِمَارًا لَهَا،

---

(١) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث [٣٥٧٦]، ٤/١٩٣.

(٢) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث [٣٥٧٩]، ٤/١٩٤.

فَلَفَّتِ الخُبْزَ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحتَ ثوبي وَردتْنِي بِبَعْضِهِ، ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ، فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ جالسًا فِي المَسْجِدِ، وَمَعَهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**آرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ؟**» فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: «**بِطَعَامٍ؟**» فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمَنْ مَعَهُ: «**قُومُوا**» قَالَ: فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقْتُ معهم حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالنَّاسِ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ؟ فَقَالَتْ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُ حتى دخل، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**هَلُمِّي يَا أُمَّ سُلَيْم، مَا عِنْدَكِ**» فَأَتَتْ بِذَلِكَ الخُبْزِ، فَفُتَّ، وَعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْم عُكَّةً فَأَدَمَتْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: «**ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ**» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «**ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ**» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «**ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ**» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «**ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ**» فَأَكَلَ القَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا، وَالقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا»(١).

تكثير الثمار:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه «أَنَّ أَبَاهُ تُوُفِّيَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، قال: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: إِنَّ أَبِي تَرَكَ عَلَيْهِ دَيْنًا، وَلَيْسَ عِنْدِي إِلَّا مَا يُخْرِجُ نَخْلُهُ، وَلَا يَبْلُغُ مَا يُخْرِجُ سِنِينَ مَا عَلَيْهِ، فَانْطَلِقْ مَعِي لِكَيْ لَا يُفْحِشَ عَلَيَّ الغُرَمَاءُ، فَمَشَى حَوْلَ بَيْدَرٍ مِنْ بَيَادِرِ التَّمْرِ فَدَعَا، ثَمَّ آخَرَ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ،

---

(١) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث [٣٥٧٨]، ٤/ ١٩٣.

فَقَالَ: «**انْزِعُوهُ**» فَأَوْفَاهُمُ الَّذِي لَهُمْ، وَبَقِيَ مِثْلُ مَا أَعْطَاهُمْ»(١).

النوع السادس: تسخير الأحجار للنبي ﷺ من أعلام نبوته:

عن أنس رضي الله عنه قال: «صَعِدَ النَّبِيُّ أُحُدًا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ الجبل، فَقَالَ: «**اسْكُنْ**» وَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ «**فليس عَلَيْكَ إلا نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ**»»(٢).

وعن جابر بن سمرة عن النبي ﷺ أنه قال: «**إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ؛ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ**»(٣).

النوع السابع: تأييد الله تعالى لرسوله ﷺ بالملائكة من أعلام نبوته:

من آيات نبوته ﷺ أن الله سبحانه وتعالى أيده بملائكته:

عن ابن عباس رضي الله عنه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، نَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَسَبْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: «**اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِنِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ**»، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى أَسْقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ

---

(١) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث [٣٥٨٠]، ٤/ ١٩٤.

(٢) رواه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: «**لو كنت متخذاً خليلاً**»، رقم الحديث [٣٦٧٥]، ٥/ ٩.

(٣) رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، رقم الحديث [٢٢٧٧]، ٤/ ٧٧.

ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ [الأنفال: ٩]. فَأَمَدَّهُ اللهُ بِالْمَلَائِكَةِ»[1].

النوع الثامن: حفظ الله تعالى لنبيِّه ﷺ من أعلام نبوته:

لقد حفظ الله تعالى نبيِّه، وكفاه الله أعدائه.

كفاه الله المشركين المستهزئين.

وكفاه الله أهل الكتاب.

وعصمه الله من جميع الناس.

ومن أمثلة كفاية الله تعالى لنبيِّه من المستهزئين المعروفين المشهورين عند الصحابة بالرياسة والعظمة في الدنيا، عن أبي هريرة قال: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: «هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟»، قِيلَ: نَعَمْ، قَالَ: «وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ»، فَمَا فَجَائَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ قَالَ: «إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً»، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا»**[2].

ومن كفاية الله تعالى لنبيِّه أنه كفاه أذى أهل الكتاب، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ، وَقَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، فَكَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَعَادَ نَصْرَانِيًّا، فَكَانَ يَقُولُ: مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا مَا كَتَبْتُ لَهُ، فقال رسول الله ﷺ: **«اللَّهُمَّ اجعله آية»** فَأَمَاتَهُ اللهُ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ، فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ،

---

(١) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب قول الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾، رقم الحديث [٣٩٥٣]، ٥/٧٣.
رواه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، رقم الحديث [١٧٦٣]، ٣/٢١٩.

(٢) رواه مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾﴾، رقم الحديث [٢٧٩٧]، ٤/٤١٣.

نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا فَأَلْقَوْهُ، فَحَفَرُوا لَهُ فَأَعْمَقُوا، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ، فَقَالُوا مثل الأول، فَحَفَرُوا لَهُ فَأَعْمَقُوا فَلَفَظَتْهُ الثالثة، فَعَلِمُوا: أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ، فتركوه منبوذًا»[١].

كفاية الله لنبيِّه من جميع الناس، ومن كفار قريش الذين آذوه، عن عبد الله بن مسعود قال: «بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ الْبَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ، وَقَدْ نُحِرَتْ جَزُورٌ بِالْأَمْسِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ، فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتِفَيْ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ، فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، قَالَ: فَاسْتَضْحَكُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ، لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَالنَّبِيُّ ﷺ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ، فَجَاءَتْ وَهِيَ جُوَيْرِيَةٌ، فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاتَهُ، رَفَعَ صَوْتَهُ، ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ، وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ، عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ، عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ**» وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ، فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ، لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَّى صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ، ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ»[٢].

---

(١) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث [٣٦١٧]، ٤/٢٠٣.

(٢) رواه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، رقم الحديث [١٧٩٤]، ٣/٢٥٢، ٢٥٣.

ورواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب طرح جيف المشركين في البئر ولا يؤخذ لهم ثمن، رقم الحديث [٣١٨٥]، ٤/١٠٤.

النوع التاسع: إجابة الله تعالى لدعائه ﷺ من أعلام نبوته:

في إجابة دعاء النبي ﷺ:

منه ما تكون إجابته معتادة لكثير من عباد الله؛ كالإغناء والعافية.

ومنه ما يكون للمدعو به من خوارق العادات؛ كتكثير الطعام والشراب، ورد بصر الذي عمي[(١)].

ومن الأحاديث الدالة على إجابة دعاء النبي ﷺ:

عن أنس رضي الله عنه قال: «قالت أم سليم: يَا رَسُولَ اللهِ، خَادِمُكَ أَنَسٌ، ادْعُ اللهَ لَهُ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ**»»[(٢)].

وضع ابن عباس رضي الله عنهما للنبي ﷺ لما أتى الخلاء وضوءًا، فقال لما خرج: «**مَنْ وَضَعَ هَذَا؟**» فَقِيلَ: ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ**»[(٣)]، وفي رواية قال: ضمني رسول الله ﷺ إلى صدره وقال: «**اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الكتاب**»[(٤)].

دعاء النبي ﷺ لأبي هريرة وأمه رضي الله عنهما:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا** - يَعْنِي: أَبَا هُرَيْرَةَ - **وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِم الْمُؤْمِنِينَ، فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي**»[(٥)].

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/ ٤٣٧.

(٢) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب دعوة النبي ﷺ لخادمه بطول العمر وبكثرة ماله، رقم الحديث [٦٣٤٤]، ٨/ ٧٥، ورواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه، رقم الحديث [٢٤٨٠]، ٤/ ٢١١.

(٣) رواه البخاري، كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء، رقم الحديث [١٤٣]، لفظ البخاري: «**اللَّهُمَّ فقه في الدين**».

(٤) رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، رقم الحديث [٢٤٧٧]، ٤/ ٢٠٩ - ٢١٠.

(٥) رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه، رقم الحديث [٢٤٩١]، ٤/ ٢٢٠ - ٢٢١.

وأدعية النبي ﷺ التي استجابها الله تعالى كثيرة، وقد قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنه لو لم يثبت لرسول الله ﷺ من الآيات إلا ما ثبت أن دعاءه عند الله مسموع، وأن مقامه عند الله مقام كريم مرفوع، لكان فيه أعظم دليل على صدق رسالته وصحة نبوته، وأنه ﷺ كلما دعا في شيء أجابه فيه، وظهرت بركة دعوته على المدعو له، وعلى أهله وبنيه»[(١)].

من آيات الأنبياء إهلاك الله لمكذبيهم، ونصره للمؤمنين بهم، فهذا من أعلام نبوتهم، ودلائل صدقهم:

إن انتصار المؤمنين مع محمد ﷺ في حياته وبعد مماته، مع خلفائه من أعلام نبوته ودلائلها، عن ابن عباس قال: «سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ ﷺ، أَنْ يَجْعَلَ لَهُمُ الصَّفَا ذَهَبًا، وَأَنْ يُنَحِّيَ الْجِبَالَ عَنْهُمْ، فَيَزْرَعُوا، فَقِيلَ لَهُ: إِنْ شِئْتَ أَنْ تَسْتَأْنِيَ بِهِمْ، وَإِنْ شِئْتَ نُؤْتِيَهُمُ الَّذِي سَأَلُوا، فَإِنْ كَفَرُوا أُهْلِكُوا كَمَا هَلَكْتُ مَنْ قَبْلَهُمْ، قَالَ: «**لَا؛ بل أَسْتَأْنِي بِهِمْ**»، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ هَـذِهِ الْآيَـةَ: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةً﴾ [الإسراء: ٥٩]»[(٢)].

المطلب الثالث

الأدلة النقلية بإجماع أهل العلم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والإجماع هو الأصل الثالث الذي يعتمد عليه في العلم والدين، وأهل السُّنَّة والجماعة يزنون بهذه الأصول الثلاثة؛ أي: (القرآن والسُّنَّة والإجماع) جميع ما عليه الناس من أقوال وأعمال باطنة أو ظاهرة، مما له تعلق بالدين والإجماع الذي

---

(١) انظر: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، الإمام القرطبي، ١/ ٣٦٧.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، رقم الحديث [٢٣٣٣]، ٤/ ١٧٣.

ينضبط هو ما كان عليه السلف الصالح، إذ بعدهم كثر الاختلاف وانتشرت الأمة»[(١)].

○ تعريف الإجماع:

الإجماع لغة: الإعداد والعزيمة على الأمر، وقيل: الإحكام والعزيمة على الشيء، وأجمع أمره؛ أي: جعله جميعًا بعدما كان متفرقًا[(٢)].

الإجماع اصطلاحًا: اتفاق مجتهدي هذه الأمة بعد النبي ﷺ على حكم شرعي[(٣)].

(الإجماع حجة قاطعة عند الجمهور)[(٤)].

○ الدليل من القرآن الكريم:

قول الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [النساء: ١١٥]، «وهذا يوجب اتباع سبيل المؤمنين ويحرم مخالفتهم»[(٥)].

○ الدليل من السُّنَّة:

قول النبي ﷺ: **«لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ»**[(٦)].

---

(١) انظر: شرح العقيدة الواسطية، شيخ الإسلام ابن تيمية، د. صالح بن فوزان الفوزان، ص١٥٩.

(٢) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ٢/ ٢٠٣.

(٣) انظر: فتاوى الشيخ محمد بن عثيمين، ١١/ ٦٢.

(٤) روضة الناظر وجنة المناظر، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: د. عبد الكريم النملة، ٢/ ٤٣٩.

(٥) المصدر السابق، ٢/ ٤٤٢.

(٦) رواه الترمذي بلفظ: **«إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة»**، كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، رقم الحديث [٢١٦٧]، ص٤٩٠. ورواه ابن ماجه بلفظ: **«إن أمتي** =

كما ذكر الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ دليلًا آخر من القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]. فقوله: ﴿شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ يشمل الشهادة على أعمالهم، وعلى أحكام أعمالهم، والشهيد مقبول قوله[١].

○ أنواع الإجماع[٢]:

نوعان: قطعي وظني.

١ - **القطعي**: ما يعلم وقوعه من الأمة بالضرورة كالإجماع على وجوب الصلوات الخمس وتحريم الزنى، وهذا النوع لا أحد ينكر ثوبته، ولا كونه حجة، ويكفر مخالفه إذا كان ممن لا يجهله.

٢ - **نعالظني**: ما لا يعلم إلا بالتتبع والاستقراء، وقد اختلف العلماء في إمكان ثبوته، وأرجح الأقوال في ذلك رأي شيخ الإسلام ابن تيمية؛ حيث قال في العقيدة الواسطية: «والإجماع الذي ينضبط ما كان عليه السلف الصالح، إذ بعدهم كثر الاختلاف، وانتشرت الأمة».

وقد احتج شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالإجماع في كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» على كثير من دعاوى النصارى، كما احتج بالإجماع على كثير من المسائل، وسوف نستعرض بعضًا منها كما يلي:

أ - أن دين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام واحد هو الإسلام:

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكان دينه الذي ارتضاه لنفسه هو دين الإسلام الذي بعث الله به الأولين والآخرين من الرسل، ولا يقبل من

= **لا تجتمع على ضلالة**»، كتاب الفتن، باب السواد الأعظم، رقم الحديث [٣٩٥٠]، ص٦٥١. والحديث صححه الألباني في حكمه على سنن الترمذي وسنن ابن ماجه.

(١) انظر: فتاوى الشيخ ابن عثيمين، ١١/ ٦٣.

(٢) المصدر السابق، ١١/ ٦٣.

أحد غيره: لا من الأولين ولا من الآخرين»[(١)].

واستدل رَحِمَهُ اللَّهُ بهذه الآيات:

قال الله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [يونس: ٧١، ٧٢].

وقال تعالى عن إبراهيم: ﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [البقرة: ١٣٠ ـ ١٣٢].

وقال تعالى عن يوسف الصديق: ﴿رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [يوسف: ١٠١].

وقال تعالى عن موسى: ﴿يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [يونس: ٨٤].

وقال تعالى عن أنبياء بني إسرائيل: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ﴾ [المائدة: ٤٤].

وقال تعالى عن المسيح: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [آل عمران: ٥٢].

فهذا دين الأولين والآخرين من الأنبياء وأتباعهم، وهو دين

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، ١/٥٩.

الإسلام، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، وعبادته تعالى في كل زمان ومكان بطاعة رسله عليهم السلام[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «بل إخلاص الدين لله هو الدين الذي لا يقبل الله سواه، وهو الذي يعظ به الأولين والآخرين من الرسل، وأنزل به جميع الكتب، واتفق عليه أئمة أهل الإيمان، وهذا هو خلاصة الدعوة النبوية، وهو قطب القرآن الذي تدور عليه رحاه»[٢].

ب ـ قياس النصارى كتبهم على القرآن قياس باطل:

يقول النصارى: إنه كما لا يسمع المسلمون دعوى التبديل في القرآن، فكذلك هم لا يسمعون دعوى التبديل في كتبهم.

فكان رد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على قولهم هذا، قال: «إنه قياس باطل في معناه ولفظه، فكل ما أجمع المسلمون عليه من دينهم إجماعًا ظاهرًا معروفًا بالاضطرار من دينه، فإن الصلوات الخمس والزكاة وصيام رمضان وحج البيت العتيق، ووجوب العدل والصدق، وتحريم الشرك والفواحش والظلم؛ بل وتحريم الخمر والميسر والربا، وغير ذلك منقول عن النبي ﷺ نقلًا متواترًا؛ كنقل ألفاظ القرآن الدالة على ذلك.

ومن هذا الباب عموم رسالته ﷺ، وأنه مبعوث إلى جميع الناس: أهل الكتاب وغير أهل الكتاب؛ بل إلى الثقلين الإنس والجن، فالمسلمون عندهم منقول عن نبيِّهم نقلًا متواترًا ثلاثة أمور: «لفظ القرآن، ومعانيه التي أجمع عليها المسلمون، والسُّنَّة المتواترة التي هي الحكمة التي أنزلها الله على نبيِّه».

قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [النساء: ١١٣]، والمسلمون يحفظون القرآن في صدورهم حفظًا يستغنون به عن

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/ ٦٠.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ١٠/ ٤٩.

المصاحف، وتلك الكتب لا يحفظ كلًّا منها قوم من أهل التواتر حتى تغير النسخ بها، فلما انقطعت النبوة فيهم أسرع فيهم التغيير، فلهذا أبدل النصارى كثير من دين المسيح عليه السلام بعد رفعه بقليل من الزمان، وصاروا يبدلون شيئًا بعد شيء، وتبقى فيهم طائفة متمسكة بدين الحق إلى أن بعث الله محمدًا ﷺ.

فدين الإسلام اجتمع عليه المسلمون اجتماعًا ظاهرًا معلومًا، وهو منقول عن نبيِّهم نقلًا متواترًا، وسُنَّته مفسرة للقرآن مبينة له[١].

ج ـ الرد على الفلاسفة الذين يقولون بأن الأفلاك قديمة أزلية واجبة بنفسها، أو لها علة تتشبه بها كما يقول (أرسطو)، أو يثبتون لها علة فاعلة لم تزل مقارنة لها، كما يقول (ابن سينا) وأمثاله:

فكان رد شيخ الإسلام رحمه الله عليهم: «أن قول هؤلاء الفلاسفة شر من قول اليهود والنصارى ومشركي العرب الذين يثبتون للسمٰوات والأرض خالقًا خلقها بمشيئته وقدرته»[٢].

وقال: «فإن الرسل مطبقون على أن كل ما سوى الله محدث مخلوق كائن بعد أن لم يكن، ليس مع الله شيء قديم بقدم، وأنه خلق السمٰوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، والعقول الصريحة تعلم أن الحوادث لا بد لها من محدث»[٣].

د ـ الرد على شبهة النصارى إقرار المسلمين في الصفات، وأنه لا يقتضي التشبيه والتجسيم:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: أصل دين المسلمين أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه في كتابه، وبما وصفته به رسله من غير

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/١١.

(٢) المصدر السابق، ٢/٥٧٥.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية، ٩/٢٨١.

تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل؛ بل يثبتون لله تعالى ما أثبته لنفسه، وينفون عنه ما نفاه عن نفسه، ويتبعون في ذلك أقوال رسله، ويجتنبون ما خالف أقوال الرسل[١]، وما ورد في القرآن والسُّنَّة من إثبات صفات الله، فقد ورد في التوراة وغيرها من كتب الله مثل ذلك، فهو أمر اتفقت عليه الرسل، وأهل الكتاب في ذلك كالمسلمين، وليس في كلام الأنبياء ذكر أقانيم الله، لا ثلاثة ولا أكثر، ولا إثبات ثلاث صفات، ولا تسمية صفات الله ابنًا، ولا ربًّا، ولا تسمية حياته روحًا، ولا أن لله ابنًا هو إله حق من إله حق من جوهر أبيه، وأنه خالق كما أن الله خالق إلى غير ذلك من الأقوال المتضمنة لأنواع من الكفر لم تنقل عن الأنبياء[٢].

هـ - المسلمون متفقون على كفر من أقر بنبوة بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام دون بعض:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «اتفق المسلمون على أن من كذَّب نبيًّا معلوم النبوة فهو كافر مرتد، ومن سب نبيًّا وجب قتله؛ بل يجب الإيمان بجميع ما أوتيه النبيون كلهم، وأن لا نفرق بين أحد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض»[٣]، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾﴾ [النساء: ١٥٠، ١٥١].

و - الإقرار بنبوة محمد ﷺ:

بيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «أن جمهور المسلمين لا يعلمون نبوة أحد من الأنبياء قبل محمد ﷺ إلا بإخبار محمد ﷺ بنبوتهم، فلا يمكنهم التصديق بنبوة أحد من هؤلاء إلا بعد التصديق بنبوة

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/ ٥٤٢.
(٢) انظر: المصدر السابق، ٢/ ٥٤٤. (٣) المصدر السابق، ١/ ٤٦٣.

محمد ﷺ»(١).

ز - بعثة النبي ﷺ للناس كافة:

بيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «إنه من المعلوم بالضرورة لكل من علم أحواله بالنقل المتواتر الذي هو أعظم تواترًا مما نقل عن موسى وعيسى عليهما السلام وغيرهما، وبالقرآن المتواتر وسُنَّته المتواترة عنه، وسُنَّة خلفائه الراشدين من بعده، أنه ﷺ أُرسِل إلى أهل الكتاب اليهود والنصارى، كما ذكر أنه أُرسل إلى الأميين؛ بل ذكر أنه أُرسل إلى جميع بني آدم عربهم وعجمهم من الروم والفرس والترك والهند والبربر والحبشة، وسائر الأمم؛ بل أُرسل إلى الثقلين الجن والإنس جميعًا، وهذا كله من الأمور الظاهرة المتواترة عنه التي اتفق على نقلها أصحابه، ونقل عن ذلك التابعون ثم ذلك منقول قرنًا بعد قرن إلى زمننا، مع كثرة المسلمين وانتشارهم في مشارق الأرض ومغاربها»(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ومحمد ﷺ مبعوث إلى الثقلين باتفاق المسلمين»(٣).

ح - كفر من بلغته رسالة النبي ﷺ ولم يؤمن به:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وعليه السلف والأئمة أن الله لا يعذب إلا من بلغته الرسالة، ولا يعذب إلا من خالف الرسل، كما دل عليه الكتاب والسُّنَّة»(٤).

وقال رحمه الله: «وقد ثبت بالكتاب والسُّنَّة والإجماع أن من بلغته رسالة النبي ﷺ فلم يؤمن بها فهو كافر، لا يقبل منه الاعتذار بالاجتهاد

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣/٦٩.
(٢) انظر: المصدر السابق، ١/١٠٣ - ١٠٤.
(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية، ١١/٣٠٣.
(٤) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/٤٣٦.

لظهور أدلة الرسالة وأعلام النبوة»[١].

ط - رفع عيسى عليه الصلاة والسلام:

المسلمون أشد تعظيمًا للمسيح عليه السلام، واتباعًا بالحق ممن بدل دينه وخالفه من النصارى، فإن المسلمين يصدقونه في كل ما أخبر به عن نفسه، ولا يحرفون ما قاله عن مواضعه[٢]، والمسلمون مع شهادتهم للمسيح بأنه عبد الله ورسوله يقولون: إنه مؤيد منصور عصمه الله من أعدائه وطهره منهم، ولم يسلطهم عليه[٣].

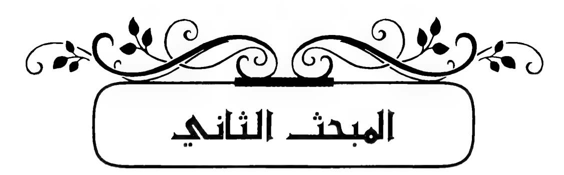
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «واجتمعت الأمة على أن الله عز وجل رفع عيسى إليه إلى السماء»[٤].

ي - تحريف كتب النصارى:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «إن جمهور المسلمين يمنعون قولهم: (إن محمدًا صلى الله عليه وسلم ثبت ما معهم، وأنه نفى عن إنجيلهم وكتبهم التي بأيديهم التهم والتبديل لها والتغيير، وقد تبين أن محمدًا صلى الله عليه وسلم لم يصدق شيئًا من دينهم المبدل والمنسوخ، ولكن صدق الأنبياء قبله وما جاءوا به، وأثنى على من اتبعهم لا على من خالفهم). ويقولون: إن بعض ألفاظها بدّل كما قد بدل كثير من معانيها، ومن المسلمين من يقول: التبديل إنما وقع في معانيها لا في ألفاظها، وهذا القول يقر به عامة اليهود والنصارى»[٥].

---

(١) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١٢/ ٤٩٦.
(٢) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/ ٧٨.
(٣) المصدر السابق، ٢/ ٨٠.
(٤) انظر: المسائل العقدية التي حكى فيها ابن تيمية الإجماع، خالد الجعيد علي العلياني، ناصر الجهني، ص٨٠٧، نقلاً عن (بيان تلبيس الجهمية)، ٢/ ٤١٩.
(٥) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/ ٤٩٦ - ٤٩٧.



المبحث الثاني

الأدلة العقلية الموافقة لصحيح المنقول

وفيه تمهيد، وستة مطالب:

- **المطلب الأول:** الأدلة العقلية في الرد على دعوى النصارى الأولى.
- **المطلب الثاني:** الأدلة العقلية في الرد على دعوى النصارى الثانية.
- **المطلب الثالث:** الأدلة العقلية في الرد على دعوى النصارى الثالثة.
- **المطلب الرابع:** الأدلة العقلية في الرد على دعوى النصارى الرابعة.
- **المطلب الخامس:** الأدلة العقلية في الرد على دعوى النصارى الخامسة.
- **المطلب السادس:** الأدلة العقلية في الرد على دعوى النصارى السادسة.

الرد على دعاوى وشبهات النصارى بالأدلة العقلية الموافقة لصحيح المنقول

○ **تمهيد:**

احتج شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ على شبهات ودعاوى النصارى بحجج عقلية صريحة توافق صحيح المنقول، وقد عرف العلماء الأدلة العقلية كما يلي:

الدليل العقلي: «هو ما أدركه العقل في الموضوع الذي هو محل الاستدلال؛ كالاستدلال بخلق السماوات والأرض، وخلق أنفسنا على وجود الخالق سبحانه، وأنه عليم قدير حكيم»(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كثير من أهل الكلام يظن أن الأدلة الشرعية منحصرة في خبر الصادق فقط، وأن الكتاب والسُّنَّة لا يدلان إلا من هذا الوجه، ولهذا يجعلون أصول الدين نوعين: العقليات والسمعيات، ويجعلون القسم الأول مما لا يُعلم بالكتاب والسُّنَّة، وهذا غلط منهم؛ بل القرآن دل على الأدلة العقلية وبيَّنها، ونبَّه عليها، وإن كان من الأدلة العقلية ما يُعلم بالعيان ولوازمه، كما قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ [فصلت: ٥٣]»(٢).

المطلب الأول

الأدلة العقلية في الرد على دعوى النصارى الأولى

الأدلة العقلية في الرد على دعواهم: أن محمدًا ﷺ لم يبعث إليهم؛ بل إلى أهل الجاهلية من العرب، ودعواهم أن في القرآن ما يدل على ذلك، والعقل يدل على ذلك.

يبيِّن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن هذه الدعوى على وجهين: إما أن يقولوا: إنه بنفسه لم يدع أنه أُرسل إليهم، ولكن أمته ادعوا

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدرويش، ٥/١٢.

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل،لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ١/٢١٢.

له ذلك، وإما أن يقولوا: إنه ادعى أنه أرسل إليهم، وهو كاذب في هذه الدعوى، وكلامهم في صدر هذا الكتاب يقتضي الوجه الأول، وأما رسالته إلى العرب، فلم يصرحوا بتصديقه ولا بتكذيبه، وإن كان ظاهر لفظهم الإقرار برسالته إلى العرب، ونحن نبين أنه لا حجة لهم فيما جاء به محمد ﷺ، ولا فيما جاءت به الأنبياء قبله ولا في العقل؛ بل ما جاءت به الأنبياء قبله، وما جاء به محمد ﷺ مع صريح العقل، كلها براهين قطعية على فساد دينهم، وقولهم في التثليث والاتحاد وغير ذلك[١].

ويبين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن حجة النصارى داحضة فيقول:

إن أقروا برسالة محمد ﷺ، وأنه صادق فيما بلغه عن الله من الكتاب والحكمة وجب عليهم الإيمان بكل ما ثبت عنه من الكتاب والحكمة، كما يجب الإيمان بكل ما جاءت به الرسل، وإن كذبوه في كلمة واحدة، أو شكوا في صدقه فيها، امتنع مع ذلك أن يقروا بأنه رسول الله، وإذ لم يقروا بأنه رسول الله كان احتجاجهم بما قال؛ كاحتجاجهم بسائر ما يقوله من ليس من الأنبياء؛ بل من الكذابين أو المشكوك في صدقهم[٢].

وأن الكتب الإلٰهية كلها مع المعقول لا حجة للنصارى في شيء منها؛ بل كلها حجة عليهم[٣].

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/ ٩٨.

(٢) انظر: المصدر السابق، ١/ ٩١.

(٣) انظر: المصدر السابق، ١/ ٨٧.

المطلب الثاني

الأدلة العقلية في الرد على دعوى النصارى الثانية

الأدلة العقلية في الرد على دعواهم: «أن محمدًا ﷺ أثنى في القرآن على دينهم الذي هم عليه ومدحه بما أوجب لهم أن يثبتوا عليه».

إن قولهم أن محمدًا ﷺ أثنى على دين النصارى بعد التبديل، والنسخ أعظم كذبة، كيف يثني عليهم وهو يكفِّرهم في غير موضع في كتاب الله، ويأمر الله بجهادهم وقتالهم، ويذم المتخلفين عن جهادهم غاية الذم، وأما ثناء الله ورسوله على المسيح وأمه، وعلى من اتبعه وكان على دينه الذي لم يبدل، فهذا حق، وهو لا ينافي وجوب اتباع محمد ﷺ على من بعث إليه، أما الذين بدلوا دين المسيح، فلم يمدحهم القرآن؛ بل ذمهم، وأما من لم يبدل الكتاب، أو أدرك محمدًا ﷺ فآمن به، فهؤلاء مؤمنون، ومما يبين ذلك:

أن تعظيم المسيح للتوراة، واتباعه لها، وعمله بشرائعها أعظم من تعظيم محمد ﷺ للإنجيل، ومع هذا فلم يكن ذلك مسقطًا عن اليهود وجوب اتباعهم للمسيح، فكيف يكون تعظيم محمد ﷺ للإنجيل مسقطًا عن النصارى وجوب اتباعه[١].

المطلب الثالث

الأدلة العقلية في الرد على دعوى النصارى الثالثة

الأدلة العقلية في الرد على دعواهم الثالثة، وهي: «أن نبوات الأنبياء المتقدمين كالتوراة والإنجيل والزبور، وغير ذلك من النبوات تشهد لدينهم الذي هم عليه من الأقانيم والتثليث والاتحاد، وغير ذلك بأنه حق وصواب، فيجب التمسك به».

لقد أوضح شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لهم أن طرق إثبات نبوة

---

(١) انظر: الجواب الصحيح، ١/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨.

الأنبياء السابقين هي إثبات نبوة محمد ﷺ، وأن استدلال النصارى بالقرآن لا يجوز إلا مع التصديق برسالة محمد ﷺ.

ثم أثبت شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ انقطاع سند التوراة والإنجيل، ومن الأجوبة للمسلمين أن يقولوا:

أ ـ نحن نصدق الأنبياء المتقدمين في كل ما أخبروا به، لكن من نقل عنهم أنهم أخبروا بما يناقض خبر محمد ﷺ، فلا بد له من مقدمتين:

ثبوت ذلك اللفظ من الأنبياء.

العمل بمعناه الذي يعلم أنه مناقض للمعنى الذي علم أن محمدًا ﷺ عناه، ثم العلم باللفظ يحتاج مع الخطاب بغير ألسن الأنبياء العربية؛ سواء كانت عربية أو رومية أو سريانية أو قبطية إلى أن يعرف هذا اللفظ التي ترجم به لفظ مطابق للفظه، ويمتنع ثبوت المقدمتين؛ لأن في ثبوتهما تناقض الأدلة العلمية، والأدلة العلمية لا تتناقض.

ب ـ أن يقول المسلمون ما تذكرونه من المنقول عن الأنبياء مناقضة لما أخبر به محمد ﷺ أمور لم تعلم صحتها، فلا يجوز اعتقاد بثبوتها، والجزم بها ولو لم يعلم أن محمدًا ﷺ أخبر بخلافها، فكيف إذا علم أنه أخبر بخلافها.

ج ـ أن ألفاظ هذه الكتب لم تتواتر، ويثبتون ذلك بانقطاع تواتر التوراة لما ضرب بيت المقدس، وانقطاع الإنجيل في أول الأمر.

د ـ أن بعض ألفاظ الكتب حرفت، ويدل على ذلك الأدلة الشرعية والعقلية على تبديل بعض ألفاظها[1].

---

(١) الجواب الصحيح، ١/٤٨٨.

ثم بيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن قياس النصارى كتبهم على القرآن قياس باطل في معناه ولفظه:

المسلمون عندهم نقل متواتر عن نبيِّهم بألفاظ القرآن، ومعانيه المتفق عليه، وبالسُّنَّة المتواترة، مثل: كون الظهر والعصر والعشاء أربعًا، وكون المغرب ثلاثًا، وكون الصبح ركعتين.

وأيضًا المسلمون يحفظون القرآن في صدورهم حفظًا يستغنون به عن المصاحف.

وقد بدل كثير من النصارى دين المسيح عليه الصلاة والسلام بعد رفعه بقليل من الزمان، وصاروا يبدلون شيئًا بعد شيء، وتبقى فيهم طائفة متمسكة بدين الحق إلى أن بعث الله محمدًا ﷺ، وأهل الكتاب لو عدمت نسخ الكتب لم يكن عندهم به نقل متواتر بألفاظها، إذ لا يحفظها إن حفظها إلا قليل لا يوثق بحفظهم، فلهذا كان أهل الكتاب بعد انقطاع النبوة عنهم يقع فيهم من تبديل الكتب، إما تبديل بعض أحكامها ومعانيها، وإما تبديل ألفاظها ما لم يقوموا بتقويمه.

وأهل الكتاب يقدر الإنسان منهم أن يكتب نسخًا كثيرًا من التوراة والإنجيل، ويغير بعضها، ويعرضها على كثير من علمائهم، ولا يعرفون ما غير منها إن لم يعرضوه على النسخ التي عندهم، وما ادعوه من تعذر جمع جميع النسخ هو حجة عليهم، فإن ذلك إذا كان متعذرًا لم يكن الجزم باتفاق جميع النسخ لواحد حتى يشهد بأنها كلها متفقة لفظًا ومعنى؛ بل إمكان التغيير فيها أيسر من إمكان الشهادة باتفاقها[١].

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/ ٩، ١٠.

المطلب الرابع

الأدلة العقلية في الرد على دعوى النصارى الرابعة

الأدلة العقلية في الرد على دعوى النصارى الرابعة: (أنهم يقررون أن ما هم عليه من الأقانيم والتثليث والاتحاد ثابت بالمعقول والشرع المنقول موافق للأصول).

لقد ردَّ شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ دعواهم أنهم يقررون التثليث والأقانيم والاتحاد بالمعقول والشرع المنقول بما يلي:

أ ـ أما تقريرهم بالمعقول فيقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن النصارى يدعون أن التثليث والاتحاد والحلول إنما صاروا إليه من جهة الشرع، وهو نصوص الأنبياء، لا من جهة العقل، وهم يجدون نفرة عقولهم وقلوبهم عن التثليث والاتحاد والحلول، فإن فطرة الله التي فطر الناس عليها وما جعله الله في قلوب الناس من المعارف العقلية قد يسمونها ناموسًا عقليًّا طبيعيًّا يدفع ذلك، وينفيه وينفر عنه، وهم يدعون أن الكتب الإلٰهية جاءت بذلك، وأن ذلك أمرًا يفوق العقل، وهم لم يفرقوا بين محالات العقول، ومحارات العقول وقد شابهوا في ذلك من قبلهم من المشركين، كما في قول الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [التوبة: ٣٠].

وقد تشبه بهم أهل البدع والضلال المشبهون لهم من المنتسبين للإسلام الذين يقولون نحو قولهم من الغلو في الأنبياء وأهل البيت، ومن يدعي الوحدة أو الحلول والاتحاد؛ كدعوى النصارى ممن يغلون في علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ومن أهل البيت كالنصيرية، وكدعوى بعض الإسماعيلية[1].

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/١٠٨.

ب ـ أما زعم النصارى أن التثليث قد جاءهم من ناحية الشرع، وزعمهم أنهم يستدلون على ذلك عن الإنجيل عن المسيح عليه السلام أنه قال: عمدوا الناس باسم الأب والابن وروح القدس، فقد أبطل شيخ الإسلام استدلالهم هذا بأن ما أخذوه من الإنجيل هو ما ابتدعه أكابر النصارى بحضرة قسطنطين، ووضعوا «الأمانة» التي هي عقيدة إيمانهم، وهي عقيدة لم ينطق بها شيء من كتب الأنبياء التي هي عندهم، ولا هي منقولة عن أحد من الأنبياء، ولا أحد من الحواريين الذين صحبوا المسيح بل ابتدعها لهم طائفة من أكابرهم، قالوا: كانوا ثلاث مئة وثمانية عشر، والنصارى يجوزون لأكابرهم أهل العلم والدين أن يغيروا ما رأوه من الشرائع، ويضعوا شرعًا جديدًا، فلهذا كان أكثر شرعهم مبتدعًا لم ينزل به كتاب ولا شرعة نبي، ففي هذه «الأمانة» التي جعلوها أصل دينهم يقولون فيها «أؤمن بإلٰه واحد أب ضابط الكل خالق السمٰوات والأرض كل ما يرى وما لا يرى، وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد»، تعالى الله ﴿عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾﴾ المولود من الأب قبل كل الدهور نور من نور إلٰه حق من إلٰه حق من جوهر... وبروح القدس الرب المحيي المنبثق من الأب الذي مع الأب والابن، المسجود له وبمجد الناطق في الأنبياء...»[1].

إن انقطاع سند الإنجيل وجرأة بولس الذي تحول من اليهودية إلى النصرانية، فتجرأ على القول بألوهية المسيح عليه السلام، وبدون خوف لأن الرومان يألفون عقيدة التثليث، لقد كان للوثنية الرومانية وفلسفتها اليونانية الأثر البارز على انحراف النصرانية عن عقيدة التوحيد إلى عقيدة التثليث[2].

---

(١) انظر: الجواب الصحيح، ٢/ ١٣٣ ـ ١٣٤.

(٢) انظر: النصرانية من التوحيد إلى التثليث، د. محمد أحمد الحاج، ص١٣٦.

المطلب الخامس

الأدلة العقلية في الرد على دعوى النصارى الخامسة

الأدلة العقلية في الرد على دعواهم الخامسة: (أنهم موحدون والاعتذار عما يقولونه من ألفاظ يظهر منها تعدد الآلهة كألفاظ الأقانيم فإن ذلك من جنس ما عند المسلمين من النصوص التي يظهر منها التشبيه والتجسيم).

كان رد شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما يلي:

أ ـ دعواهم أنهم موحدون:

وقولهم: فالإلٰه واحد خالق واحد رب واحد، هو حق في نفسه لكن قد نقضوه بقولهم في عقيدة إيمانهم (نؤمن برب واحد: يسوع المسيح ابن الله الوحيد، إلٰه حق من إلٰه حق، من جوهر أبيه مساو الأب في الجوهر)، هنا إلٰهان، ثم أثبتوا روح القدس إلٰهًا ثالثًا، وقالوا: إنه مسجود له، فصاروا يثبتون ثلاثة آلهة، ويقولون: إنما نثبت إلٰهًا واحدًا، وهو تناقض ظاهر، وجمع بين النقيضين بين الإثبات والنفي(١).

ب ـ أما قولهم: إن ألفاظ الأقانيم يظهر منها تعدد الآلهة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن لفظ الأقانيم لا تدل عليها الكتب التي بأيديهم البتة؛ بل فهموا معنى باطلًا ضموا إليه معاني باطلة من أنفسهم، محرفين للكتاب، مفترين على الله، ويقال: إن لفظة الأقانيم رومية، ويقال: إن معناها في لغتهم الأصل، فيضطربون في تفسير الأقانيم: تارة يقولون: شخصًا، تارة يقولون: خواص، تارة يقولون:

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/١٧٨.

جواهر، تارة يقولون: صفات، وتارة يقولون: اسم الذات والصفة معًا[١].

أين كلام الأنبياء أن شيئًا من صفات الله أو من مخلوقاته يقال فيه: (أقنوم، وأنه حق من إله حق من جوهر أبيه، وأنه خالق خلق كل شيء...) وأين كلام الأنبياء أن لله ولدًا قديمًا أزليًا؟ ومن الذي سمى كلام الله أو علمه أو حكمته: مولودًا أو ابنًا له، وأين كلامهم أن لله أقنومًا ثالثًا: هو حياته، ويسمى بروح القدس وأنه رب حي محيي»[٢]، وأوضح شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن النصارى ابتدعوا أقوالًا وعقائد ليست منصوصة عن أحد من الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، وفيها كفر ظاهر وتناقض بين.

ج ـ وبيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن أصل دين المسلمين:

أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه في كتبه، وبما وصفته به رسله من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل يثبتون لله تعالى ما أثبته لنفسه، وينفون عنه ما نفاه عن نفسه، ويتبعون في ذلك أقوال رسله، ويجتنبون ما خالف أقوال الرسل، فالرسل وصفوا الله بصفات الكمال، ونزهوه عن النقائص المناقضة للكمال، ونزهوه عن أن يكون له مثل في شيء من صفات الكمال، وأثبتوا له صفات الكمال على وجه التفصيل، ونفوا عنه التمثيل، فأتوا بإثبات مفصل، ونفي مجمل، فمن نفى عنه ما أثبته لنفسه من الصفات، كان معطلًا، ومن جعلها مثل صفات المخلوقين، كان ممثلًا، قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، رد على الممثلة ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى: ١١]، وهو رد على المعطلة[٣].

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، شيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/ ١١٧.
(٢) المصدر السابق، ٢/ ٥٤٥.
(٣) المصدر السابق، ٢/ ٥٤٣.

د ـ ويذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: أن غلاة المجسمة يكفرهم المسلمون:

وهم أحسن حالًا من النصارى شرعًا وعقلًا، وهم أقل مخالفة للشرع والعقل من النصارى، فإن كان هؤلاء خيرًا من النصارى، فكيف يشبه النصارى أنفسهم بمن هو خير من هؤلاء من أهل السُّنَّة من المسلمين الذين لا يقولون لا بتمثيل ولا بتعطيل[(١)].

هـ ـ لقد بيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله المعنى الصحيح (لروح الله):

أن معنى روح الله: الملك، وإن إضافة الروح لله تعالى إضافة تشريف، مثل: (ناقة الله)، (بيتي)، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾ [مريم: ١٧]، فعلم أن روحه: مخلوق مملوك له، وليس المراد حياة الله التي هي صفته سبحانه وتعالى[(٢)].

و ـ كما بيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله المعنى الصحيح (لكلمة الله):

النصارى جعلوا المسيح نفس كلمة الله، والمسيح خُلق بكلمة الله، فقيل له: كن فيكون، فالمراد بكلمة الله هي: كن، وقد خص الله تعالى المسيح عليه الصلاة والسلام بتسميته (كلمة الله) دون سائر البشر؛ لأن البشر خلقوا على الوجه المعتاد، والمسيح لم يخلق من ماء رجل بل لما نفخ روح القدس في أمه مريم عليها السلام حبلت به، وقال الله: كن فكان، ولهذا شبهه الله تعالى بآدم، قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران: ٥٩].

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/٥٦٨.
(٢) المصدر السابق، ٢/١٤٧، ١٦٣.

ز ـ نقض قولهم ظهور الله في عيسى عليه السلام:

ردَّ شيخ الإسلام على قول النصارى: إن الله ظهر في عيسى حلول ذاته، واتحاده بالمسيح ـ تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا ـ فقال: «إن هذه دعوى مجردة من غير دليل متقدم، ولا متأخر، وكون الإنسان أجل ما خلقه الله لو كان مناسبًا لحلوله فيه أمر لا يختص به المسيح؛ بل قد قام الدليل على أن غير عيسى عليه السلام أفضل منه، مثل: إبراهيم ومحمد ﷺ، واتخذهما الله خليلين، وليس فوق الخلة مرتبة، وأما ما شاهدوه من معجزات المسيح عليه السلام، فقد شاهدوا من غيره ما هو مثلها، وأعظم منها من إحياء الميت، وإخبار بالغيوب أكثر من عيسى عليه الصلاة والسلام، ومعجزات موسى أعظم من معجزاته، وظهور المعجزات على يديه يدل على نبوته ورسالته، كما دلت المعجزة على نبوة غيره من الأنبياء ورسالتهم لا تدل على الإلٰهية»[١].

ح ـ رد عقيدة النصارى في الصلب والفداء:

رد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على عقيدة النصارى في الصلب والفداء فقال: «ومعلوم أن إبراهيم كان أبوه كافرًا، ولم يؤاخذه الله بذنب أبيه، فكيف يؤاخذه بذنب آدم وهو أبوه الأبعد، هذا لو قدر أن آدم لم يتب؟ فكيف وقد أخبر الله عنه بالتوبة؟ ثم يزعمون أن الصلب الذي هو أعظم الذنوب والخطايا به خلص الله آدم وذريته من عذاب الجحيم وبه عاقب إبليس مع أن إبليس ما زال عاصيًا لله مستحقًّا للعقاب من حين امتنع عن السجود لآدم، ووسوس لآدم إلى حين مبعث المسيح، والرب قادر على عقوبته وبنو آدم لا عقوبة عليهم في ذنب أبيهم»[٢].

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/٢٠٩.
(٢) المصدر السابق، ١/٣٣١.

والنصارى يقولون: إن المسيح الذي هو عندهم (اللاهوت والناسوت)[١] جميعًا إنما مكن الكفار من صلبه ليحتال بذلك على عقوبة إبليس، فأخفى نفسه عن إبليس لئلا يعلم، وأظهر الجزع من الموت ليخفي عن إبليس أنه هو الله، أو ابن الله ـ تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا ـ ويريد إبليس أن يأخذ روحه إلى الجحيم، كما أخذ أرواح نوح وإبراهيم وموسى وغيرهم من الأنبياء والمؤمنين؟!

ومن الردود على هذه الدعاوى:

أن يقال: إن آدم أذنب، وبنيه أذنبوا بتزيين الشيطان، فعقوبة بني آدم على ذنوبهم هي إلى الله أو إلى إبليس؟ فهل يقول عاقل: إن إبليس له أن يغوي بني آدم بتزيينه لهم، ثم له أن يعاقبهم جميعًا بغير إذن من الله في ذلك؟ وهل هذا القول إلا من قول المجوس الثنوية، وقد سرى هذا القول إلى النصارى ومن الردود:

أن يقال: هل كان الله تعالى قادرًا على منع إبليس وعقوبته بدون هذه الحيلة، وكان ذلك عدلًا منه لو فعله أم لا؟ فإن كان ذلك مقدورًا له وهو عدل منه، لم يحتج أن يحتال على إبليس ولا يصلب نفسه أو ابنه ـ تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا ـ.

وإن قيل: لم يكن قادرًا على منع إبليس، فهو تعجيز للرب من منع إبليس، وهذا أعظم الكفر[٢].

---

(١) اللاهوت: مأخوذ من الألوهية والتي هي كلمة الله وروحه.
الناسوت: مأخوذ من مريم العذراء واتحدت به.
انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/ ٣٤٥.

(٢) المصدر السابق، ١/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤.

المطلب السادس

الأدلة العقلية في الرد على دعوى النصارى السادسة

دعوى النصارى السادسة: (أن المسيح عليه الصلاة والسلام جاء بعد موسى عليه الصلاة والسلام بغاية الكمال، فلا حاجة بعد النهاية إلى شرع يزيد على الغاية؛ بل يكون ما بعد ذلك شرعًا غير مقبول).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الجواب على هذا من وجوه:

أحدها:

أن يقال: بل الشرائع ثلاثة:

شريعة عدل فقط.

شريعة فضل فقط.

وشريعة تجمع العدل والفضل:

فتوجب العدل وتندب إلى الفضل، وهذه أكمل الشرائع الثلاث، وهي شريعة القرآن الكريم الذي جمع فيه بين العدل والفضل.

كما في قول الله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ [الشورى: ٤٠]، فهذا عدل، ثم قال: ﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ [الشورى: ٤٠]، فهذا فضل.

الوجه الثاني:

أن يقال لهم: إن الناس لهم في أمر الله تعالى ونهيه قولان مشهوران:

أحدهما: أنه يرجع إلى محض المشيئة لا يعتبر فيه أن يكون المأمور به مصلحة للخلق، وهذا قول من يقول: لا يفعل ولا يحكم بسبب ولا لحكمه ولا لغرض.

القول الثاني: وهو قول جمهور الناس: إن الله إنما أرسل رسله ليأمروا الناس بما يصلحهم وينفعهم إذا فعلوه(١).

إن قيل بالقول الثاني، فإن في إرسال النبي ﷺ من الحكم والمصالح أعظم مما كان في إرسال موسى والمسيح عليهم الصلاة والسلام، والذي حصل به من صلاح العباد في المعاش والمعاد أضعاف ما حصل بإرسال موسى والمسيح عليهم الصلاة والسلام(٢).

الوجه الثالث:

هو أن يقال: هب أن شريعة الكتابين كانت كافية، فإنما ذاك إذا كانت محفوظة معمولًا بها، ولم يكن الأمر كذلك؛ بل كانت قد درس كثيرًا من معالمها.

وكان الناس حين مبعث محمد ﷺ إما أميين لا كتاب لهم يشركون بالرحمٰن، ويعبدون الأوثان، وإما أهل كتاب قد بدلوا معانيه وأحكامه، وحرفوا حلاله وحرامه، ولبسوا حقه بباطله كما هو الموجود.

الوجه الرابع:

ففي شريعته ﷺ من اللين والعفو والصفح ومكارم الأخلاق أعظم مما في الإنجيل، وفيها من الشدة والجهاد، وإقامة الحدود على الكفار والمنافقين أعظم مما في التوراة، وهذا هو غاية الكمال.

الوجه الخامس:

إن نعم الله تعالى على عباده تتضمن نفعهم والإحسان إليهم، وذلك نوعان:

أحدهما: أن يدفع بذلك مضرتهم، ويزيل حاجتهم.

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/ ٣٨.

(٢) المصدر السابق، ٣/ ٣٨، ٤٤.

الثاني: النعم التي تحصل بها من كمال النعم، وعلو الدرجة ما لا يحصل بدونها.

والخلق محتاجون إلى هذين النوعين من النعم، وحصل بإرسال النبي محمد ﷺ هذان النوعان من النعمة، فالناس كانوا جهالًا ضالين أميين، وأهل الكتاب معهم.

ومن استقرأ أحوال العالم تبين له أن الله تعالى لم ينعم على أهل الأرض نعمة أعظم من إنعامه بإرسال النبي ﷺ(١).

الوجه السادس:

إن كل عاقل ليعجب من عرف دين محمد ﷺ وقصده الحق ثم اتبع غيره، ويعلم أنه لا يفعل ذلك إلا مفرط في الجهل والضلال، أو مفرط في الظلم واتباع الهوى.

وما من طائفة من طوائف أهل الأرض إلا وهم مقرون بأن محمدًا ﷺ دعا سائر الطوائف إلى خير مما كانوا عليه.

الوجه السابع:

أن يقال لأهل الكتاب خصوصًا، فيقال لليهود: أنتم أذل الأمم، فلو قدر أن ما أنتم عليه دين الله الذي لم يبدل، فهو مغلوب مقهور في جميع الأرض، فهل تعجبون من أن يبعث الله رسولًا يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، فيبعثه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، حتى يصير دين الله الذي بعث به رسله، وأنزل به كتبه منصورًا ظاهرًا بالحجة والبيان والسيف والسنان.

ويقال للنصارى: أنتم لم تخلصوا دين الله الذي بعث به رسله عليهم الصلاة والسلام من دين المشركين والمعطلين؛ بل أخذتم أصول

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/ ٤٨، ٥٢، ٥٣.

المشركين والمعطلين من الفلاسفة وغيرهم ما أدخلتموه في دينكم، وليس لكم على أكثر الكفار حجة علمية ولا يد قهرية؛ بل للكفار في قلوبكم من الرعب والخوف والتعظيم ما أنتم به من أضعف الأمم حجة، وأضيقها محجة، وأبعدها عن العلم والبيان، وأعجزها عن إقامة الحجة والبرهان، ففيكم من ضعف سلطان الحجة، وضعف سلطان النصرة ما يظهر به حاجتكم إلى قيام الهدى ودين الحق الذي بعث الله به رسله، ومثل هذا لا يرد على المسلمين، فإنه لم يزل ولا يزال فيه طائفة قائمة بالهدى ودين الحق ظاهرة بالحجة والبيان واليد والسنان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها(١).

الوجه الثامن:

أن يقال لأهل الكتاب لليهود: أنتم لما كنتم متبعين لموسى ﷺ كنتم على الهدى ودين الحق، وكنتم منصورين، ثم كثرت فيكم الأحداث، وعبادة الطاغوت والأصنام، وقتل الأنبياء، فغضب الله على اليهود ولعنهم، وهم معترفون أن بيت المقدس خرب مرتين، **الخراب الأول**: لما جاء (بخت نصر) وسباهم إلى بابل، وبقي خرابًا سبعين سنة، **والخراب الثاني**: بعد المسيح بنحو سبعين سنة، وبعد الخراب الثاني تفرقوا في الأرض، ولم يبق لهم ملك، وبين الخرابين كانوا تحت قهر الملوك الكفار، وبعث المسيح عليه الصلاة والسلام وهم كذلك، ويقال للنصارى: أنتم ما زلتم مقهورين مغلوبين مبددين في الأرض حتى ظهر قسطنطين، وأقام دين النصرانية بالسيف، وقتل من خالفه من المشركين واليهود، لكنه أظهر دينًا مبدلًا مغيرًا، ليس هو دين المسيح عليه الصلاة والسلام، ومع هذا فكانت أرض العراق وفارس كفار المجوس، وغيرهم

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٤/ ٥٤، ٥٥، ٥٦.

مجوسًا ومشركين، وكانوا في بعض الأزمنة يقهرون النصارى على بلادهم، وأما أرض المشرق والمغرب ففيهما من أنواع المشركين أمم، وكان الشرك ظاهرًا في أرض اليمن والحجاز والشام والعراق، فلما بعث الله محمدًا ﷺ أظهر به توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له ظهورًا لم يعرف في أمة من الأمم، ولم يحصل مثله لنبي من الأنبياء، وأظهر به تصديق الكتب والرسل والتوراة والإنجيل، أما اليهود ففيهم من التنقص من الأنبياء في سبّهم، وذكر عيوب نزههم الله عنها، ما هو معروف، وفيهم من الكفر بالأنبياء.

أما النصارى، فمع غلوهم في المسيح وأتباعه يستخفون بغيره، فتارة يجعلون الحواريين مثل: إبراهيم وموسى، أو أفضل منهم، وتارة يقولون كما قال اليهود: إن سليمان لم يكن نبيًّا؛ بل سقط من النبوة، وتارة يقول النصارى: إن الواحد منهم إذا أطاع الله بما يزعمون أنه طاعة، صار مثل واحد من الأنبياء، ويسوغون لمثل هؤلاء أن يغيروا شرائع الأنبياء، ويضعوا دينًا ابتدعوه.

ومحمد ﷺ وأمته أقاموا توحيد الله الذي كان عليه إبراهيم وموسى وسائر الرسل، وآمنوا بكل كتاب أنزله الله، وكل رسول بعثه الله، وأقاموا دين الرحمٰن إقامة لم يقمها أحد من الأمم، فعامة أهل الأرض مع محمد ﷺ، إما مؤمن به ظاهرًا وباطنًا، وهم أولياء الله المتقون، وإما مسلمون ظاهرًا تقية وخوفًا من أمته، وهم المنافقون، وإما مسالمون له بالعهد والذمة والهدنة، وهم أهل الذمة والهدنة في جميع الأرض، وإما خائفون من أمته.

وهذا أمر يعرفه الناس في أرض الكفار من المشركين وأهل الكتاب، لما خص الله به محمدًا ﷺ وأمته من الهدى ودين الحق، وقد أظهروا دين الرب في مشارق الأرض ومغاربها بالقول والعمل، فهل يقول من عنده علم وعدل: أنه لا فائدة في إرسال محمد ﷺ، وأنه

يستغنى بما عند أهل الكتاب عن رسالته؟!(١).

الوجه التاسع:

أن يقال للنصارى: إنهم معترفون بانتفاع المشركين بالنبي ﷺ غاية الانتفاع، فإنه أقام توحيد الله ودينه فيهم، وأنه عظم المسيح، ورد على اليهود قولهم فيه وأهانهم، وحينئذ فهذا من أعظم الفوائد، وأجل المقاصد.

فإن كان كاذبًا: فالكاذب المفتري على الله تعالى من شر الكفار، ومن يكون كذلك لا يحصل منه هذا الخير العظيم الذي ما حصل مثله من أحد من الأنبياء، فإنه أزال دين المشركين، ودين المجوس، وقمع اليهود وكل واحدة من هذه الثلاث، لم يقدر عليه أحد قبله من الأنبياء والمرسلين، ومن كان كذلك فوجب أن يكون من خير أهل الأرض؛ بل هو خير أهل الأرض، وأحقهم برضوان الله وثوابه(٢).

الوجه العاشر:

لما أنزل الله التوراة أمر أهل الكتاب بالجهاد، فمنهم من نكل، ومنهم من أطاع، وصار المقصود بالرسالة لا يحصل إلا بالعلم والقدرة، فقول هؤلاء: «إن التوراة جاءت بالعدل، والإنجيل بالفضل، فلا حاجة إلى غيرهما»، لو قدر أنه حق، إنما يستقيم إذا كان الكتابان لم يبدلا؛ بل كانا متبعين علمًا وعملًا، وكان أهلهما مع ذلك منصورين مؤيدين على من خالفهم، فكيف وكل منهما قد بدل كثيرًا مما فيه، وأهلهما غير منصورين على سائر الكفار، ولو لم يبدلا فدين أحمد أكمل وأفضل منه، فذاك مفضول مبدول، وهذا فاضل لم يبدل، وذلك مغلوب مقهور، وهذا

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣/ ٥٧، ٥٨، ٥٩.

(٢) انظر: المرجع السابق، ٣/ ٦٠، ٦١.

مؤيد منصور، فكان من أجل الفوائد إرسال محمد ﷺ، فكيف يقال: إنه لا فائدة في إرساله[١].

الوجه الحادي عشر:

الرد على قولهم: (لما كان الباري عدلًا جوادًا، أوجب أن يظهر عدله وجوده).

فيقال لهم: جود الجواد غير إلزام الناس بترك حقوقهم، فإن الجواد الذي يحسن إلى الناس ليس هو الذي يلزم الناس بترك حقوقهم، وهم يزعمون أن شريعة الإنجيل ألزمت الناس بترك حقوقهم، وأنه لا ينصف مظلومًا من ظالمه، ولهذا ليس عندهم حكم عدل يحكمون به بين الناس؛ بل الحكم عندهم حكمان، حكم الكنيسة، وليس فيه إنصاف المظلوم من الظالم، والثاني حكم الملوك: وليس هو شرعًا منزلًا؛ بل بحسب آراء الملوك، ولهذا نجدهم يردون الناس إلى حكم شرع الإسلام في الدماء والأموال، حتى في بعض بلادهم يكون الملك والعسكر كلهم نصارى، وفيهم طائفة قليلة من المسلمين لهم حاكم، فيردون الناس في الدماء والأموال إلى حكم شرع المسلمين، ولو أمرنا كل ولي مقتول أن لا يقتص من القاتل، وكل صاحب دين أن لا يطالب غريمه؛ بل يدعه على اختياره، وكل مشتوم ومضروب أن لا ينتصف من ظالمه لم يكن للظالمين زاجر يزجرهم، وظلم الأقوياء الضعفاء، وفسدت الأرض.

فلا بد من شرع يتضمن الحكم بالعدل، ولا بد مع ذلك من ندب الناس إلى العفو والأخذ بالفضل، وهذه شريعة الإسلام[٢].

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/ ٦١، ٦٣.

(٢) انظر: المرجع السابق، ٣/ ٦٣، ٦٤.

الوجه الثاني عشر:

قولهم: (ولما كان الكمال الذي هو الفضل، لا يمكن أن يضعه إلا أكمل الكمال).

فيقال لهم: إن العدل والفضل لا يشرعه إلا الله، فشريعة التوراة لم يشرعها إلا الله، وشريعة الإنجيل لم يشرعها إلا الله، ثم يقال لهم: بل شريعة العدل أحق بأن تضاف إلى الله من شريعة الفضل، فإن الأمر بالإحسان والعفو يحسنه كل أحد، وأما معرفة العدل والحكم بين الناس به فلا يقدر عليه إلا آحاد الناس، وإن أمر المسيح عليه الصلاة والسلام للمظلوم بالعفو عن الظالم ليس فيه ما يدل على أنه من الواجب الذي من تركه استحق الذم والعقاب؛ بل هو من المرغب فيه.

وموسى عليه الصلاة والسلام أوجب العدل الذي من تركه استحق الذم والعقاب، وحينئذ فلا منافاة بين إيجاب العدل، واستحباب الفضل، ولهذا قيل: إن المسيح عليه الصلاة والسلام بعث لتكميل التوراة، فإن النوافل تكون بعد الفرائض، وشريعة الإسلام تأمر بالعدل وتندب إلى الفضل، فهذا أحسن شرع وأحكمه[١].

○ إثبات الفضل والكمال لرسول الله ﷺ ولشريعته وأمته[٢]:

من دلائل نبوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ومن دلائل نبوة محمد ﷺ:

اتفاق شرائع المرسلين على الأصول الكلية كالأمر بعبادة الله تعالى وحده لا شريك له، والصدق والعدل والإخلاص، وتحريم الظلم والفواحش والشرك، والقول على الله تعالى بلا علم، وعامة ما عندهم

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/ ٦٥، ٦٦.
(٢) انظر: المرجع السابق، ٣/ ٧١، ٧٢.

من النقول الصحيحة عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من التوراة والإنجيل والزبور ونبوات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، توافق المنقول عن محمد ﷺ، شهد هذا لهذا وهذا لهذا، وذلك من دلائل نبوة أولئك الأنبياء، ومن دلائل نبوة محمد ﷺ.

فإن كان محمد ﷺ أخبر بما أخبرت به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في باب أسماء الله وصفاته، وتوحيده وملائكته وأوليائه وأعدائه، مع العلم بأن في هذه الأمور من التفاصيل الكثيرة يمتنع اتفاق اثنين عليه إلا عن مواطأة بينهما، ومحمد وموسى عليهما الصلاة والسلام لم يتوطآ؛ بل لم يواطئ محمد ﷺ أحدًا من الرسل قبله، والخبر الكاذب إما أن يتعمد صاحبه الكذب، وإما أن يغلط، فالكاذبان المتعمدان للكذب، لا يتفقان في القصص الطويلة، والتفاصيل العظيمة، وكذلك الغالطان لا يتفق غلطهما في مثل ذلك؛ بل الاثنان من آحاد الناس، إذ أخبر كل منهما عن حال بلده، وأخبر الآخر بمثل خبره من غير مواطأة عرف صدقهما، فكيف بالأمور الغائبة التي لا يمكن العلم بها إلا من جهة الله تعالى؟ فهذا من دلائل نبوة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.

ما ذكره أهل الكتاب مما يناقض خبر محمد ﷺ، فهو عامته مما حرفوا معناه وتأويله، وقليل منه حرف لفظه، وأهل الكتاب اليهود والنصارى مع المسلمين متفقون على أن الكتب المتقدمة وقع التحريف بها، إما عمدًا وإما خطأ في ترجمتها، وفي تفسيرها وشرحها وتأويلها، وكل ما يدعي فيه مدع أن محمدًا ﷺ ناقضه، فلا بد له من أن يثبت مقدمتين:

إحداهما: ثبوت ذلك اللفظ عن ذلك النبي.

الثانية: ثبوت معناه.

فكل من احتج بنقل عن نبي، فلا بد له من هاتين المقدمتين: الإسناد والمتن، فلا بد له من ثبوت اللفظ، ولا بد من ثبوت معنى

اللفظ، وإذا كان النقل ليس بلغة النبي؛ بل بلغة أخرى فلا بد من الترجمة الصحيحة، وعامة النصارى ليس عندهم كتب الأنبياء بلغة الأنبياء، فإن موسى والمسيح، ومن بينهما من أنبياء بني إسرائيل، إنما كانوا يتكلمون العبرانية، فهذه مقدمات ثلاث لابد منها في كل ما يحتجون من كلام الأنبياء، ولو لم يدعوا أنه معارض، لما أخبر به محمد ﷺ، فكيف إذا ادعوا به تناقضه لما جاء به محمد ﷺ؟ وأما ما علم أن محمدًا ﷺ أخبر به فقد قامت الأدلة القاطعة اليقينية على صدق مصدق ما أخبر به أعظم مما قامت على صدق غيره، وصدق ما جاء به، فمهما عارض ذلك عُلم أنه كذب على الأنبياء، ولا يمكن أحدًا من الخلق أن يذكر دليلًا قطعيًّا على صحة ذلك النقل؛ بل غايتهم أن يذكروا طريقًا ظنيًّا لا يفيدهم إلا الظن، والظن لا يعارض اليقين[١].

ما يحتج به أهل الكتاب على مخالفة ما ثبت عن محمد ﷺ[٢]:

ما يحتجون به إما أن يكون حجة عقلية، وإما أن يكون حجة سمعية.

من احتج منهم بحجة عقلية على مخالفة ما ثبت عن محمد ﷺ يرد على ذلك بأجوبة:

أحدها: أن يبين أن ذلك يلزم غيره من الأنبياء، فلا يقدح أحد بحجة عقلية في محمد ﷺ إلا كان ذلك قد جاء بطريق أولى في غيره من الأنبياء، كما بيّنا في الرد على الرافضة، أنه لا يقدح أحد في الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان، إلا أمكن أن يقدح بمثل ذلك، وبأعظم منه في علي، فيمتنع أن يكون عليًّا سليمًا من القوادح في إمامته، إلا والثلاثة أسلم منه مما يقدح في إمامتهم، ويمتنع أن يكون موسى وعيسى

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/ ٧٥، ٧٦.
(٢) انظر: المرجع السابق، ٣/ ٧٧، ٨٨.

وداود براء مما يقدح في نبوتهم إلا ومحمد أبرأ مما يقدح في نبوته.

الثاني: أن يبين أن تلك الحجة لا تصلح أن يعارض بها ما جاءت به الأنبياء، فإن ما ثبت عن الأنبياء لا يعارض برأي ولا قياس.

الثالث: أن يبين مضاد تلك الحجة العقلية، إن كانت من باب الخبريات: بيَّن فسادها وأن جميع ما يحتج به على خلاف نصوص الأنبياء من العقليات، فإنه باطل.

أما إذا احتج أهل الكتاب على مناقضة محمد ﷺ بحجة سمعية[١]:

كان الجواب من وجوه:

أحدها: أن يقال لهم: لا يمكنكم أن تصدقوا بنبوة نبي من الأنبياء مع التكذيب بمحمد ﷺ، والطريق الذي تثبت به نبوة محمد ﷺ بمثلها وأعظم منها، فيمتنع مع العلم والعدل أن يصدق بنبوة غيره مع التكذيب بنبوته.

كما يمتنع مع العلم والعدل في كل اثنين أحدهما أكمل من الآخر في فن أن يقر بمعرفة ذلك الفن للمفضول دون الفاضل، والحكم بين الشيئين بالتماثل أو التفاضل يستدعي معرفة كل منهما، ومعرفة ما اتصف به من الصفات التي تقع بها التماثل والتفاضل، كما يسلك هذه الطريق العقلية في القياس، والاعتبار بأن يعتبر حال محمد ﷺ وكتابه وشرعه وأمته بحال غيره، وكتابه وشرعه، وينظر هل هما متماثلان أو متفاضلان؟ وأيهما أفضل؟ وإذا تبين أن حال محمد ﷺ أفضل، كان تصديقه أولى، وامتنع أن يكون غيره صادقًا وهو كاذب؛ بل لو كانا متماثلين وجب كونه صادقًا؛ بل لو كانا متقاربين وغيره أفضل، فإن المتنبي الكذاب لا يقارب الصادق.

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/ ٧٩، ٨١، ٨٤.

إن النبوة تعلم بطرق كثيرة في معرفة النبي الصادق والمتنبي الكذاب غير طريق المعجزات، فإن الناس كلما قويت حاجتهم إلى معرفة الشيء يسر الله أسبابه، كما يتيسر ما كانت حاجتهم إليه في أبدانهم أشد، فلما كانت حاجتهم إلى الهواء أعظم منها إلى الماء، كان مبذولًا لكل أحد في كل وقت، ولما كانت حاجتهم إلى الماء أكثر من حاجتهم إلى القوت كان وجود الماء أكثر، وكذلك لما كانت حاجتهم إلى معرفة الخالق أعظم، كانت آياته ودلائل ربوبيته وقدرته وعلمه ومشيئته وحكمته أعظم من غيرها، ولما كانت حاجتهم إلى معرفة صدق الرسل بعد ذلك أعظم من حاجتهم إلى غير ذلك، أقام الله سبحانه من دلائل صدقهم، وشواهد نبوتهم، وحسن حال من اتبعهم، وقبح حال من خالفهم، وشقاوته وجهله وظلمه ما يظهر لمن تدبر ذلك، وهذا الذي ذكرناه من اعتبار الشيء بنظراته وموافقيه وأشباهه، واعتباره بأضداده ومخالفيه، حتى يعرف المتشابهين أيهم أكمل وأفضل، وفي المختلفين أيهم أولى بالحق والهدى، والعدل موجود في سائر الأمور، علمها وعملها؛ كعلم الطب والحساب والفقه، وغير ذلك فيمتنع مع العلم، أو أن يقال: الأخفش كان نحويًّا، وسيبويه لم يكن نحويًا، أو أن ابن القاسم وابن وهب كانوا فقهاء، ومالك لم يكن فقيهًا، أو أن عليًّا كان إمامًا عادلًا، وأبا بكر وعمر لم يكونوا إمامي عدل، أو أن يقال: إن القمر مستنير، والشمس ليست مستنيرة، أو أن عطارد نجم ثاقب، وزحل ليس بنجم ثاقب، ونحو ذلك[1].

قال السموءل[2] بن يحيى المغربي: «لا يسع عاقلًا أن يكذب نبيًّا

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/ ٨٥، ٨٦، ٨٧.

(٢) هو: الطبيب المحقق السموءل بن يحيى بن عباس المغربي الأندلسي المتوفى سنة ٥٧٠هـ، كنيته أبو نصر، كان من أعاظم اليهود قبل إسلامه، برع في الطب والحساب =

ذا دعوة شائعة وكلمة صادقة، ويصدق غيره؛ لأنه لم ير أحدهما ولا شاهد معجزاته، فإذا خص أحدهما بالتصديق والآخر بالتكذيب فقد تعين عليه الملام والإزراء عقلًا»[١].

= والهندسة، أسلم في التاسع من ذي الحجة عام ٥٥٨هـ، وألَّف كتابه «بذل المجهود في إفحام اليهود».

(١) بذل المجهود في إفحام اليهود، السموءل بن يحيى المغربي، خرج نصوصه: عبد الوهاب طويلة، ص٥٤.

المبحث الثالث

التمسك بالصريح المحكم ورد المتشابه إليه

□ المطلب الأول: تعريف المحكم والمتشابه.

□ المطلب الثاني: أسباب ضلال النصارى التمسك بالمتشابه وترك المحكم.

المطلب الأول

تعريف المحكم والمتشابه

جاء ذكر المحكم والمتشابه في كتاب الله تعالى، وفي سُنَّة رسوله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ﴾ [آل عمران: ٧].

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ﴾، إلى قوله: ﴿أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧﴾، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ**»(١)، وسوف أذكر تعريفات علماء السلف لمعنى المحكم والمتشابه كما يلي:

---

(١) رواه البخاري، كتاب التفسير، سورة آل عمران، رقم الحديث [٤٥٤٧]، ٦/ ٣٤.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

المحكم: ما استقل بنفسه، ولم يحتج إلى بيان.

والمتشابه: ما احتاج إلى بيان[١].

وقال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

المحكم: ما لا يحتمل إلا وجهًا واحدًا.

والمتشابه: ما احتمل من التأويل وجودها[٢].

قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله:

المحكم: هو الذي يفهم معناه من لفظه، ولا يحتاج إلى دليل آخر يفسره.

والمتشابه: هو الذي لا يفهم معناه من لفظه، ويحتاج إلى دليل آخر يفسره[٣].

قال الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

آيات محكمات: واضحات جليات.

الأحكام هنا بمعنى: الإيضاح والبيان.

والمتشابه: هو الخفي المعنى الذي لا يتبين وجه صوابه إلا للراسخين في العلم[٤].

قال الشيخ عبد الرحمٰن بن محمد بن قاسم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

المحكم: يميز الحقيقة المقصورة.

والمتشابه: يشبه هذا ويشبه هذا[٥].

---

(١) انظر: حاشية مقدمة التفسير، الشيخ عبد الرحمٰن بن قاسم، ص٥٨.

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) انظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، الشيخ صالح الفوزان، ٢/ ١٤٤.

(٤) شرح القواعد الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمٰن السعدي، شرح الشيخ محمد بن عثيمين، ص٦٧.

(٥) حاشية مقدمة التفسير، الشيخ عبد الرحمٰن بن قاسم، ص٥٨.

من خلال تعريفات العلماء للمحكم والمتشابه يتضح لنا تقارب التعاريف وتماثلها، وذلك أن الآيات المحكمات هي الواضحة البنية التي لا تحتاج إلى دليل آخر يفسرها، والمتشابه ما يحتمل تأويله وجوهًا، ويعرف صوابه الراسخين في العلم، «وأهل السُّنَّة والجماعة: يردون المتشابه إلى المحكم فيفسرون بعض النصوص ببعض؛ لأنها كلام الله أو كلام رسول الله ﷺ».

وقد بيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن من أعظم أسباب ضلال النصارى التمسك بالمتشابه من نصوص القرآن الكريم، أو نصوص الكتب السابقة، وترك المحكم الصريح، وسوف يتم عرض وذكر أمثلة على ذلك في المطلب الثاني.

المطلب الثاني

أسباب ضلال النصارى التمسك بالمتشابه وترك المحكم

إن الذين في قلوبهم زيغ من أهل البدع والضلال كالنصارى، وغيرهم يتبعون المتشابه، ويدعون المحكم، وبسبب مناظرة النصارى للنبي ﷺ بالمتشابه، وعدولهم عن المحكم[1]، أنزل الله تبارك وتعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ۝٧﴾ [آل عمران: ٧]، ومن أمثلة تمسكهم بالمتشابه، وترك المحكم ما يلي:

أ ـ لم يفهموا معنى هذه الآية في قول الله تعالى:

﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/٢٢٦.

﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ۝١٥١﴾ [البقرة: ١٥١]، فجعلوها أن الرسول ﷺ خاص بقومه، ولم يبعث إليهم، وتركوا الآيات المحكمات، مثل قول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨].

وقول الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ [الفرقان: ١]، وغيرها من الآيات الكثيرة في كتاب الله تعالى الدالة على عموم رسالة النبي ﷺ.

ب ـ احتجاجهم بهذه الآية على أنهم لهم الفضل على المسلمين:

في قوله تعالى: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [آل عمران: ٥٥].

هذا حق كما أخبر الله به، فمن اتبع المسيح عليه السلام جعله الله فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة، وأما المسلمون فهم مؤمنون به، ليسوا كافرين به، ولما بدل النصارى دينه، وبعث الله محمدًا ﷺ بدين الله الذي بعث به المسيح وغيره من الأنبياء، جعل الله محمدًا وأمته فوق النصارى إلى يوم القيامة[1].

ج ـ فسر النصارى هذه الآية تفسيرًا خاطئًا:

﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧].

قالوا: إن روح القدس: صفة الله القائمة، وهي حياته، وأن روح القدس رب يخلق ويرزق، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا، فليس روح القدس هو الله، ولا صفة من صفات الله، فروح القدس هو: جبريل عليه السلام.

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/ ٣٧٢.

قال الله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء: ١٩٣، ١٩٤]. وقال الله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [البقرة: ٩٧].

د ـ وفي قول الله تعالى:

﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [يس: ٢٠]، فزعم النصارى: أن المرسلين هم الحواريون، قولهم: إن الحواريين رسل من الله باطل، فهم فسروا القرآن بتفسير باطل.

الحواريون: ليسوا من النبيين، ولم ينزل معهم الكتاب.

الحواريون: مسلمون مؤمنون وهم أنصار الله، لكن ليس في هذا أنهم رسل الله.

وقد وصف الله المؤمنين أصحاب محمد ﷺ من أهل المدينة بأنهم أنصار الله(١).

قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

هـ ـ قولهم: إن محمدًا ﷺ متشككًا فيما أتى به، وذكروا هذه الآية:

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [سبأ: ٢٤]. وفي سورة الأحقاف [٩]: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾.

الجواب:

قولهم: إن محمدًا ﷺ متشكك فيما أتى به من الكذب البيِّن،

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/ ٤٢١.

فإن الله تعالى قال: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾ [سبأ: ٢٢ ـ ٢٦].

فإنه لما دعاهم إلى التوحيد، وبيَّن أن ما يدعونه من دون الله لا يملك مثقال ذرة في السمٰوات ولا في الأرض، ولا هو شريك، ولا هو ظهير، ولا ينفع شفيع إلا بإذنه، نفى بذلك جميع وجوه الشرك، فإن ما يشرك به إما أن يكون له ملك أو شريك في الملك، أو يكون معينًا، فإذا انتفت الثلاثة لم يبق إلا الشفاعة التي هي دعاء لك ومسألة، وتلك لا تنفع عنده إلا لمن أذن له، ثم ذكر بعد هذا أنه لا رازق يرزق من السماء والأرض إلا الله، دل بهذا وهذا على التوحيد، فلما ذكر ما دل على وجوب توحيده، وبيان أن أهل التوحيد هم على الهدى، وأن أهل الشرك على الضلال، قال: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [سبأ: ٢٤][(١)].

يقول: إن أحد الفريقين أهل التوحيد الذين لا يعبدون إلا الله وأهل الشرك لعلى هدى أو في ضلال مبين، وهذا من الإنصاف في الخطاب الذي كل من سمعه من ولي وعدو قال لمن خوطب به: قد أنصفك صاحبك ما يقول العادل الذي ظهر عدله للظالم الذي ظهر ظلمه: الظالم إما أنا، وإما أنت، لا للشك في الأمر الظاهر، ولكن لبيان أن أحدنا ظالم ظاهر الظلم، وهو أنت لا أنا[(٢)].

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/ ٩١.
(٢) انظر: المصدر السابق، ٢/ ٩١، ٩٢.

و ـ زعم النصارى: أن القرآن ساوى بين جميع الأديان ويستدلون بهذه الآية:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [البقرة: ٦٢].

الجواب عليهم:

لا حجة لكم في هذه الآية على مطلوبكم، وعلم أن الآية ليس فيها مدح لواحد منهم بعد النسخ والتبديل، وإنما معنى الآية:

أن المؤمنين بمحمد ﷺ والذين هادوا والذين اتبعوا موسى عليه الصلاة والسلام، وهم الذين كانوا على شريعته قبل النسخ والتبديل، والصابئين وهم الصابئون الحنفاء؛ كالذين كانوا من العرب وغيرهم على دين إبراهيم وإسماعيل وإسحاق قبل التبديل والنسخ، هم الذين مدحهم الله، وأهل الكتاب بعد النسخ والتبديل، ليسوا ممن آمن بالله ولا باليوم الآخر وعمل صالحًا[(١)].

ز ـ قولهم: إنهم هم المنعم عليهم في قوله تعالى:

﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧].

يقول النصارى:

المنعم عليهم نحن النصارى.

والمغضوب عليهم لا يشك أنهم اليهود الذين غضب الله عليهم في كتب التوراة والأنبياء وهذا الكتاب.

والضالون: هم عباد الأصنام الذين ضلوا عن الله.

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/ ٧١ ـ ٧٢.

الجواب:

هل ينسب لمحمد ﷺ وأمته أنهم في كل صلاة يطلبون من الله أن يهديهم صراط النصارى، فقد كفَّرهم وأمر بجهادهم، وتبرأ منهم[١]، قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣].

وقال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٢].

وإنما المنعم عليهم هم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء: ٦٩].

فهؤلاء هم الذين أمر الله عباده أن يسألوا هداية صراطهم، أما النصارى الذين كانوا على دين المسيح قبل النسخ والتبديل، فهم من المنعم عليهم، وأما النصارى بعد النسخ والتبديل فهم من الضالين[٢].

لقد ذكرت بعض الأمثلة على تمسك النصارى بالمتشابه من الآيات، وعدم معرفة معانيها، وترك الآيات المحكمات هذا من أسباب ضلالهم.

كما استندوا إلى ألفاظ متشابهة في الكتب السابقة، وتركوا ألفاظًا محكمة تناقض ما ذكروه، وكذلك عامة شرائعهم التي وضعوها في كتاب القانون الذي فيه مجموع العقائد النصرانية، بعضها منقول عن الأنبياء، وبعضها منقول عن الحواريين، وكثير منها مما ابتدعوه ليست منقولة عن أحد من الأنبياء ولا عن الحواريين، وهم يجوّزون لأكابر أهل العلم والدين أن يغيروا ما رأوه من الشرائع، ويضعوا شرعًا جديدًا، فلهذا كان أكثر شرعهم مبتدعًا لم ينزل به كتاب، ولا شرعة نبي[٣].

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/ ٩٧.

(٢) انظر: المصدر السابق، ٢/ ٩٨.

(٣) انظر: المصدر السابق، ٢/ ١٩.



الفصل الثاني

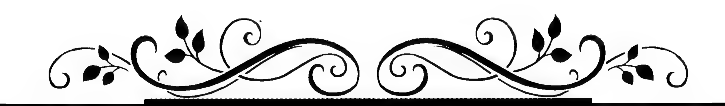
سمات منهج دعوة النصارى في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: سعة العلم.

المبحث الثاني: الإنصاف والعدل.

المبحث الثالث: الشمول وقوة الحجة.





المبحث الأول

سعة العلم

وفيه تمهيد ومطلبان:

- **المطلب الأول:** سعة العلم في علوم الشريعة الإسلامية.
- **المطلب الثاني:** سعة العلم في أصول الديانة النصرانية المبدلة.

تمهيد

من سمات منهج دعوة النصارى في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، سعة العلم، ولقد أمر الله تعالى نبيّنا محمد ﷺ وأتباعه أن يقوموا بالدعوة إلى الله على بصيرة، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف: ١٠٨].

قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: «البصيرة معناها: العلم؛ بل هي أعلى درجات العلم، وفي هذا دليل على أنه يشترط في الداعية أن يكون على بصيرة؛ أي: على علم بما يدعو إليه»[(١)].

المطلب الأول

سعة العلم في علوم الشريعة الإسلامية

إن صفة العلم هي أهم الشروط الواجب توافرها لمن يحاج أهل الباطل، وفي كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» يتضح سعة

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، الشيخ صالح الفوزان، ١/١٠٢.

العلم وبيانه، وذلك بالاستدلال بالأدلة النقلية من كتاب الله تعالى، وتفسيره وسُنَّة رسوله ﷺ، وشرحها والإجماع، وبيان أقوال السلف الصالح، مما جعل كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» يأخذ مكان الصدارة في الرد على النصارى، وهذا هو منهج القرآن الكريم في الرد على أهل الباطل، قال الله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ۝١٨﴾ [الأنبياء: ١٨].

وقال النبي ﷺ: «**جاهِدُوا المُشرِكينَ بِأَموالِكُمْ وأَنْفُسِكُم وأَلسِنَتِكُم**»[١].

قال الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الرد على أهل الباطل ومجادلتهم ومناظرتهم حتى تنقطع شبهتهم، ويزول عن المسلمين ضررهم مرتبة عظيمة من منازل الجهاد باللسان، والقلم أحد اللسانين»[٢].

وبيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن أهل العلم والمعرفة يوصون باتباع الشريعة والعلم، ويذمون أهل العبادات الذين لا يتبعون الشرع والعلم، كما قال الله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ۝٧١﴾ [الحج: ٧١][٣].

وذكر الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن شيخه محمد بن عبد العزيز المطوع رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال عن شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن الرجل قد ألين له العلم، وهذا من الكرامات؛ لأنه فوق طاقة البشر، فأحيانًا يسرد لك عن ظهر قلب عشرين كتابًا، فهذا شيء عجيب»[٤].

---

(١) رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب كراهية ترك الغزو، رقم الحديث [٢٥٠٤]، صححه الألباني في حكمه على سنن أبي داود.

(٢) الردود، الشيخ بكر عبد الله أبو زيد، ص٤٠.

(٣) انظر: قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: سليمان الغصن، ص٢٧.

(٤) انظر: شرح اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، شيخ الإسلام ابن تيمية، شرح الشيخ محمد بن عثيمين، ص٥٦.

وقد بيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في مقدمة كتابه هذا: لما كان أتباع الأنبياء هم أهل العلم والعدل، كان كلام أهل الإسلام والسُّنَّة مع الكفار وأهل البدع بالعلم والعدل لا بالظن وما تهوى الأنفس(١).

ولبيان سعة علم شيخ الإسلام من خلال كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، سوف يتم عرض شبهة رد عليها شيخ الإسلام ابن تيمية، وجمع فيها الأدلة النقلية والعقلية ليتبين لنا مدى غزارة العلم.

شبهة النصارى: تجسيم كلمة الله بالمسيح، وأنه اتحاد، بريئ من الاختلاط ونحوه.

○ الرد على هذه الشبهة:

الأول: إن قولهم كلمة الله الخالقة التي خلق كل شيء (كلام متناقض، فإن الخالق: هو الإله الخالق، وهو خلق الأشياء بكلامه، وهو قوله: (كن)، وهؤلاء جعلوا الكلمة (كن) هي الخالق، وجعلوا المخلوقات خلقت بها، والكلمة (كن) إذا كانت مجرد الصفة، فإن الصفة ليست خالقة).

الثاني: قوله تجسدها بإنسان مخلوق، وقولهم تجسم كلمة الله، فإن قولهم: تجسمت وتجسدت يقتضي أن الكلمة صارت جسدًا، وجسدًا بالإنسان المخلوق، وذلك يقتضي انقلابها جسدًا، وهذا يقتضي تغيرها وهم قالوا: اتحادًا بريئًا من تغير واستحالة.

الثالث: قولهم اتحدت الكلمة اتحادًا بريئًا من اختلاط وتغير أو استحالة، هذا كلام متناقض، فإن الاتحاد يصير الاثنين واحدًا.

الرابع: إن كثيرًا من النصارى يقولون: إنهما بعد الاتحاد جوهر واحد، وطبيعة واحدة، ومشيئة واحدة، وهذا القول يضاف إلى اليعقوبية،

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/ ٧٣.

ويقولون: اختلط كما يختلط الماء واللبن، وهذا هو حقيقة الاتحاد، وهو قول فاسد وباطل، تنزه الله تعالى عن ذلك، وإن قائله أعظم المفترين على الله[(١)].

قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾ [مريم: ٨٨ ـ ٩٥].

الخامس: قولهم: وخاطب الناس كما خاطب موسى عليه السلام من العوسجة[(٢)]، يوجب أن يكون الذي كلمهم المسيح ممن آمن به، وكفر به بمنزلة موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليمًا، ومعلوم أن تكليم الله لموسى عليه الصلاة والسلام مما فضله به على غيره من النبيين، فإن كان آحاد الناس بمنزلة موسى بن عمران، لزم أن يكون كل من آحاد الناس في ذلك بمنزلة موسى بن عمران، وهذا مما يعلم فساده بالاضطرار من دين الرسل[(٣)].

السادس: لو كان المكلم للناس في عيسى عليه الصلاة والسلام هو الله (تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا)، لكان تكليم الله للذي كلمهم

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦.

(٢) العوسج: شجر من شجر الشوك، وله ثمر أحمر مدور، كأنه خرز العقيق.
انظر: لسان العرب، لابن منظور، باب العين، ٦/ ٢٤٢.
وأهل الكتاب يقصدون بالعوسجة الشجرة التي كلَّم الله تعالى عندها موسى عليه الصلاة والسلام، وذكر ابن كثير عن قتادة: أن عصا موسى من العوسج، والشجرة من العوسج، وأن الله نادى موسى من عند الشجرة، وقال بعضهم: إن الشجرة كانت شجرة العُليق، وقيل: شجرة سمرة خضراء ترف، انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، آية (٣٠)، سورة القصص، ٥/ ٣٩٠.

(٣) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/ ٣٠٧.

عيسى من الكفار والمؤمنين أكمل من تكليمه رسل الله الذين أرسلهم[١]، والتحقيق أن المسيح لم يكلم أحدًا من رسل الله، ولكن النصارى يزعمون أن الحواريين رسل الله وهذا باطل، وقد بعث الله قبل المسيح رسلًا كثيرين[٢].

كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ [النحل: ٣٦].

وقال الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [فاطر: ٢٤]، وفي الحديث عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ أنه قال: «**أَنْتُمْ تُوَفُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللهِ** ﷻ»[٣].

السابع: أن الناسوت ناسوت المسيح هو من جنس النواسيت، والإنسان لا يستطيع أن يرى الله في الدنيا، كما أخبر بذلك موسى وعيسى ومحمد ﷺ، فإذا لم يستطع أن يراه كان لا يستطيع الاتصال به ومماسته، فضلًا عن الاتحاد به أولى وأحرى[٤].

الثامن: أن الله تعالى لما كلم موسى عليه السلام، كان الكلام المسموع مخالفًا لما يسمع من كلام الناس، أما المسيح عليه السلام فكان كل أحد يسمع صوته كصوت سائر الناس[٥].

التاسع: أن الله تعالى لما تجلى للجبل جعله دكًا، وخر موسى

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/٣٠٨.

(٢) انظر: المصدر السابق، ٢/٣٠٧.

(٣) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، في ذكر فضائل هذه الأمة على سائر الأمم، رقم الحديث [٧١٦٣]، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ٨/٤٩٧.

(٤) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/٣٠٨.

(٥) المصدر السابق، ٢/٣٠٨ ـ ٣٠٩.

صعقًا، فإذا كان البدن الإنسي لا يثبت لتجليه للجبل، فكيف يثبت لحلوله فيه، وتكلمه على لسان من غير تغير في البدن، وإذا كان الوحي والملائكة إذا نزلت على الأنبياء في باطنهم يظهر التغير في أبدانهم، فكان النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي ثقل حتى يبرك به البعير، وإن كان فخذه على فخذ أحد ثقل حتى كاد يرضه(١).

عن عائشة رضي الله عنها أن الحارث بن هشام قال: «يا رَسُولُ اللهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ فَقَالَ: «**أَحْيَانًا يَأْتِينِي فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيَفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ**»، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا»(٢).

العاشر: إن كلام المسيح عليه السلام صريح في أنه مخلوق، وهم يقرون بذلك، لكن يقولون: ذلك كلام الناسوت(٣).

الحادي عشر: لما كلم الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام، كان الكلام كلام الله وحده لم يكن للشجرة كلام أصلًا بوجه من الوجوه.

الثاني عشر: لما كلم الله موسى عليه الصلاة والسلام من الشجرة، كان الكلام كلام الله تعالى لم يتكلم إلا بكلام الربوبية(٤)، فقال سبحانه: ﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٠﴾ [القصص: ٣٠].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ۝١٤ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ۝١٥ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ۝١٦﴾ [طه: ١٤ ـ ١٦].

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/ ٣٠٩.
(٢) رواه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم الحديث [٢]، ١/ ٦ ـ ٧.
(٣) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/ ٣١٠.
(٤) انظر: المصدر السابق، ٢/ ٣١١.

الوجه الثالث عشر: أن الله تعالى أجل وأعظم وأكبر من رسله بما لا يقدر المخلوق قدره، وأن المسيح ﷺ لم تكن له آيات مثل آيات موسى، فضلًا عن الحواريين، فإنه أعظم آيات المسيح إحياء الموتى بإذن الله، فقد شاركه غيره من الأنبياء كإلياس وغيره.

وموسى بن عمران من جملة آياته العصا التي انقلبت، فصارت ثعبانًا مبينًا حتى بلعت الحبال والعصي التي للسحرة، وكان غير مرة يلقيها فتصير ثعبانًا، ثم يمسكها فتعود عصا، وهذا أعظم من إحياء الموتى، إن انقلاب خشبة تصير حيوانًا، ثم تعود خشبة مرة بعد مرة، وتبتلع الحبال والعصي، فهذا أعجب من حياة الميت(١).

وقد أخبر تعالى أنه أحيا الموتى على يد موسى غيره من أنبياء بني إسرائيل، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [البقرة: ٥٥، ٥٦]، وأيضًا فموسى ﷺ كان يخرج يده بيضاء من غير سوء، وموسى فلق الله له البحر حتى عبر فيه بنو إسرائيل، وغرق فيه فرعون وجنوده، وهذا أمر باهر فيه من عظمة هذه الآية، وموسى كان الله يطعمهم على يده المن والسلوى، مع كثرة بني إسرائيل، ويفجر له بضربه للحجر كل يوم اثني عشر عينًا يكفيهم، وهذا أعظم من إنزال المسيح للمائدة، ومن آيات موسى في عدوه من القمل والضفادع والدم وسائر الآيات، ما لم يكن مثله للمسيح، والمسيح لم تكن له من الآيات مثل ما لموسى ﷺ، والله سبحانه لم يحل في بدن موسى، ولا كان اللاهوت يكلم الخلق من موسى، كما يزعمه هؤلاء في المسيح(٢).

الوجه الرابع عشر: أن قولهم: إن الله خاطب الناس في المسيح

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/ ٣١٢.

(٢) انظر: المصدر السابق، ٢/ ٣١٣.

كما خاطب موسى النبي من العوسجة من أبطل الباطل؛ فإن الله باتفاق الأمم كلها لم يحل في الشجرة ولم يتحد بها، كما يزعمون هم أنه حل بالمسيح واتحد به (تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا)[١].

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [القصص: ٣٠]، وقول الله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾﴾ [النازعات: ١٥ ـ ١٦].

الوجه الخامس عشر: أن الذي كلم موسى وناداه هو الله رب العالمين، وتكليمه له من الشجرة من جنس ما أخبر بنزوله إلى السماء الدنيا، ونزوله يوم القيامة لحساب الخلق، وأما حلوله في البشر، أو اتحاده به فيمتنع من وجوه كثيرة عقلًا وسمعًا، مع أنه لم يخبر به نبي.

الوجه السادس عشر: من عجاب النصارى أنهم يدعون في المسيح الإلٰهية مع ادعائهم فيه غاية العجز حتى صلب، وأما المسلمون فيقولون: هو رسول مؤيد لم يصلب، وهذه سُنَّة الله سبحانه في رسله، فإنه يؤيدهم وينصرهم على عدوهم، كما نصر نوحًا وإبراهيم ومحمد ﷺ، فإذا كان لا يجوز أن يكون رسولًا مغلوبًا، فكيف يكون ربًّا مغلوبًا[٢].

الوجه السابع عشر: قولهم: فعل المعجزات بلاهوته، وأظهر العجز بناسوته، فيقال لهم: إن الله فعل من المعجزات ما هو أعظم من المعجزات التي ظهرت على يد المسيح عليه السلام، ولم يكن متحدًا بشيء من البشر.

الوجه الثامن عشر: المسيح ظهرت على يديه معجزات، كما ظهر لسائر المرسلين ومعجزات بعضهم أعظم من معجزاته، ومع هذا فلم تكن المعجزات دليلًا على اتحاد اللاهوت بالنبي الذي ظهرت على يديه.

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/ ٣١٣.

(٢) انظر: المصدر السابق، ٢/ ٣١٥.

الوجه التاسع عشر: إن كان متحدًا بالناسوت لم يتميز فعله عن فعل الناسوت، فإنهما إذا صارا شيئًا واحداً، فهم يمثلون ذلك بالنار مع الحديد والماء مع اللبن، فإذا اختلط اللبن بالماء صارا شيئًا واحدًا، مع أن حلول الرب في البشر ممتنع، فالقول بالاتحاد والحلول في غاية التناقض والفساد، ولا يعقل نظير هذا في شيء من الموجودات، ونفس المتكلم بهذا من النصارى لا يتصور ما يقول، ولا يمكنه أن يمثله بشيء معقول[١].

من خلال ردود شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ على دعوى النصارى الباطلة، وهي الحلول والاتحاد، نرى سعة علمه، فقد رد عليهم بتسعة عشر وجهًا مشتملة على الأدلة العقلية الباهرة، والأدلة النقلية الواضحة، تشمل الأدلة من كتاب الله تعالى، ومن سُنَّة نبيّه ﷺ، ومن إجماع الأمم على بطلان الحلول والاتحاد، ومن جودة الفهم والاستنباط؛ حيث استدل بمعجزات الأنبياء وآياتهم أنها أعظم من معجزات عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ومع ذلك لم يقل فيهم بالحلول والاتحاد.

المطلب الثاني

سعة العلم في أصول الديانة النصرانية المبدلة

إن إلمام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأصول دين النصارى المبدل هو من أسباب دحض شبهاتهم، وبيان الحق، فقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوثق عقائدهم من كتبهم، ومن أقوال علمائهم كما ذكر أقوال الحسن بن أيوب وابن البطريق في كتابه هذا، وهم من علماء النصارى، كما أن شيخ الإسلام أوضح كيف بدأ الانحراف في دين النصارى، وسوف أذكر جهود شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إيضاحه لأصول الديانة النصرانية المبدلة كما يلي:

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/٣١٦ـ٣١٧.

○ أولًا: بداية انحراف النصرانية:

كان المسيح عليه السلام بعث بدين الله الذي بعث به الأنبياء قبله، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، والنهي عن عبادة كل ما سواه، وأحل لهم بعض ما حرم الله في التوراة، فنسخ بعض شرع التوراة.

وكان الروم واليونان وغيرهم مشركين يعبدون الهياكل العلوية، والأصنام الأرضية، وهذا هو دين الفلاسفة أهل مقدونية وآثينة، كأرسطو وأمثاله من الفلاسفة، وكان أرسطو قبل المسيح بنحو ثلاثمائة سنة، وهو وزير الإسكندر بن فيلبس اليوناني المقدوني، وهذا كان مشركًا يعبد هو وقومه الأصنام[(١)]، فأرسل المسيح عليه السلام رسله يدعون الروم واليونان إلى دين الله تعالى، فدخل من دخل في دين الله، وأقاموا على ذلك مدة، ثم زين الشيطان لمن زين منهم أن يغير دين المسيح، فابتدعوا دينًا مركبًا من:

دين الله ورسله، وهو دين المسيح عليه السلام، ومن دين المشركين، وصوروا الصور المرقومة في الحيطان، وكان المشركون يسجدون للشمس والقمر والكواكب، فصار هؤلاء لا يسجدون إليها إلى جهة الشرق التي تظهر منها الشمس والقمر والكواكب، وجعلوا السجود إليها بدلًا عن السجود لها[(٢)]، ولهذا جاء النبي محمد ﷺ، فأمر أن لا يتحرى أحد بصلاته طلوع الشمس ولا غروبها[(٣)]؛ لأن المشركين يسجدون لها تلك الساعة.

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/٢٠٧ ـ ٢٠٨.

(٢) انظر: المصدر السابق، ١/٢٠٧ ـ ٢٠٩.

(٣) رواه البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها»** حديث رقم [٥٤٨].

وكان من أعظم أسباب عبادة الأصنام تصوير الصور وتعظيم القبور، عن أبي الهياج الأسدي، قال: قال لي علي بن أبي طالب: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ، فأمرني أن لا أدع قبرًا مشرفًا إلا سويته، ولا تمثالًا إلا طمسته»(١). وقال النبي ﷺ: «**لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**»، يُحذِّر ما فَعَلوا(٢).

ولما ذكروا الكنيسة بأرض الحبشة، وذكروا من حسنها وتصاوير فيها، فقال ﷺ: «**إن أُولَئِك كَانَوا إِذَا مَاتَ فِيهِمْ الرَّجُل الصَّالِح بَنَوْا عَلَى قَبْره مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا تِلْكَ التصاوير، أُولَئِكَ شِرَار الْخَلْق عِنْدَ الله يوم القيامة**»(٣).

ونهى أن يستقبل الرجل القبر في الصلاة حتى لا يتشبه بالمشركين الذين يسجدون للقبور، ففي الصحيح أن النبي ﷺ قال: «**لَا تَجْلِسُوا عَلَى الْقُبُورِ، وَلَا تُصَلُّوا إِلَيْهَا**»(٤).

فأين هذا ممن يصور صور المخلوقين في الكنائس، ويعظمها، ويستشفع بمن صورت على صورته؟ فلم يأمر أحد من الأنبياء باتخاذ الصور والاستشفاع بأصحابها، ولا بالسجود إلى الشمس والقمر والكواكب(٥).

قال الله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزخرف: ٤٥].

---

(١) رواه مسلم، كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر، حديث رقم [٩٦٩]، ٢/ ٨٥.

(٢) رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب (٥٥)، حديث رقم [٤٣٥]، ١/ ٩٥.

(٣) رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية، حديث رقم [٤٢٧]، ١/ ٩٣.

(٤) رواه مسلم، كتاب الجنائز، باب النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه، حديث رقم [٩٧٢]، ٢/ ٨٦.

(٥) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/ ٢١٠.

وقال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وقال الله تعالى: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يونس: ١٨].

فالذي تفعله النصارى أصل عبادة الأوثان، وهكذا قال عالمهم الكبير الذي يسمونه (فم الذهب)[١]، وهو من أكبر علمائهم، وكذلك تعظيمهم للصليب، واستحلالهم لحم الخنزير، وتعبدهم بالرهبانية، وامتناعهم عن الختان، وتركهم طهارة الحدث والخبث، كلها شرائع أحدثوها وابتدعوها بعد المسيح، ودان بها أئمتهم وجمهورهم، ولعنوا من خالفهم فيها حتى صار المتمسك فيهم بدين المسيح المحصن مغلوبًا مقموعًا، فبدلوا دين المسيح وغيروه، فابتدعوا التثليث والاتحاد، وتغيير شرائع الإنجيل أشياء لم يبعث بها المسيح عليه السلام؛ بل تخالف ما بعث به، وافترقوا في ذلك فرقًا متعددة، وكفَّر فيها بعضهم بعضًا[٢].

فالنصارى تضع لهم عقائدهم وشرائعهم أكابرهم بعد المسيح، كما وضع لهم الثلاث مئة وثمانية عشر الذين كانوا في زمن قسطنطين الملك (الأمانة)[٣] التي اتفقوا عليها، ولعنوا من خالفها من الآريوسية وغيرهم، وفيها أمور لم ينزل الله بها كتابًا؛ بل تخالف ما أنزله الله من الكتب مع

---

(١) فم الذهب: ذكر ابن البطريق في تاريخ نظم الجوهر: أن اسم فم الذهب يوحنا، وأنه أصبح بطريرك على القسطنطينية في سنة سبعة عشر من تاريخ تملك الملك ثوذوسيوس الذي ظهر في عهده فتية أهل الكهف.

(٢) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/ ٢١٥ - ٢١٧.

(٣) المصدر السابق.

مخالفتها للعقل الصريح[١].

○ ثانيًا: توثيق ديانة النصارى المبدلة من كتبهم وعلمائهم:

أ - ذكر أقوال الحسن بن أيوب:

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ ما كتبه الحسن بن أيوب، وهو ممن كان من أجلاء علماء النصارى، وأخبر الناس بأقوالهم، ونقله لقولهم أصح من نقل غيره، وقد أسلم الحسن بن أيوب، وكتب إلى أخيه علي بن الحسن رسالة يدعوه فيها للإسلام، ويذكر الأدلة على بطلان دين النصارى.

استدل الحسن بن أيوب بنصوص من الإنجيل على وحدانية الله تعالى، وبيَّن بطلان قولهم بالتثليث بالحجج العقلية والسمعية، واحتج عليهم بوجود نصوص من الإنجيل نحو عشرين ألفًا مما فيه اسم المسيح، كلها تنطق بعبودية المسيح، وأنه مبعوث مربوب، وأن الله اختصه بالكرامات.

ثم بيَّن مدى اختلاف النصارى في عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ منهم من يقول: إنه عبد، ومنهم من يقول: إنه إلٰه، ومنهم من يقول: إنه ولد، ومنهم من يقول: إنه أقنوم وطبيعة، ومنهم من يقول: إنه أقنومان وطبيعتان[٢].

ب - ذكر أقوال سعيد بن البطريق من أئمة النصارى المنتصرين لدين النصرانية:

صنَّف ابن البطريق كتابًا سماه «نظم الجوهر»، وذكر فيه أخبار النصارى ومجامعهم واختلافهم، وسبب إحداثهم ما أحدثوه مع انتصاره لقول الملكية، والرد على من خالفهم، وذكر ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ أقوال ابن

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/ ٢٠٥.

(٢) انظر: المصدر السابق، ٢/ ٣٥٣، ٤٠٤.

البطريق، وما ذكره من عقائدهم، وذكر تنصر الملك قسطنطين، وأن في سنة خمس عشرة من رياسته، كان المجمع بمدينة نيقية الذي رتبت فيه (الأمانة) الأرثوذكسية، كما ذكر ما قامت به هيلانة أم قسطنطين الملك من طلب الصليب، وحملته معها، وجملته وحملته إلى ابنها قسطنطين، وبنت كنيسة القيامة في موضع الصليب، وذكر أحداثًا كثيرة، ومناظرات كثيرة بين فرق النصارى[1]، فكان رد شيخ الإسلام على ما قاله ابن البطريق بإبطال التثليث، وإبطال الحلول.

ثم بيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن قول النصارى بالتثليث والاتحاد ليس في الإنجيل، وغيره مما ينقل عن الأنبياء شيء من ذلك؛ بل غاية ما فيها كلمات مجملة متشابهة، ويطالبون بتفسير المتشابه، والجمع بينه وبين المحكم على وجه صحيح معلوم[2].

ثم إن الأدلة السمعية في التوراة والإنجيل والزبور، وسائر كلام الأنبياء مع الأدلة العقلية المبينة لكون الخالق واحدًا، والكتب الإلهية يصدق بعضها بعضًا.

قال الله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾ [الأنعام: ١٠١].

ورد شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ على ما قاله سعيد بن البطريق في تمثيله الشعاع المولود من عين الشمس بالاتحاد والحلول، وبيَّن بطلان هذا القول من عدة وجوه، كما رد عليه بتمثيل الحلول بالكتابة في القرطاس بتسعة عشر وجهًا من الردود[3].

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/٤٠٩، ٤٢٧، ٤٣٤.

(٢) المصدر السابق، ٢/٤٥٩.

(٣) ذكرت ذلك مفصلاً في المطلب السابق.

○ ثالثًا: إثبات التناقض والتحريف من خلال كتب وعقائد النصارى المبدلة:

لقد أثبت شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ تناقض أقوال النصارى في عقائدهم من خلال فرقهم الثلاث، فكل فرقة تكفِّر الأخرى، وهؤلاء الفرق هم: الملكانية، والنسطورية، واليعقوبية(١).

أ ـ وقد اختلفوا في كثير من أصول عقيدتهم.

ب ـ واختلفوا في طبيعة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ج ـ اختلافهم في الصلب.

د ـ اختلافهم في الاتحاد والحلول.

هـ ـ اختلافهم في معنى الأقنوم.

أ ـ اختلافهم في أصل عقيدتهم:

قولهم: (الإلٰه واحد، خالق واحد، رب واحد)، ثم ينقضون قولهم بقولهم في عقيدة إيمانهم (الأمانة): (نؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد إلٰه حق من إلٰه حق، من جوهر أبيه مساو الأب في الجوهر)، (تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا) إن الذين وضعوا أصل عقيدتهم هذه، لم يتصوروا ما قالوا؛ بل تكلموا بجهل، وجمعوا في كلامهم بين النقيضين؛ ولهذا قيل: لو اجتمع عشرة نصارى لتفرقوا على أحد عشر قولًا، وقال آخر: لو سألت بعض النصارى، وامرأته وابنه عن توحيدهم لقال الرجل قولًا، وامرأته قولًا آخر، وابنه قولًا ثالثًا(٢).

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/٣٤٥.

(٢) المصدر السابق، ٢/١٧٨.

ب ـ اختلافهم في طبيعة المسيح عليه السلام:

قالت فرقة النسطورية[١]: إن المسيح جوهر، أقنومان قديم ومحدث، وأن اتحاده إنما هو بالمشيئة، وإن حيثيتهما واحدة، وإن كانا جوهرين.

قالت اليعقوبية[٢]: لما اتحدا صار الجوهران: الجوهر القديم والجوهر المحدث جوهرًا واحدًا.

وقالت الملكانية[٣]: إن المسيح جوهران في أقنوم واحد، وحكى عن بعضهم أنه أقنومان في جوهر واحد[٤].

والملكانية يقولون: إن الله ـ تعالى الله عن قولهم ـ ثلاثة أشياء: أب وابن وروح القدس، كلها لم تزل، وأن عيسى إلٰه تام كله، وإنسان تام كله، ليس أحدهما غير الآخر.

وقالت النسطورية مثل ذلك سواء بسواء، إلا أنهم قالوا: إن مريم لم تلد الإلٰه، وإنما ولدت الإنسان، وأن الله لم يلد الإنسان، وإنما ولد الإلٰه (تعالى الله عن كفرهم).

وقالت اليعقوبية: إن المسيح هو الله نفسه، وأن الله (تعالى عما

---

(١) النسطورية: هي فرقة نصرانية في عهد المأمون العباسي ينسبون إلى نسطور بطريق القسطنطينية، انظر: الأديان، د. محمد الطريفي، د. سلامة الموسوي، ص١٩٥.

(٢) اليعقوبية: فرقة نصرانية من أتباع يعقوب البرادعي، ونسبة هذا المذهب إلى يعقوب لا لأنه مبتدعه ومنشأه، فإن هذا المذهب أسبق، فيعقوب أعاد هذه الفرقة ورتبها في القرن السادس من التاريخ المسيحي بعد أن كادت تتلاشى، انظر: موقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام، د. سارة العبادي، ص٢٢١، نقلاً عن محاضرة النصرانية، لأبي زهرة، ص١٩٠.

(٣) الملكانية: هم أصحاب ملكا والتي تظهرت بالروم وانتشرت في سوريا ومصر والأردن وفلسطين، وهم على دين الملوك الرومانيين. انظر: الأديان، د. محمد الطريفي، د. سلامة الموسوي، ص١٩٥. وانظر: موسوعة الفرق في الأديان السماوية الثلاثة، د. أحمد القواسمة، وزيد أبو زيد، ٢/١٢٨.

(٤) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/٣٤٨.

يقولون علوًّا كبيرًا) مات وصلب وقتل، وأن العالم بقي ثلاثة أيام بلا مدبر[(١)].

جـ - اختلافهم في الصلب:

من النصارى من يقول: إن المصلوب لم يكن المسيح؛ بل الشبه كما يقوله المسلمون، ومنهم من يقر بعبوديته لله، وينكر الحلول والاتحاد (كالآريوسية)[(٢)]، ومنهم من ينكر الاتحاد، وإن أقر بالحلول كالنسطورية[(٣)].

والنصارى يقولون: إن المسيح الذي هو عندهم اللاهوت والناسوت جميعًا، إنما مكَّن الفار من صلبه ليحتال بذلك على عقوبة إبليس، قالوا: فأخفى نفسه عن إبليس لئلا يعلم، ومكن أعداءه من أخذه وضربه والبصاق في وجهه، ووضع الشوك على رأسه وصلبه، وأظهر الجزع من الموت، وصار يقول: يا إلٰهي لم سلطت أعدائي عليَّ، ليختفي بذلك عن إبليس، فلا يعرف إبليس أنه الله، أو ابن الله (تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا)، ويريد إبليس أن يأخذ روحه إلى الجحيم، كما أخذ أرواح نوح وإبراهيم وموسى، وغيرهم من الأنبياء والمؤمنين، فيحتج عليه الرب حينئذ ويقول: بماذا استحللت يا إبليس أن تأخذ روحي؟ فيقول له إبليس: بخطيئتك، فيقول: ناسوتي لا خطيئة له كنواسيت الأنبياء، فإنه كان لهم خطايا استحقوا بها أن تؤخذ أرواحهم إلى جهنم، وأنا لا خطيئة لي، وقالوا: فلما أقام الله الحجة على إبليس،

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/٣٥١، ٣٥٢.

(٢) الأريسيين: جمع أريسي، وهو منسوب إلى أريس، والأريس هو الأكار؛ أي: الفلاح، وقيل الأريس: الأمير، قال أبو عبيد: المراد بالفلاحين أهل مملكة هرقل.
انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، ١/٥٤.

(٣) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/١٨.

جاز للرب حينئذ أن يأخذ إبليس ويعاقبه، ويخلص ذرية آدم من إذهابهم إلى الجحيم، وهذا الكلام فيه من الباطل، ونسبة الظلم إلى الله ما يطول وصفه، فمن هذا قوله: فقد قدح في علم الرب وحكمته وعدله قدحًا ما قدحه فيه أحد[١].

د ـ اختلافهم في الاتحاد والحلول:

اضطرب النصارى في هذا الموضع اضطرابًا عظيمًا، وكثر اختلافهم، وصار كل منهم يرد على الآخر ما يقوله، ويقول: هو قولًا يكون مردودًا، فكانت أقوالهم كلها باطلة مردودة؛ إذ كانوا قد اشتركوا في أصل فاسد يستلزم أحد أمور كلها باطلة، وكثير من النصارى يقولون: إن تجسم كلمة الله الخالقة وتجسدها بإنسان مخلوق، وإنهما بعد الاتحاد جوهر واحد، وطبيعة واحدة، ومشيئة واحدة، وهذا قول يضاف إلى اليعقوبية. ونفس تصور هذا القول مما يوجب العلم ببطلانه تنزيه الله تعالى عن ذلك، وإن قائله من أعظم المفترين على الله تعالى[٢].

قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾ [مريم: ٨٨ ـ ٩٥].

هـ ـ اختلافهم في الأقانيم:

النصارى ابتدعوا القول بالأقانيم والتثليث قبل أن يبعث محمد ﷺ، وذلك معروف عندهم من حين ابتدعوا (الأمانة)، إن قول النصارى

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/٣٣٢.
(٢) انظر: المصدر السابق، ٢/٣٠٦.

بالأقانيم مع بطلانه في العقل والشرع لم ينطق به عندهم كتاب، ولم يوجد هذا اللفظ في شيء من كتب الأنبياء التي بأيديهم، ولا في كلام الحواريين؛ بل هي لفظة ابتدعوها، ويقال: إنها رومية.

وقيل: إن الأقنوم في لغتهم معناه: الأصل.

ولهذا يضطربون في تفسير الأقانيم.

تارة يقولون: أشخاص.

وتارة يقولون: خواص.

وتارة يقولون: صفات.

وتارة يقولون: جواهر.

وتارة يجعلون الأقنوم اسمًا للذات والصفة معًا(١).

وهم يشبهون الأقنومين: العلم والحياة التي يسمونها الكلمة وروح القدس بالضياء والحرارة التي للشمس مع الشمس، ويشبهون ذلك بالحياة والنطق الذي للنفس مع النفس.

وهذا تشبيه فاسد، فإنهم إن أرادوا بالضياء والحرارة ما يقوم بذات الشمس، فتلك صفة الشمس قائمة بها، لم تحل بغيرها، ولم تتحد بغيرها(٢).

إن إطلاقهم أن الابن هو النطق، وهو العلم، وأن روح القدس هو الحياة، فهو باطل، فإن روح القدس ليس صفة لله، ولا أقنومًا، وإن المسيح عليه السلام ليس النطق؛ بل هو عبد الله ورسوله، إن علم الله تعالى أو كلامه أو حكمته الذي سميتموه: (ابنًا)، لم يسم أحد من الرسل صفة الله ابنًا، فإن الصفة قائمة بالموصوف(٣).

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/ ١١٧.

(٢) انظر: المصدر السابق، ٢/ ١٣٧.

(٣) انظر: المصدر السابق، ٢/ ١٣٥.

و - وقوع التبديل في ألفاظ الإنجيل وانقطاع سنده:

إن الإنجيل الذي بأيدي النصارى معترفون بأنه لم يكتبه المسيح عليه السلام، ولا أملاه على من كتبه، وإنما أملوه بعد رفع المسيح (متى) و(يوحنا)، وكانا قد صحبا المسيح، ولم يحفظه خلق كثير يبلغون عدد التواتر، أما (مرقس) و(لوقا) وهما لم يريا المسيح عليه السلام، فقد ذكر هؤلاء أنهم ذكروا بعض ما قاله المسيح، وبعض أخباره، وأنهم لم يستوعبوا ذكر أقواله وأفعاله، ويقول النصارى: إن الحواريين رسل من الله، ويعود عليهم أن يطلبوا بالدليل على أن الحواريين رسل الله، ثم قولهم: إن المسيح هو الله (تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا)، فإن ذلك لا يثبت بالعقل ولا بالسمع، وليس مع النصارى نقل متواتر عن المسيح عليه السلام بألفاظ هذه الأناجيل ولا نقل لها، أما الأمانة التي ابتدعوها بعد رفع المسيح بأكثر من ثلاثمائة[1] سنة، فلهذا بدل كثير من النصارى كثيرًا من دين المسيح عليه السلام بعد رفعه بقليل من الزمان، وصاروا يبدلون شيئًا بعد شيء، وتبقى منهم طائفة متمسكة بدين الحق إلى أن بعث الله بمحمدٍ ﷺ[2].

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/٤٩١، ٤٩٦.

(٢) انظر: المصدر السابق، ١/١٠، ١١.



المبحث الثاني

الإنصاف والعدل

وفيه تمهيد ومطلبان:

- ❐ **المطلب الأول:** أهمية الإنصاف والعدل في بيان الحق.
- ❐ **المطلب الثاني:** نماذج الإنصاف والعدل في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

تمهيد

من أهم العوامل في نجاح الدعوة إلى الله وإقناع المدعو، اتصاف الداعية بالعدل والإنصاف، وهذا من أهم سمات منهج دعوة النصارى في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، ويمكن تعريف العدل: أنه ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجور[(١)].

والعدل: هو «القسط والموازنة»[(٢)]، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ [النحل: ٩٠].

أما الإنصاف: مأخوذ من النصف: النصف أحد شقي الشيء، والجمع أنصاف.

وقيل: قد أنصف الماء الحب إنصافًا، وكذلك الكوز إذا بلغ نصفه[(٣)].

---

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، باب العين، ٦/ ١٢٣.

(٢) تفسير ابن كثير، آية ٩٠، سورة النحل، ٤/ ٢٦٢.

(٣) انظر: لسان العرب، لابن منظور، باب النون، ٨/ ٥٧٨.

المطلب الأول

أهمية الإنصاف والعدل في بيان الحق

يرشد الله تعالى عباده إلى قول العدل والعمل به، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [المائدة: ٨]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [النحل: ٩٠].

إن الله تعالى يحب العدل، ويأمر به، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «لما كان أتباع الأنبياء هم أهل العلم والعدل، كان كلام أهل الإسلام والسُّنَّة مع الكفار وأهل البدع بالعلم والعدل، لا بالظن وما تهوى الأنفس، ولهذا قال النبي ﷺ: «**الْقُضَاةُ ثَلَاثَةٌ: قاضيان فِي النَّارِ، وقاض فِي الْجَنَّةِ، رَجُلٌ عَلِمَ الْحَقَّ وَقَضَى بِهِ، فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ، وَرَجُلٌ عَلِمَ الْحَقَّ وقَضَى بخلافه، فَهُوَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ، فَهُوَ فِي النَّارِ**»[1].

«فإذا كان من يقضي بين الناس في الأموال والدماء والأعراض، إذا لم يكن عادلًا عالمًا كان في النار، فكيف بمن يحكم في الملك والأديان وأصول الإيمان، والمعارف الأهلية، والمعالم الكلية بلا علم ولا عدل؟ كحال أهل البدع والأهواء الذين يتمسكون بالمتشابه المشكوك، ويدعون المحكم الصريح من نصوص الأنبياء، ويتمسكون بالقدر المشترك المتشابه في المقاييس والآراء، ويعرضون عما بينهما من

---

(١) رواه أبو داود في سننه، أول كتاب الأقضية، باب في القاضي يخطئ، رقم الحديث [٣٥٧٣]، وصححه الألباني في حكمه على سنن أبي داود.

الفروق المانعة من الإلحاق والاستواء؛ كحال الكفار وسائر أهل البدع والأهواء الذين يمثلون المخلوق بالخالق، والخالق بالمخلوق، ويضربون لله المثل بالقول الهزء»(١).

لقد امتدح الله تعالى من يأمر بالعدل، وهو على صراط مستقيم، قال الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾ [النحل: ٧٦]، ولقد كان نبيُّنا محمد ﷺ خير من أمر بالعدل، وهو على صراط مستقيم، وأصل العدل في حق الله تعالى هو عبادته وحده لا شريك له، فإن الشرك ظلم عظيم كما قال لقمان لابنه في قوله تعالى: ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣](٢).

المطلب الثاني

نماذج الإنصاف والعدل في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

سلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: مسلك الإنصاف والعدل مع النصارى في الرد على شبهاتهم، وإيضاح الحق، ودحض الباطل، وسوف يتم عرض نماذج من الإنصاف والعدل كما يلي:

○ أولًا: كفر النصارى بتكذيب محمد ﷺ أعظم من كفر اليهود بتكذيب المسيح:

يبالغ النصارى في تكفير اليهود بأعظم مما يستحقه اليهود من

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/ ٧٣ ـ ٧٤.

(٢) انظر: المصدر السابق، ١/ ٧٣.

التكفير، إذ كان اليهود يزعمون أن المسيح ساحر كذاب؛ بل ويقولون: إنه ولد بغية كما أخبر الله عنهم بقوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾﴾ [النساء: ١٥٦].

والنصارى يدعون أن المسيح هو الله الذي خلق الأولين والآخرين، وأنه ديان يوم الدين، فكان اليهود والنصارى على غاية التناقض والتعادي والتقابل؛ ولهذا كل أمة تذم الأخرى بأكثر مما تستحقه، كما قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [البقرة: ١١٣].

قال قتادة: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ قال: بلى، قد كان أوائل النصارى على شيء ولكنهم ابتدعوا وتفرقوا، ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ قال: بلى قد كانت أوائل اليهود على شيء، ولكنهم ابتدعوا وتفرقوا[١]، إن كفر النصارى بتكذيبهم محمد ﷺ وبمخالفتهم المسلمين أعظم من كفر اليهود بمجرد تكذيب المسيح، فإن المسيح لم ينسخ من شرع التوراة إلا قليلًا، وسائر شرعه أحاله على التوراة، ولكن عامة دين النصارى الذي أحدثوه بعد المسيح، فلم يكن في مجرد تكذيب اليهود له من مخالفة شرع الله ما في تكذيب النصارى لشرع محمد ﷺ الذي جاء بكتاب مستقل من عند الله، لم يحل شيئًا من شرعه على شرع غيره[٢].

قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [العنكبوت: ٥١].

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، آية (١١٣) سورة البقرة، ١/ ٥٤٤.

(٢) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/ ٧٨.

○ ثانيًا: الامتناع عقلًا وشرعًا بالإقرار بنبوة أحد من هؤلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام دون نبوة محمد ﷺ:

إن ما جاء به النبي ﷺ مصدقًا لما بين يديه من كتب الأنبياء، مصدقًا للتوراة والإنجيل، شاهدًا بأن موسى عليه الصلاة والسلام ومن كان متبعًا له على الحق، وأن المسيح عليه الصلاة والسلام، ومن اتبعه على الحق، إن نبوة محمد ﷺ ثبتت بمثل ما ثبتت به نبوات الأنبياء قبله، وبأعظم من ذلك، وإن التكذيب بنبوة محمد ﷺ مع التصديق بنبوة غيره غاية التناقض والفساد(١).

قال الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

○ ثالثًا: الرد على النصارى في قولهم أن الذين ظلموا هم اليهود فقط:

قالت النصارى: إن المقصود بالذين ظلموا في هذه الآية هم اليهود، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

فردَّ شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: أن الواجب مجادلة اليهودي والنصراني بالتي هي أحسن، إلا من ظلم من الطائفتين، فإنه يعاقب باللسان تارة، وباليد كما أمر الله ورسوله بجهاد الظالمين من هؤلاء، فجاهد النبي ﷺ اليهود الذين كانوا بالمدينة المنورة وقريبًا منها، كما جاهد بني قينقاع والنضير وغيرهم.

وكما جاهد النصارى عام تبوك، غزاهم بالشام عربهم وورومهم،

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/ ٤٨٤.

والنبي ﷺ لما قدم وفد نجران النصارى جادلهم في مسجده بالتي هي أحسن، ثم أمره الله تعالى أن يدعوهم إلى المباهلة، فامتنعوا عن مباهلته، وأقروا بأداء الجزية عن يد وهم صاغرون.

○ رابعًا: مراعاة العدل في مجادلة النصارى في كتاب «الجواب الصحيح»:

لقد كان شيخ الإسلام متحليًا بالعدل والإنصاف مع النصارى، ومن أول الكتاب إلى آخره نجد ألفاظه ليس فيها خشونة ولا سبًّا، ولا شتمًا، ولا إيذاء، إنما يذكر حكم الله تعالى فيهم، وكما يلاحظ أنه قبل أن يرد على أي شبهة أو قول، فإنه يذكر الشبهة بالنص الذي ذكروه، ثم يرد عليهم، فلا يزيد في أقوالهم ولا ينقص؛ بل يذكرها بنصه، وكذلك عقائدهم يذكرها بنصوصها المكتوبة عندهم من كتبهم وعلمائهم[(١)].

○ خامسًا: بيان أن اجتماع المسلمين بإجماعهم وأن تفرق النصارى بابتداعهم:

كل ما أجمع عليه المسلمون إجماعًا ظاهرًا يعرفه العامة والخاصة، فهو منقول عن نبيهم ﷺ، وذلك أن الله تبارك وتعالى أكمل الدين بمحمد ﷺ خاتم النبيين، وبيّنه وبلّغه البلاغ المبين، فلا تحتاج أمته إلى أحد بعده يغير شيئًا من دينه، وإنما تحتاج إلى معرفة دينه الذي بُعث به فقط، وأمته لا تجتمع على ضلالة؛ بل لا يزال في أمته طائفة قائمة بالحق حتى تقوم الساعة، فإن الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، فأظهره بالحجة والبيان، وأظهره باليد واللسان.

أما النصارى فليست الصلوات التي يصلونها منقولة عن المسيح،

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/ ٥٤.

ولا الصوم الذي يصومونه منقولًا عن المسيح، وكذلك أعيادهم، مثل: عيد الميلاد، وعيد الغطاس، وعيد الخميس، وعيد الصليب الذي جعلوه في وقت ظهور الصليب لما أظهرته هيلانة القندقانية أم قسطنطين بعد المسيح عليه الصلاة والسلام، والنصارى كأشباههم من المشركين يخشون غير الله، ويدعون غير الله[١]، والنصارى تفرقوا فرقًا يكفِّر بعضهم بعضًا، وصار بينهم العداوة والبغضاء، وذلك بسبب ابتداعهم في الدين.

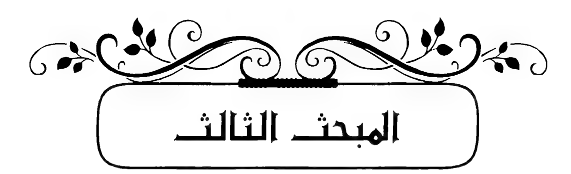
قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ۝١٤﴾ [المائدة: ١٤].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير هذه الآية: «ومن الذين ادعوا لأنفسهم أنهم نصارى يتابعون المسيح ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وليسوا كذلك أخذنا عليهم العهود والمواثيق على متابعة الرسول ﷺ ومناصرته ومؤازرته واكتفاء أثره والإيمان بكل نبي يرسله الله إلى أهل الأرض، ففعلوا كما فعل اليهود، خالفوا المواثيق ونقضوا العهود، فألقى الله بينهم العداوة والتباغض لبعضهم بعضًا ولا يزالون كذلك إلى قيام الساعة»[٢].

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/٢١٧، ٢١٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، آية ١٤، سورة المائدة، ٢/٦٤٢ ـ ٦٤٣.



المبحث الثالث

الشمول وقوة الحجة

وفيه تمهيد ومطلبان:

- **المطلب الأول**: الشمول في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».
- **المطلب الثاني**: أهمية قوة الحجة.

تمهيد

من أهم سمات منهج دعوة النصارى في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» الشمول وقوة الحجة، ويمكن تعريف الشمول كما يلي:

الشمول: من الشمل، واشتمل بالثوب إذا أداره على جسده كله حتى لا تخرج منه يده.

واشتمل عليه الأمر: أحاط به، ويقول: فلان مشمول الأخلاق؛ أي: كريم الأخلاق.

والشمل: الاجتماع، يقال: جمع الله شملك[(١)].

أما تعريف الحجة: الحجة هي: البرهان، وقيل: ما دفع به الخصم، وقال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة[(٢)].

---

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، باب الشين، ١٩٤/٥، ١٩٦.

(٢) انظر: المصدر السابق، باب الحاء، ٣٢٨/٢.

المطلب الأول

الشمول في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

من أهم سمات منهج دعوة النصارى في «كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» الشمول، فكان شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ إذا تناول مسألة شمل كل جوانبها، وتطرق إلى ما يماثلها، ونجد أجوبة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ شاملة كافية، وسوف نستعرض بعض جوانب الشمول كما يلي:

أ ـ الشمول في بيان أصول عقائد النصارى المبدلة:

لما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ أصول عقائد النصارى، ذكرها شاملة من بداية الانحراف في النصرانية، وبيَّن سبب التبديل ومن قام به، وأن أول من نشر النصرانية المبدلة بشكل واسع هو الملك قسطنطين، وجعل عمدته كتاب «الأمانة» الذي فيه عقائدهم، ثم يناقش شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ عقائدهم وشبهاتهم ودعاويهم، ويرد عليهم ردًّا شاملًا بالأدلة النقلية والعقلية، ومن أقوال علمائهم، ومن كتبهم ومن كتب الأنبياء بدلائل وبراهين، فكان عرضه لعقائد النصارى المبدلة شاملًا، ويعتبر كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» من أوسع وأشمل الكتب في عرض عقائد النصارى والرد عليها.

ب ـ الشمول في تشابه الفرق الضالة بعقائد النصارى الضالة:

لما يذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ العقائد الباطلة عند النصارى، يذكر أيضًا لمن يشابههم في ذلك، فلما ذكر مسألة الحلول عند النصارى، ذكر من يشابههم من الفرق الضالة الذين يقولون بالحلول والاتحاد في بعض أهل البيت كعلي، وغيره من يعتقد المشيخة

كالحلاجية[١] وأمثالهم، فمعرفة حقيقة دين النصارى وبطلانه يعرف به بطلان ما يشبه أقوالهم من أهل الإلحاد والبدع[٢].

ج ـ الشمول في بيان محاسن الدين الإسلامي:

لقد أحسن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في بيان محاسن الدين الإسلامي، وأبلغ في عرض صورة مشرقة لمعالم الدين، مثل: العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات، وسوف يتم بيان ذلك كما يلي:

أولًا: توسط المسلمين بين تقصير اليهود وغلو النصارى:

إن المسلمين هم عدل متوسطون، لا ينحرفون إلى غلو ولا إلى تقصير، وأما اليهود والنصارى فهم على طرفي نقيض، هؤلاء ينحرفون إلى جهة، وهؤلاء إلى الجهة التي تقابلها، كما ذكرنا تقابلهم في النسخ، وكذلك تقابلهم في التحريم والتحليل والطهارة والنجاسة، فإن اليهود حرمت عليهم الطيبات، وهم يبالغون في اجتناب النجاسات، حتى أن الحائض لا يؤاكلونها، ولا يساكنونها، أما النصارى في مقابلتهم تجد عامتهم لا يرون شيئًا حرامًا ولا نجسًا، إلا ما كرهه الإنسان بطبعه، ويصلون مع الجنابة والحدث وحمل النجاسات، ويأكلون الخبائث، والمسلمون وسط[٣]، كما قال الله تعالى فيهم: ﴿جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، وسطًا: أي: عدلًا خيارًا.

وقال الله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ

---

(١) الحلاجية: نسبة إلى شيخهم الحسين بن منصور الحلاج، من أهل البيضاء، وهي بلدة في فارس، نشأ بواسط بالعراق، وانتقل إلى البصرة، وادعى حلول الإلهية فيه، قبض عليه المقتدر العباسي ثم قتله سنة ٣٠٩هـ، انظر: البداية والنهاية، لابن كثير، ١١/ ١٣٢.
(٢) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/ ٦٨.
(٣) انظر: المصدر السابق، ١/ ٣٤٧.

وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف: ١٥٦، ١٥٧].

ولهذا كل من انحرف من المسلمين إلى شبه اليهود والنصارى مأمور بترك ذلك الانحراف، واتباع الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا، غير المغضوب عليهم كاليهود، وغير الضالين كالنصارى، فالمسلمون يخلصون دينهم لله تعالى، واليهود شبهوا الخالق بالمخلوق فيما يختص بالمخلوق، وهو صفات النقص الذي يجب تنزيه الرب عنها، والنصارى شبهوا المخلوق بالخالق فيما يختص بالخالق، وهو صفات الكمال التي لا يستحقها إلا الله تبارك وتعالى، فقد قال من قال من اليهود، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١]، وقالوا: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤].

والنصارى يصفون المخلوق بما يتصف به الخالق، فيجعلون المسيح رب العالمين، قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾﴾ [مريم: ٨٨ ـ ٩١].

والمسلمون وسط، يصفون الله بما وصف به نفسه، ووصفه به رسله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، يصفونه بصفات الكمال، وينزهونه عن النقائص(١)، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/٣٤٨، ٣٥١.

﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ١ ـ ٤].

فالنصارى يقولون: إن المسيح هو الله، ويقولون: هو ابن الله، وهو: إلٰه تام، وإنسان تام.

واليهود يقولون: هو ولد زنا، وهو ابن يوسف النجار، ويقولون عن مريم عليها السلام: إنها بغي، كما قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾﴾ [النساء: ١٥٦]، ويقولون: هو ساحر كذاب، وأما المسلمون فيقولون: هو عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، وهو وجيه في الدنيا والآخرة، ومن المقربين، ويصفونه بما وصفه الله به في كتابه، لا يغلون فيه غلو النصارى، ولا يقصرون في حقه تقصير اليهود، وكذلك قولهم في سائر الأنبياء والمرسلين، وفي أولياء الله، فاليهود قتلوا النبيين والذين يأمرون بالقسط من الناس، والنصارى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله والمسيح ابن مريم، وما أمروا إلا ليعبدوا إلٰهًا واحدًا لا إلٰه إلا هو سبحانه عما يشركون[١].

ثانيًا: إثبات الفضل والكمال لرسول الله ﷺ ولشريعته وأمته:

إن من عنده علم وعدل، فينظر في القرآن وفي غيره من الكتب كالتوراة والإنجيل، أو في معجزات محمد ﷺ ومعجزات غيره، أو في شريعته أو شريعة غيره، أو في أمته وأمة غيره، وجد لدين الإسلام من التفضيل على غيره ما لا يحصى إلا على مفرط في الجهل أو الظلم، كيف يمكن مع هذا أن يقال: هو كاذب مفتر، وغيره هو النبي الصادق؟

كما يسلك هذه الطريقة العقلية: في القياس والاعتبار أن يعتبر

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/ ٣٥٢.

بحال محمدًا ﷺ وكتابه وشرعه وأمته بحال غيره، وينظر هل هما متماثلان؟ أو متفاضلان، وأيهما أفضل؟

والمقصود أنه بالاعتبار والقياس العقلي والموازنة، يوزن الشيء بما يناظره، ويعتبر به قياس الطرد، وقياس العكس، فيظهر لكل من تدبر ذلك:

أن أهل الكتاب والمسلمين أولى بالحق والصدق والخير عن غيرهم، مثل: فلاسفة اليونان الذين قد اشتهروا عند كثير من الناس باسم الحكمة، وحكمتهم كسائر الأمم نوعان: فطرية، عملية، العملية في الأخلاق وسياسة المنزل، وسياسة المدائن، ومن تأمل حال اليهود والنصارى بعد النسخ والتبديل من سياسة الأخلاق والمنزل والمدائن، وجد عندهم خيرًا مما عند فلاسفة اليونان[١].

وفي شريعة محمد ﷺ من اللين والعفو ومكارم الأخلاق أعظم من الإنجيل، ومن شريعة محمد ﷺ من الشدة والجهاد، وإقامة الحدود على الكفار والمنافقين أعظم مما في التوراة، وهذا هو غاية الكمال، ولهذا قال بعضهم: بعث موسى بالجلال، وبعث عيسى بالجمال، وبعث محمدًا ﷺ بالكمال.

ومن استقرأ أحوال العالم تبين له أن الله تعالى لم ينعم على أهل الأرض نعمة أعظم من إنعامه بإرسال محمد ﷺ، وأن الذين ردوا رسالته هم من قال الله فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾﴾ [إبراهيم: ٢٨].

وإن محمدًا ﷺ وأمته أقاموا توحيد الله تعالى الذي كان عليه إبراهيم وموسى وسائر الرسل، وآمنوا بكل كتاب أنزله الله تعالى، وكل رسول بعثه الله تعالى، وأقاموا دين الرحمٰن إقامة لم يقمها أحد من

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣/ ٨٠، ٨٣.

الأمم، وهذا أمر يعرفه الناس في أرض الكفار من المشركين وأهل الكتاب أن محمدًا ﷺ وأمته، قد أظهروا دين الله في مشارق الأرض ومغاربها بالقول والعمل[١].

المطلب الثاني

أهمية قوة الحجة

إن ما يتميز به منهج دعوة النصارى في كتاب الجواب «الصحيح لمن بدل دين المسيح» هو قوة الحجة، فحينما يرد شيخ الإسلام ابن تيمية على حجج النصارى، يرد عليها بحجة قوية من أدلة سمعية أو عقلية، ويذكر ما يتعلق بتلك الحجة من مشابهة الظالمين بعضهم ببعض؛ كمشابهة الفرق الضالة بالنصارى في دعوى الحلول، وغير ذلك، وسوف نستعرض قوة الحجة كما يلي:

○ أولًا: الاحتجاج في القرآن الكريم:

ورد في كتاب الله تعالى ذكر الحجة:

قيام الحجة على الناس ببعثة الرسل:

قال الله تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [النساء: ١٦٥].

«إن الله تعالى أنزل كتبه وأرسل رسله بالبشارة والنذارة، وبيَّن ما يحبه ويرضاه وما يكرهه ويأباه، لئلا يبقى لمعتذر عذر»[٢].

ذكر الله تعالى محاجة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم.

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣/ ٥٢، ٥٣، ٥٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٢/ ٥٧٠.

إبراهيم عليه الصلاة والسلام يحاجه قومه، ويرد عليهم بالحجة القوية التي أبطلت أقوالهم.

قال الله تعالى: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾ [الأنعام: ٨٠ ـ ٨٣].

وكذلك إبراهيم عليه الصلاة والسلام يحاجه النمرود فيرد عليه بالحجة الدامغة.

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ [البقرة: ٢٥٨].

وعند قدوم وفد نجران النصارى إلى النبي ﷺ قاموا بمحاجة النبي ﷺ، فأنزل الله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: ٦١].

فلما طلب منهم النبي ﷺ المباهلة امتنعوا وقامت عليهم الحجة.

○ ثانيًا: تفنيد قول النصارى: إن الله تعالى أمر بعدم محاجتهم:

في قول الله تعالى: ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ﴾ [الشورى: ١٥].

يقول النصارى: هذا خطاب لهم، وظنوا أن معناه: لا تحاجوا أهل الكتاب.

والجواب:

أن الخطاب يعم المشركين وأهل الكتاب، وقول الله تعالى: ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾، نظير قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾﴾ [البقرة: ١٣٩].

ومحاجة الكفار وأهل الكتاب للمؤمنين من باب الظلم لهم، والعدوان عليهم، وقول الباطل، فأمر الله تعالى نبيّه ﷺ أن يقول: ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾، أي: ليس لكم أن تظلمونا، وتعتدوا علينا بحجتكم الداحضة، وليس المراد بذلك أنا نحن لا نحاجكم[(١)].

○ ثالثًا: بيان الحجج الداحضة عند النصارى:

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

أ ـ أنه لا يصح احتجاج النصارى بشيء من القرآن الكريم على صحة دينهم المبدل بوجه من الوجوه، ويبين أن القرآن لا حجة لهم فيه، ولا فيه تناقض، وذلك أنه لا يجوز أن يحتج بمجرد المنقول عن محمد ﷺ من يكذبه في كلمة واحدة، فاحتجاج النصارى على أنه لم يرسل إليهم، أو على صحة دينهم بشيء من القرآن حجة داحضة[(٢)].

ب ـ أنه مع التكذيب برسالة محمد ﷺ لا يمكن الإقرار بنبوة غيره، ولا الاحتجاج بشيء من كلام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فتكذيبهم يستلزم تكذيبهم لغيرهم، فإذا ثبتت نبوة غيره ثبتت نبوته، ويقال لهم: ما هو مستندكم فيما بينكم وبين الله تعالى في تصديق نبي، وتكذيب آخر، مع أن دلالة الصدق فيهما واحدة[(٣)].

ج ـ قيام الحجة على من بلغته دعوى الرسل، وهذا أصل، وذلك

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/ ٤٣.

(٢) انظر: المصدر السابق، ١/ ٨٦، ٨٧.

(٣) انظر: المصدر السابق، ١/ ٢٩١، ٢٩٦.

أنه دلت النصوص على أن الله لا يعذب إلا من أرسل إليه رسولًا تقوم به الحجة عليه.

قال الله تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥].

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾﴾ [المائدة: ١٩]، وإن ذلك فمعلوم أن الحجة إنما تقوم بالقرآن الكريم على من بلغه، قال الله تعالى: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]، فمن بلغه بعض القرآن الكريم دون بعض قامت عليه الحجة بما بلغه دون ما لم يبلغه(١).

د ـ رد استدلال النصارى بغير المعقول: في قولهم بالتثليث يدعي النصارى أن التثليث والاتحاد إنما صاروا إليه من جهة الشرع، وهو نصوص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والكتب المنزلة، لا من جهة العقل، ولذلك يجدون نفرة في عقولهم وقلوبهم من التثليث والاتحاد والحلول، فإن فطرة الله التي فطر الناس عليها، وما جعله الله في قلوب الناس من المعارف العقلية، ينفي التثليث والحلول، وينفر منه، ويزعمون أن ذلك يفوق العقل، وأن هذا الكلام من طور وراء طور العقل، مع أنه لا يوجد في الكتب الإلٰهية ما يدل على ذلك؛ بل في الكتب ما يبطل التثليث، ويثبت التوحيد، فهم لا يميزون بين ما يحيله العقل، وما يبطله ويعلم أنه ممتنع، وبين ما يعجز عنه العقل فلا يعرفه، ولا يحكم فيه بنفي ولا إثبات، فلم يفرقوا بين محالات العقول ومحارات العقول، وقد ضاهوا في ذلك من قبلهم من المشركين الذين جعلوا لله ولدًا شريكًا(٢).

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤.

(٢) انظر: المصدر السابق، ٢/ ١٠٨.

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [التوبة: ٣٠].

○ رابعًا: إقامة الحجج الباهرة على النصارى:

أ ـ إقامة الحجة عليهم بأن ما جاءت به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يعارض برأي ولا قياس:

إذا أخذ بعض الناس يطعن في شيء من الشرائع بالرأي تبين له أن ما ثبت عن الأنبياء لا يعارض برأي ولا قياس، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «درء تعارض العقل والنقل» أن جميع ما يحتج به على خلاف نصوص الأنبياء من العقليات فإنه باطل[١].

ب ـ إقامة الحجة عليهم بأن دين الأنبياء واحد:

إن دين الأنبياء واحد وهو الإسلام، وهو دين الله الذي ارتضاه الله لنفسه، وهو الذي بعث الله به الأولين والآخرين من الرسل، ولا يقبل من أحد دينًا غيره، ولا من الأولين، ولا من الآخرين، وهو دين الأنبياء وأتباعهم، كما أخبر الله تعالى بذلك عن نوح[٢] في قوله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةً ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [يونس: ٧١، ٧٢].

وقال الله تعالى عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/ ٧٧ ـ ٧٨.

(٢) انظر: المصدر السابق، ١/ ٥٩.

إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [البقرة: ١٣٢].

وقال الله تعالى عن موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [يونس: ٨٤].

وقال الله تعالى عن يوسف عليه الصلاة والسلام: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [يوسف: ١٠١].

ج - إقامة الحجة عليهم ببيان براهين نبوة محمد ﷺ:

لقد أوضح شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ دلائل براهين نبوة نبيّنا محمد ﷺ، وسوف نذكرها باختصار كما يلي(١):

ما في الكتب الموجودة بأيدي أهل الكتاب ما ذكره.

وأخبار من وقف على تلك الكتب وغيرها من كتب أهل الكتاب ممن أسلم، وممن لم يسلم.

وذكر من شهادات الكتب المتقدمة لنبوة محمد ﷺ:

ما جاء في التوراة.

ما جاء من بشارة نبوة محمد ﷺ في الزبور.

شهادة سفر أشعيا: عدة بشارات.

بشارة محمد ﷺ من حبقوق.

بشارة من حزقيال.

بشارتان من دانيال.

ما نقل من بشارات المسيح لمحمد ﷺ.

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣/١١٨.

ثم ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية آيات نبوة محمد ﷺ في كتاب الله تعالى:

مثل إخباره لقومه بالغيب الذي لا يمكن بشرًا يعلمه إلا أن يكون نبيًّا، أو يكون تلقاه عن نبي، وكان المشركون وأهل الكتاب يسألون النبي ﷺ لينظروا هل هو نبي أم لا؟

وما كان الله تعالى يخبره ابتداء، ويجعله علمًا على نبوته من قصص الأنبياء، وأخبار من مضى، والغيبيات كأحوال قيام الساعة، ويوم القيامة والجنة والنار[١].

وما كان يتنزل من أخبار قومه ﷺ وتكذيبه، فالسور المكية نزلت بالأصول الكلية المشتركة التي اتفقت عليها الرسل التي لا بد منها، وهي الإسلام العام الذي لا يقبل الله من أحد من الأولين والآخرين دينًا غيره.

أما السور المدنية، ففيها هذا، وفيها ما يختص به محمد ﷺ من الشرعة والمنهاج، فإن دين الأنبياء واحد كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ دِينُنَا وَاحِدٌ**»[٢]، والقرآن الكريم هو أعظم دلائل النبوة، وهو آية ظاهرة إلى آخر الدهر معلومة لكل أحد، وتأثر كفار قريش بالقرآن، وعجزهم عن الإتيان بسورة مثله.

قال الله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨].

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣/ ١٩١، ٢٢٧.

(٢) رواه البخاري، كتاب الأنبياء، باب: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ﴾، رقم الحديث [٣٤٤٣]، ولفظ الحديث: «**أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء أخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد**»، ٤/ ١٦٧.

ومن دلائل النبوة:

سيرة الرسول ﷺ وما اتصف به من مكارم الأخلاق وشريعته وأمته، وإخبار النبي ﷺ بالغيوب الماضية والحاضرة والمستقبلة.

كذلك من آيات ودلائل النبوة:

آياته ﷺ المتعلقة بالقدرة والفعل والتأثير؛ كانشقاق القمر والإسراء والمعراج، ونصر الله له بالريح، وتأييده بالملائكة، وتكثير الماء والطعام والثمار، والتأثير في الأشجار والأحجار والخشب، ومن دلائل النبوة كفاية الله لنبيِّه ﷺ ونصرته، وقد ذكرت دلائل النبوة مفصلة في الفصل الأول(١).

---

(١) الفصل الأول من هذه الرسالة، المبحث الأول، الأدلة النقلية من القرآن والسُّنَّة.



الباب الثاني

الدراسة التحليلية

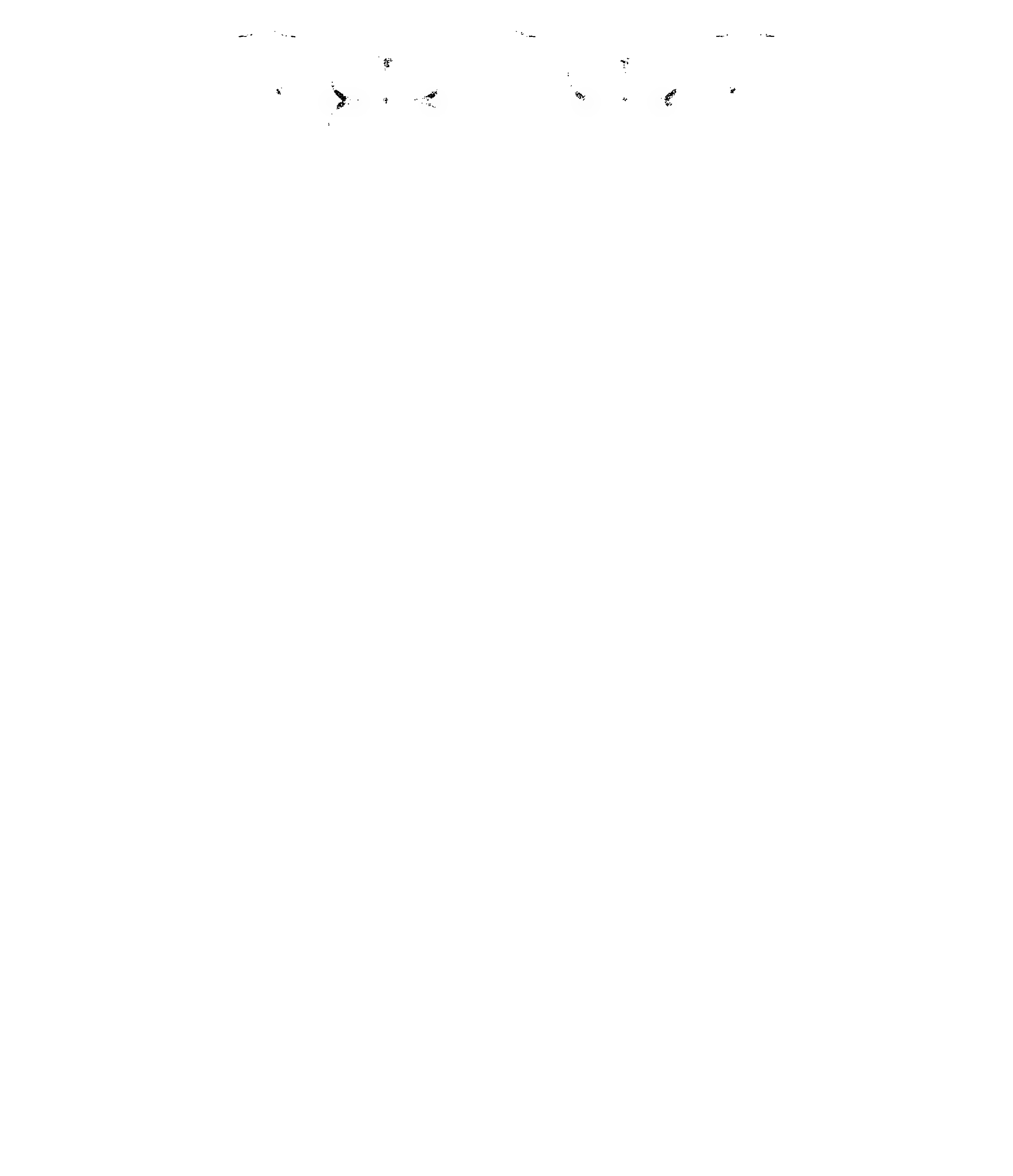
تشمل الدراسة التحليلية على ثلاثة فصول:

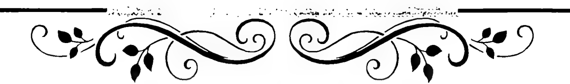
الفصل الأول: وصف وتحليل محتوى كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجمع بياناته.

الفصل الثاني: تقويم دلالات نتائج الدراسة.

الفصل الثالث: أوجه الاستفادة من محتويات كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في دعوة النصارى في العصر الحاضر.







الفصل الأول

وصف وتحليل محتوى كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجمع بياناته

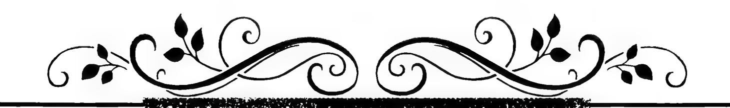
وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الوسائل الدعوية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

المبحث الثاني: الأساليب الدعوية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

المبحث الثالث: الحجج النقلية والعقلية التي أثبتها كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

المبحث الرابع: البراهين والدلائل الدالة على صدق نبوة نبيّنا محمد ﷺ في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».



إجراءات الدراسة التحليلية

استمارة تحليل المحتوى

لقد اشتملت استمارة تحليل المحتوى لكتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ على ما يلي:

○ أولًا: فئات التحليل:

من أهم الخطوات في تحليل المحتوى تحديد فئات التحليل، وذلك للقيام بتحويلها إلى صياغة رقمية، حتى يمكن تعداد الجوانب ذات الدلالة في المحتوى، وقياسها ومقارنتها، وقد بلغ إجمالي عدد الفئات الرئيسة في استمارة التحليل الأولية كما يلي:

أ ـ فئة الوسائل الدعوية.

ب ـ فئة الأساليب الدعوية.

ج ـ فئة الحجج النقلية.

د ـ فئة الحجج العقلية.

هـ ـ فئة دلائل النبوة.

○ ثانيًا: أدوات التحليل:

استمارة التحليل.

بطاقة الترميز.

جدول التفريغ.

○ ثالثًا: أسلوب القياس:

بعد القياس من الخصائص الأساسية المميزة لتحليل المحتوى حتى يمكن الوصول إلى وصف كمي هادف ومنظم لمحتوى كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، بحيث يتم تحويل المحتوى إلى أرقام وأعداد يمكن من خلال معالجتها إحصائيًا للوصول إلى نتائج كمية، تسهم بشكل كبير في تحقيق أهداف الدراسة؛ ولهذا سوف أستخدم بإذن الله عددًا من وحدات القياس تبعًا لطبيعة فئات التحليل، وقد اقتصرت الباحثة على حساب التكرارات والنسبة المئوية.

أولًا: فئة الوسائل الدعوية:

المقصود بالفئة: هي مجموعة من التصنيفات والتقسيم لموضوع محتوى كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، حتى يمكن وصف محتوى الكتاب، وتصنيفه بأعلى نسبة ممكنة من الموضوعية والشمول، مما يتيح التحليل، واستخراج النتائج بأسلوب سهل وميسر.

ويمكن بيان معنى كلمة الوسائل الدعوية:

بالرجوع إلى معنى الوسائل في اللغة: فهو يدل على المنزلة أو الدرجة أو القربة، وتوسل إليه بوسيلة: إذا تقرب إليه بعمل؛ فالوسيلة: هي في الأصل ما يتوصل به إلى الشيء، ويتقرب به[1]، والتعريف الإجرائي للوسائل الدعوية هو «الطرق التي يتوصل بها الداعي إلى تبليغ دعوته»[2].

أهم الوسائل الدعوية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» ما يلي:

---

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة: (وسل)، ٩/ ٣٠٥.

(٢) رسالة في الدعوة إلى الله، الشيخ محمد بن عثيمين، ص١٣.

وسيلة الكتابة، ويتفرع منها:

الاستشهاد بالكتب.

الاستشهاد بالرسائل.

وسيلة الحوار والمناظرة.

وسيلة الجهاد.

وسيلة الخطبة.

ثانيًا: فئة الأساليب الدعوية:

من خلال تعريف الأسلوب في اللغة، وهو الطريق، يتضح التعريف الإجرائي للأساليب الدعوية: وهو استخدام أفضل الطرق في تبليغ الدعوة.

إن الأساليب والوسائل الدعوية بينهما عموم وخصوص، فالوسائل الدعوية في حقيقتها أوعية للأساليب الدعوية، فالخطبة باعتبارها وسيلة دعوية تحمل في طياتها أساليب دعوية عديدة؛ كالوعظ والإرشاد والترهيب والترغيب، فالوسائل تشكل الأوعية الحسية والمعنوية لنقل مضمون الدعوة، فهي أداة وقناة يعبر منها المعنى إلى الناس، أما الأساليب فهي تأخذ شكل الصيغ والتعبيرات، ولذا يعبر عنها بأنها (فن القول)(١)، ومن أهم الأساليب الدعوية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»:

أ ـ أسلوب الحكمة.

ب ـ أسلوب الموعظة الحسنة.

ج ـ أسلوب الجدل بالتي هي أحسن.

د ـ أسلوب القصص.

---

(١) انظر: منهج السلف في الوعظ، سليمان بن صفية، ص٤١٥، نقلاً عن ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، د. سيد ساداتي، ص١٢٤.

هـ ـ أسلوب ضرب الأمثال.

و ـ أسلوب التدرج.

ز ـ أسلوب التذكير بنعم الله.

ثالثًا: فئة الحجج النقلية:

الحجج النقلية التي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»:

هي الأدلة من كتاب الله تعالى، ومن سُنَّة رسوله ﷺ، ومن إجماع علماء الأمة.

وعلى ذلك يكون تقسيم فئة الحجج النقلية كالتالي:

أ ـ الأدلة من القرآن الكريم في «كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

ب ـ الأدلة من السُّنَّة النبوية في «كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

ج ـ الأدلة من الإجماع في «كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

رابعًا: فئة الحجج العقلية:

المقصود بالحجج العقلية:

هي الأدلة العقلية، والدليل العقلي هو: «ما أدركه العقل في الموضوع الذي هو محل الاستدلال؛ كالاستدلال بخلق السماوات والأرض وخلق أنفسنا على وجود الخالق سبحانه، وأنه عليم قدير حكيم»[(١)].

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدرويش، ٥/ ١٢.

وسوف يكون تصنيف وتقسيم الحجج العقلية على حسب الدعاوى الست في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» على النحو التالي:

١ ـ تعارض دعاوى النصارى.

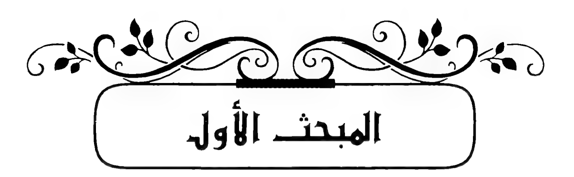
٢ ـ النص لا يعارض برأي ولا قياس.

٣ ـ الفرق بين محالات العقول ومحارات العقول.

٤ ـ اعتبار الشيء بنظراءه وبأضاده.

٥ ـ أدلة عقلية أخرى





المبحث الأول

الوسائل الدعوية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** وسيلة الكتابة.
- **المطلب الثاني:** وسيلة الحوار والمناظرة.
- **المطلب الثالث:** وسيلة الجهاد.
- **المطلب الرابع:** وسيلة الخطبة.

المطلب الأول

وسيلة الكتابة

من الطرق التي سلكها شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تبليغ النصارى الدعوة، والرد على شبهاتهم هي الكتابة، ويعتبر كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» هو نفسه وسيلة لتبليغهم الدعوة، وكذلك اشتمل الكتاب على الاستشهاد بكتب أخرى ورسائل.

أولًا: الاستشهاد بالكتب:

من خلال التتبع في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» نرى استشهاد شيخ الإسلام بكتاب «نظم الجوهر» لابن البطريق، وذلك في الفصل الخامس في الرد على الدعوى الخامسة، فاستشهد بكلام عالم من علماء النصارى، وذكر جميع ما كتبه من أخبار النصارى

ومجامعهم واختلافهم، وسبب إحداثهم ما أحدثوه، مع انتصار ابن البطريق لقول الملكية، والرد على من خالفهم، ولقد ذكر ابن البطريق في كتابه «نظم الجوهر» مبدأ الخلق، وتواريخ الأنبياء والملوك والأمم، وأخبار ملوك الروم، ووصف دين النصرانية، وفرق أهلها وهو ملكي، رد على سائر طوائف النصارى[١].

○ ثانيًا: الاستشهاد بالرسائل:

من وسائل الدعوة إلى الله كتابة الرسائل، وقد ذكر شيخ الإسلام في كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» جملة من الرسائل، من أهمها:

رسالة النبي ﷺ إلى هرقل.

إرسال النبي ﷺ إلى نصارى الشام ومصر.

رسالة النبي ﷺ إلى المقوقس.

رسالة النبي ﷺ إلى كسرى ملك الفرس.

رسالة الحسن بن أيوب إلى أخيه يذكر محاسن الإسلام ويدعوه إلى الإسلام.

عندما نتأمل الرسائل في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، نرى أن شيخ الإسلام ابن تيمية ذكر رسالة النبي ﷺ إلى هرقل أربع مرات، وذكر رسالته ﷺ إلى المقوقس مرة واحدة، وإلى كسرى مرة واحدة، وذكر رسالة الحسن بن أيوب إلى أخيه يدعوه إلى الإسلام.

وكانت نتائج استمارة التحليل كما يلي:

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢/ ٤٠٩.

الجدول رقم (١): يوضح تكرار
وسيلة الكتابة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

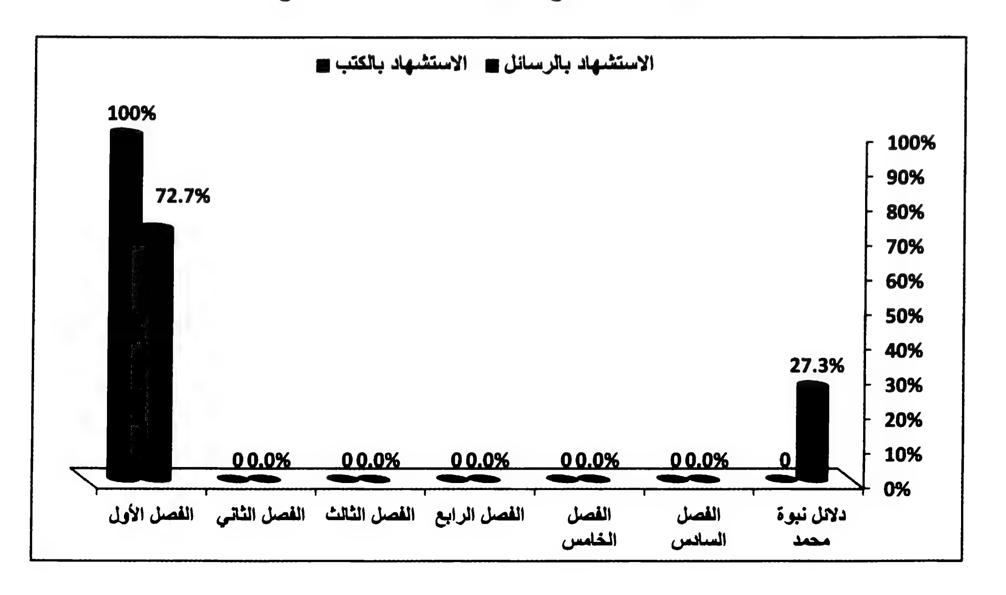
الوسيلة / الفصل	الاستشهاد بالكتب		الاستشهاد بالرسائل	
	ك	٪	ك	٪
الفصل الأول	١	١٠٠٪	٨	٧٢,٧٪
الفصل الثاني	٠	٠	٠	٠
الفصل الثالث	٠	٠	٠	٠
الفصل الرابع	٠	٠	٠	٠
الفصل الخامس	٠	٠	٠	٠
الفصل السادس	٠	٠	٠	٠
دلائل نبوة محمد ﷺ	٠	٠	٣٪	٢٧,٣٪
المجموع	١	٨,٣٪	١١	٩١,٧٪

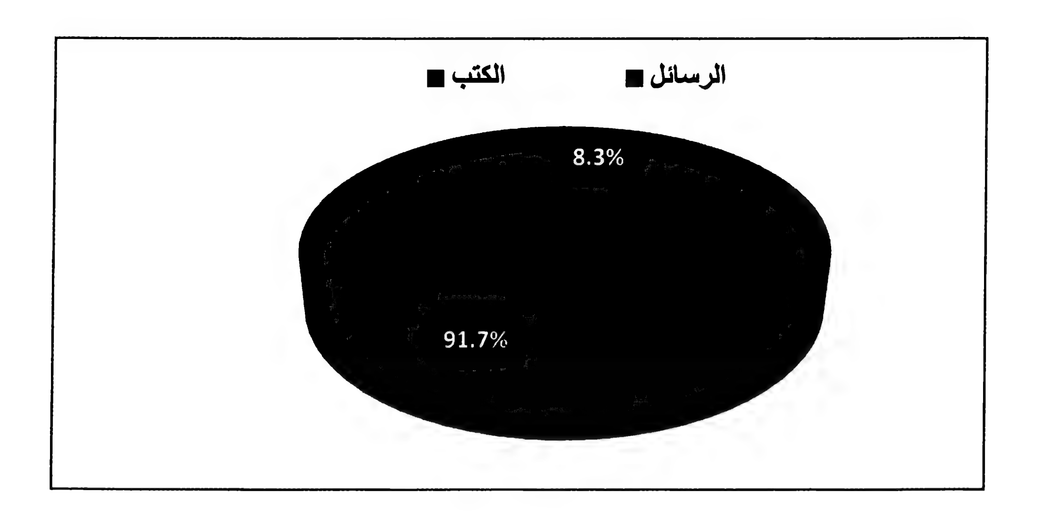
يتبين من الجدول رقم (١) أن وسيلة الاستشهاد بالرسائل جاءت بواقع (١١) مرة، وبنسبة بلغت (٩١,٧٪) من جملة الاستشهاد بوسيلة الكتابة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، منها (٨) مرات في الفصل الأول، و(٣) مرات في دلائل نبوة محمد ﷺ، أما وسيلة الاستشهاد بالكتب، فجاءت بواقع مرة واحدة في الفصل الأول من كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وبنسبة بلغت (٨,٣٪) من جملة الاستشهاد بوسيلة الكتابة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

كما يتبين من الجدول السابق أن وسيلة الكتابة جاءت بنسبة أكبر في الفصل الأول من كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، بنسبة بلغت (٧٢,٧٪) لوسيلة الرسائل، (١٠٠٪) لوسيلة الكتابة وذلك مقارنة بالفصول الأخرى.



الشكل رقم (١): الرسم البياني لتكرار وسيلة الكتابة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»





المطلب الثاني

وسيلة الحوار والمناظرة

لقد سلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» طريقة الحوار والمناظرة في الرد على شبهات النصارى، وفي بيان بطلان دعاويهم الست، وكثيرًا ما كان يبين الشبهة كما قالها النصارى، ثم يرد عليها، ويحاورهم بأفضل طريقة، وبأفضل حجة عقلية وسمعية، وإن وسيلة الحوار والمناظرة وسيلة مهمة في بيان الحق، والرد على الباطل.

ويأتي الحوار بمعنى: المجاوبة والتحاور التجاوب، وفي «القاموس المحيط»: المحاورة الجواب[1].

وقد سمى شيخ الإسلام ابن تيمية كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وذلك محاورة وردًّا على دعاوى النصارى.

أما المناظرة: فهي قريبة من الحوار؛ بل هي فرع منه، وأصل المناظرة: من النظر، والنظر هو: «الفكر المؤدي إلى علم، أو غلبة ظن.

والمناظرة في الاصطلاح: المحاورة في الكلام بين شخصين مختلفين، يقصد كل منهما تصحيح قوله، وإبطال قول الآخر، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق»[2].

وكانت نتائج استمارة التحليل كما يلي:

---

(١) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص٣٨١، مادة: (الحور).

(٢) أدب البحث والمناظرة، الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، تحقيق: سعود العريفي، ص١٣٩.

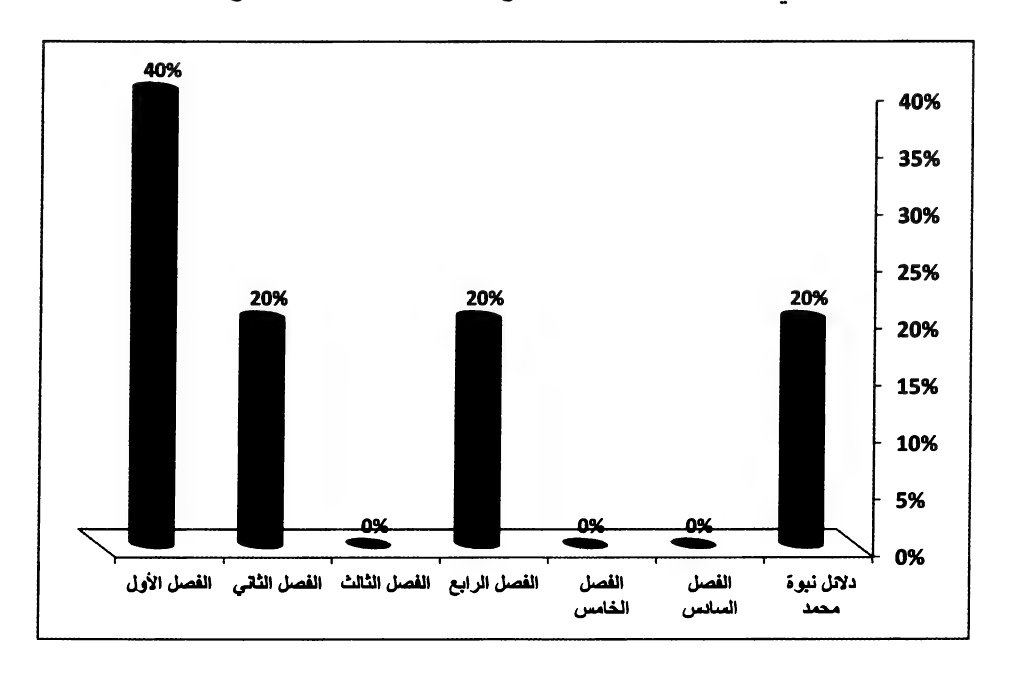
الجدول رقم (٢):
يوضح تكرار
وسيلة الحوار والمناظرة في كتاب
«الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

الوسيلة / الفصل	الحوار والمناظرة	
	ك	٪
الفصل الأول	٢	٤٠٪
الفصل الثاني	١	٢٠٪
الفصل الثالث	٠	٠
الفصل الرابع	١	٢٠٪
الفصل الخامس	٠	٠
الفصل السادس	٠	٠
دلائل نبوة محمد ﷺ	١	٢٠٪
المجموع	**٥**	١٠٠٪

يتبين من الجدول رقم (٢) أن وسيلة الحوار والمناظرة جاءت بواقع (٥) مرات في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، منها مرتان في الفصل الأول، ومنها مرة واحدة في كل من الفصل الثاني، والفصل الرابع، ودلائل النبوة.

كما يتبين من الجدول السابق أن وسيلة الحوار والمناظرة جاءت بنسبة أكبر في الفصل الأول من كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، بنسبة بلغت (٤٠٪) وذلك مقارنة بالفصول الأخرى.

الشكل رقم (٢): الرسم البياني لتكرار وسيلة الحوار والمناظرة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»



المطلب الثالث

وسيلة الجهاد

من وسائل تبليغ الدعوة إلى الله وسيلة الجهاد في سبيل الله.

بعد هجرة النبي ﷺ واستقراره في المدينة، رمتهم العرب واليهود عن قوس واحدة، وشمروا لهم عن ساق العداوة والمحاربة، والله سبحانه يأمرهم بالصبر والعفو والصفح، حتى قويت الشوكة، واشتد الجناح، فأذن الله لهم حينئذ في القتال، ثم فرض عليهم القتال بعد ذلك لمن قاتلهم دون من لم يقاتلهم، ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة وكان محرمًا، ثم مأذونًا به، ثم مأمورًا به لمن بدأهم بالقتال، ثم مأمورًا به لجميع المشركين، إما فرض عين على أحد القولين، أو فرض كفاية

على المشهور[١].

وكانت نتائج استمارة التحليل كما يلي:

الجدول رقم (٣): يوضح تكرار
وسيلة الجهاد في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

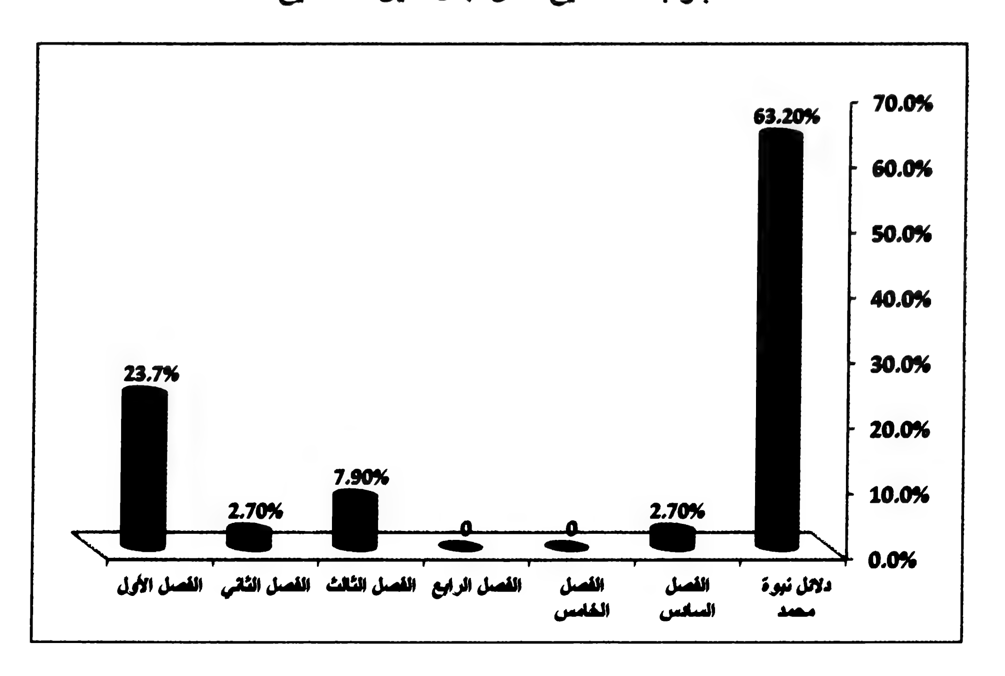
الوسيلة / الفصل	الجهاد	
	ك	٪
الفصل الأول	٩	٢٣,٧٪
الفصل الثاني	١	٢,٧٪
الفصل الثالث	٣	٧,٩٪
الفصل الرابع	٠	٠
الفصل الخامس	٠	٠
الفصل السادس	١	٢,٧٪
دلائل نبوة محمد ﷺ	٢٤	٦٣,٢٪
المجموع	**٣٨**	**١٠٠٪**

يتبين من الجدول رقم (٣) أن وسيلة الجهاد جاءت بواقع (٣٨) مرة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، منها (٩) مرات في الفصل الأول، ومرة واحدة في الفصل الثاني، و(٣) مرات في الفصل الثالث، ومرة واحدة في الفصل السادس، و(٢٤) مرة في دلائل النبوة.

كما يتبين من الجدول السابق أن وسيلة الجهاد جاءت بنسبة أكبر في دلائل نبوة محمد ﷺ من كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، بنسبة بلغت (٦٣,٢٪)، وذلك مقارنة بالفصول الأخرى.

(١) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم، ٣/ ٧٠، ٧١.

الشكل رقم (٣): الرسم البياني لتكرار وسيلة الجهاد في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»



المطلب الرابع

وسيلة الخطبة

إن للخطابة أهمية كبرى في نشر الدعوة إلى الله، وهي الوسيلة المثلى في بيان أحكام الإسلام، وشرح مبادئه، وإيضاح مسائله للناس، وهي أكثر الوسائل الدعوية فعالية في نشر الدعوة الإسلامية[(١)].

«والخطابة مشتقة من الفعل خطب، وخطب الناس: ألقى عليهم خطبة، وهي الكلام المنثور يخاطب به المتكلم جمعًا من الناس لإقناعهم»[(٢)].

---

(١) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبد الرحيم المغذوي، ص٧٧٦.

(٢) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبد الرحيم المغذوي، ص٧٧٦، نقلاً عن المعجم الوسيط، ص٢٤٢.

والخطبة: اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب، فيوضع موضع المصدر، قال الجوهري: خطبت على المنبر خُطبة (بالضم)، وذهب أبو إسحاق إلى أن الخُطبة عند العرب: الكلام المنثور المسجع ونحوه[1].

وكانت نتائج استمارة التحليل كما يلي:

الجدول رقم (٤): يوضح تكرار
وسيلة الخطبة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

الوسيلة / الفصل	الخطبة	
	ك	٪
الفصل الأول	٣	٧٥٪
الفصل الثاني	٠	٠
الفصل الثالث	٠	٠
الفصل الرابع	٠	٠
الفصل الخامس	٠	٠
الفصل السادس	٠	٠
دلائل نبوة محمد ﷺ	١	٢٥٪
المجموع	٤	١٠٠٪

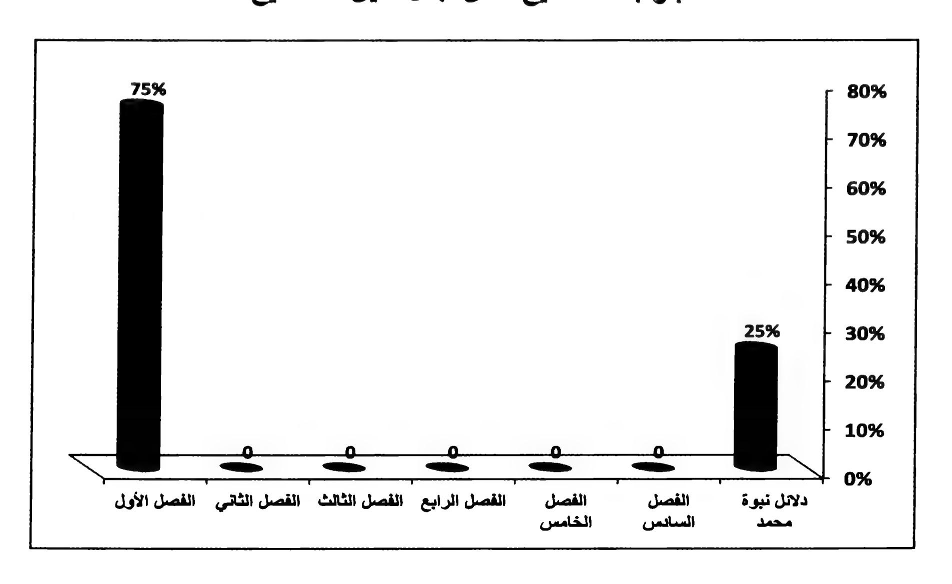
يتبين من الجدول رقم (٤) أن وسيلة الخطبة جاءت بواقع (٤) مرات في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، منها (٣) مرات في الفصل الأول، ومرة واحدة في دلائل النبوة.

كما يتبين من الجدول السابق أن وسيلة الخطبة جاءت بنسبة أكبر في الفصل الأول من كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، بنسبة بلغت (٧٥٪) وذلك مقارنة بالفصول الأخرى.

---

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ٣/ ١٣٧.

الشكل رقم (٤): الرسم البياني لتكرار وسيلة الجهاد في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»



الجدول رقم (٥): يوضح تكرار الوسائل الدعوية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

<table>
<tr><th rowspan="3">الوسيلة / الفصل</th><th colspan="4">الكتابة</th><th colspan="2" rowspan="2">الحوار والمناظرة</th><th colspan="2" rowspan="2">الجهاد</th><th colspan="2" rowspan="2">الخطبة</th></tr>
<tr><th colspan="2">الاستشهاد بالكتب</th><th colspan="2">الاستشهاد بالرسائل</th></tr>
<tr><th>ك</th><th>٪</th><th>ك</th><th>٪</th><th>ك</th><th>٪</th><th>ك</th><th>٪</th><th>ك</th><th>٪</th></tr>
<tr><td>الفصل الأول</td><td>١</td><td>١٠٠٪</td><td>٨</td><td>٧٢,٧٪</td><td>٢</td><td>٤٠٪</td><td>٩</td><td>٢٣,٧٪</td><td>٣</td><td>٧٥٪</td></tr>
<tr><td>الفصل الثاني</td><td>٠</td><td>٠</td><td>٠</td><td>٠</td><td>١</td><td>٢٠٪</td><td>١</td><td>٠</td><td>٠</td><td>٠</td></tr>
<tr><td>الفصل الثالث</td><td>٠</td><td>٠</td><td>٠</td><td>٠</td><td>٠</td><td>٠</td><td>٣</td><td>٠</td><td>٠</td><td>٠</td></tr>
<tr><td>الفصل الرابع</td><td>٠</td><td>٠</td><td>٠</td><td>٠</td><td>١</td><td>٢٠٪</td><td>٠</td><td>٠</td><td>٠</td><td>٠</td></tr>
<tr><td>الفصل الخامس</td><td>٠</td><td>٠</td><td>٠</td><td>٠</td><td>٠</td><td>٠</td><td>٠</td><td>٠</td><td>٠</td><td>٠</td></tr>
<tr><td>الفصل السادس</td><td>٠</td><td>٠</td><td>٠</td><td>٠</td><td>٠</td><td>٠</td><td>١</td><td>٢,٧٪</td><td>٠</td><td>٠</td></tr>
<tr><td>دلائل نبوة محمد ﷺ</td><td>٠</td><td>٠</td><td>٣</td><td>٢٧,٣٪</td><td>١</td><td>٢٠٪</td><td>٢٤</td><td>٦٣,٢٪</td><td>١</td><td>٢٥٪</td></tr>
<tr><td rowspan="2">الاتجاه العام</td><td>١</td><td>٨,٣٪</td><td>١١</td><td>٩١,٧٪</td><td rowspan="2">٥</td><td rowspan="2">٨,٥٪</td><td rowspan="2">٣٨</td><td rowspan="2">٦٤,٤٪</td><td rowspan="2">٤</td><td rowspan="2">٦,٨٪</td></tr>
<tr><td colspan="2">١٢</td><td colspan="2">٢٠,٣٪</td></tr>
</table>

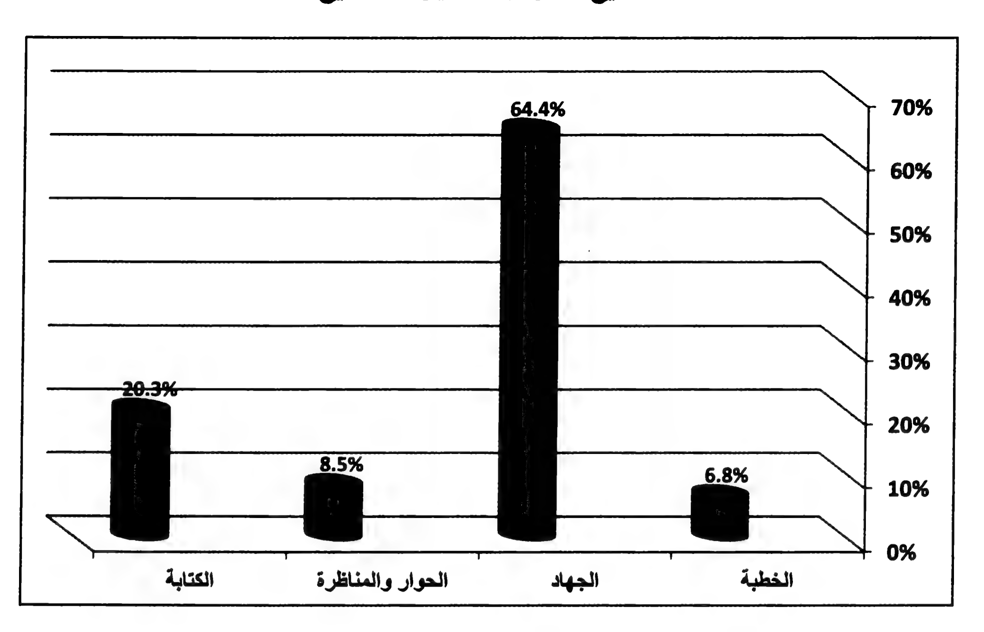
يتضح من الجدول (٥) أن وسيلة الجهاد شكلت النسبة الأكبر من جملة الوسائل الدعوية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وذلك بواقع (٣٨) مرة، وبنسبة بلغت (٦٤,٤٪).

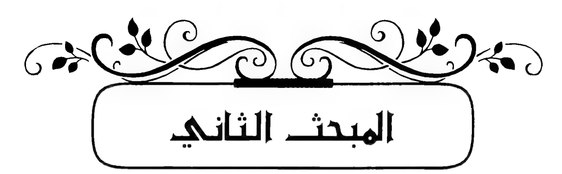
جاء في المرتبة الثانية وسيلة الكتابة بواقع (١٢) مرة من جملة الوسائل الدعوية، وبنسبة بلغت (٢٠,٣٪)، منها (١١) مرة استشهادًا بالرسائل، ومرة واحدة استشهادًا بالكتب.

جاء في المرتبة الثالثة وسيلة الحوار والمناظرة بواقع (٥) مرات من جملة الوسائل الدعوية، وبنسبة بلغت (٨,٥٪).

وأخيرًا جاء في المرتبة الرابعة وسيلة الخطبة بواقع (٤) مرات من جملة الوسائل الدعوية، وبنسبة بلغت (٦,٨٪).

الشكل رقم (٥): الرسم البياني لتكرار الوسائل الدعوية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»





المبحث الثاني

الأساليب الدعوية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

وفيه سبعة مطالب:

- **المطلب الأول:** أسلوب الحكمة.
- **المطلب الثاني:** أسلوب الموعظة.
- **المطلب الثالث:** أسلوب الجدل.
- **المطلب الرابع:** أسلوب ضرب الأمثال.
- **المطلب الخامس:** أسلوب القصص.
- **المطلب السادس:** أسلوب التدرج.
- **المطلب السابع:** أسلوب التذكير بالنعم.

المطلب الأول

أسلوب الحكمة

يعتبر أسلوب الحكمة من أهم الأساليب الدعوية، وقد اشتمل كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» على هذا الأسلوب في كثير من المواضع، وقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية يبين أنه سلك مع النصارى في الرد على شبهاتهم بالعلم والعدل، ويمكن أن نعرف الحكمة في اللغة:

الحِكمة (بالكسر): «العدل، والحلم، والنبوة، والقرآن.

وأحكمه: أي: أتقنه فاستحكم، ومنعه من الفساد»(١).

أما تعريف الحكمة في الاصطلاح، فهو كما يلي:

قال ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٦٩]، قال: «يعني: المعرفة بالقرآن.

وقال مالك: إن الحكمة هي الفقه في دين الله»(٢).

وقال ابن جرير في قول الله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ﴾ [النحل: ١٢٥]، قال: «هو ما أنزل الله عليه من الكتاب والسُّنَّة»(٣).

قال ابن القيم: «أحسن ما قيل في الحكمة: قول مجاهد ومالك: إنها معرفة الحق والعمل به، والإصابة في القول والعمل»(٤).

إن استشهاد شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالآيات من كتاب الله، والأحاديث من أعظم الدلائل على أن شيخ الإسلام سلك مع النصارى مسلك العدل والعلم، وذلك بأسلوب الحكمة المتضمن الأدلة من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ، وسوف يتبين في مبحث الأدلة النقلية كثرة الاستدلال بالآيات من القرآن والأحاديث النبوية، وهذا كله امتثالًا لأمر الله تعالى بالدعوة (بالحكمة)، وهي ما أنزل الله تعالى من الكتاب والسُّنَّة، ثم بفهم السلف الصالح من الكتاب والسُّنَّة، وسوف يكون الإحصاء على هذا المنهج:

الاستدلال بالقرآن من الحكمة.

الاستدلال بالسُّنَّة من الحكمة.

---

(١) القاموس المحيط، للفيروزآبادي، مادة: (حكم)، ص١٠٩٥.
(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، سورة البقرة، آية (٢٦٩)، ٢/ ٥١، ٥٢.
(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، سورة النحل، آية (١٢٥)، ٤/ ٢٧٧.
(٤) مدارج السالكين، للإمام ابن القيم، ٢/ ٤٨٨.

الاستدلال بشرح القرآن والسُّنَّة والفهم فيهما من الحكمة.

إصابة القول والعمل من الحكمة.

وكانت نتائج استمارة التحليل كما يلي:

الجدول رقم (٥): يوضح تكرار
أسلوب الحكمة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

الأسلوب / الفصل	الحكمة	
	ك	٪
الفصل الأول	٧	٥,٦٪
الفصل الثاني	٤	٣,٢٪
الفصل الثالث	١٢	٩,٦٪
الفصل الرابع	١٠	٨٪
الفصل الخامس	٣٣	٢٦,٤٪
الفصل السادس	٢٧	٢١,٦٪
دلائل نبوة محمد ﷺ	٣٢	٢٥,٦٪
المجموع	**١٢٥**	١٠٠٪

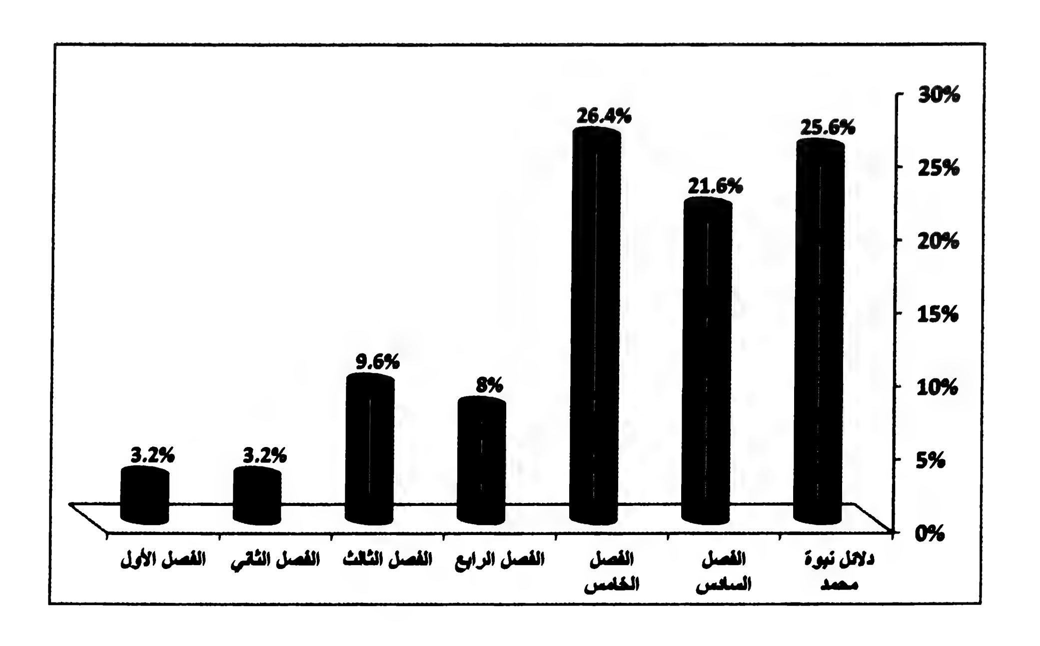
يتبين من الجدول رقم (٥) أن أسلوب الحكمة جاء بواقع (١٢٥) مرة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، منها (٣٣) مرة في الفصل الخامس، و (٣٢) مرة في دلائل النبوة، و(٢٧) مرة في الفصل السادس، و(١٢) مرة في الفصل الثالث، و(١٠) مرات في الفصل الرابع، و(٧) مرات في الفصل الأول، و(٤) مرات في الفصل الثاني.

كما يتبين من الجدول أعلاه أن أسلوب الحكمة جاء بنسبة أكبر في الفصل الخامس من كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، بنسبة بلغت (٢٦,٤٪)، وذلك مقارنة بالفصول الأخرى.

الشكل رقم (٥):

الرسم البياني لتكرار أسلوب الحكمة في كتاب

«الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»



المطلب الثاني

أسلوب الموعظة الحسنة

إن المتأمل لكتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» يجد أن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أكثر من استخدم الموعظة الحسنة مع النصارى في كثير من المواضع، تارة يعظهم بكتاب الله تعالى، وتارة بسُنَّة رسول الله ﷺ، وتارة بكلمات طيبات تبين محاسن الدين الإسلامي، وتبين بطلان الشرك، وسوف نعرف الموعظة الحسنة في اللغة وفي الاصطلاح.

○ تعريف الموعظة الحسنة في اللغة:

الموعظة: «وعظه وعظًا وموعظة: ذكره ما يلين قلبه من الثواب والعقاب، فاتعظ»(١).

الحسنة: الحُسن: ضد القبح.

والحسنة: «ضد السيئة»(٢).

○ تعريف الموعظة الحسنة في الاصطلاح:

«الوعظ شرعًا، النصح والتذكير بالخير والحق على الوجه الذي يرق له القلب، ويبعث على العمل»(٣).

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥] (الموعظة الحسنة): «أي: بما في القرآن والسُّنَّة من الزواجر والوقائع بالناس، ذكرهم بها ليحذروا بأس الله تعالى»(٤).

والموعظة الحسنة تشمل الترغيب والترهيب، وقد استشهد شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالمواعظ من كتاب الله، والمواعظ من سُنَّة رسول الله ﷺ، والمواعظ بكلمات بيان محاسن الدين، والمواعظ ببيان عقوبات الظالمين.

وكانت نتائج استمارة التحليل كما يلي:

---

(١) القاموس المحيط، للفيروزآبادي، مادة: (وعظ)، ص١٧٦٥.
(٢) لسان العرب، لابن منظور، مادة: (حسن)، ٢/ ٤٥٠.
(٣) أساليب الدعوة إلى الله، علي بن محمد بن عمر المختار يوسف، ص٦٣، نقلًا عن العاني، ص٣٨١.
(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تفسير سورة النحل، آية (١٢٥)، ٤/ ٢٧٧.

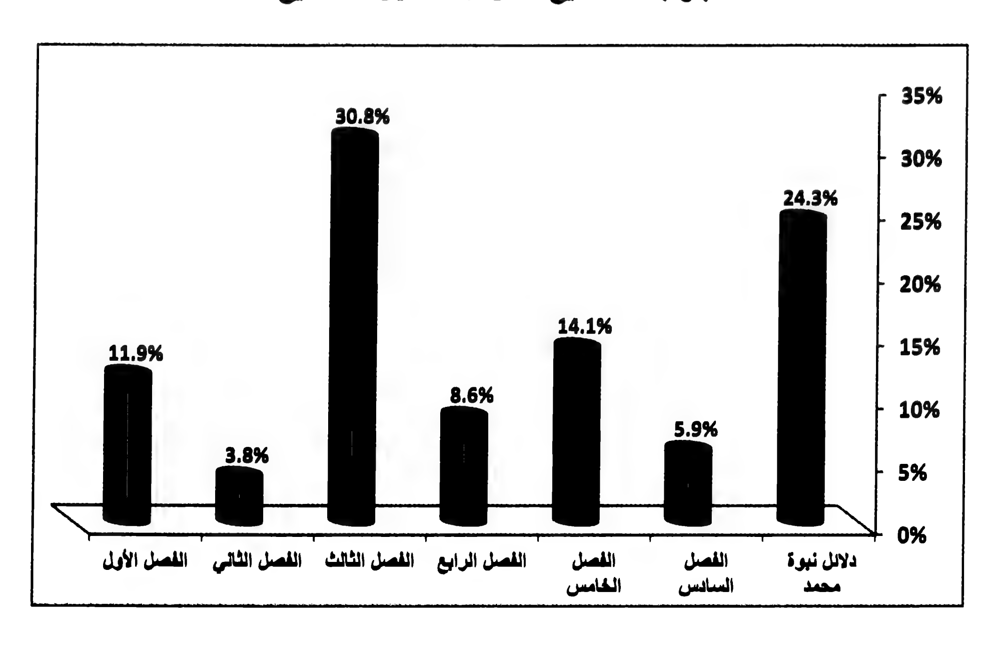
الجدول رقم (٦): يوضح تكرار
أسلوب الموعظة الحسنة في كتاب
«الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

الأسلوب / الفصل	الموعظة الحسنة	
	ك	٪
الفصل الأول	٢٢	١١,٩٪
الفصل الثاني	٧	٣,٨٪
الفصل الثالث	٥٧	٣٠,٨٪
الفصل الرابع	١٦	٨,٦٪
الفصل الخامس	٢٦	١٤,١٪
الفصل السادس	١١	٥,٩٪
دلائل نبوة محمد ﷺ	٤٥	٢٤,٣٪
المجموع	**١٨٥**	١٠٠٪

يتبين من الجدول رقم (٦) أن أسلوب الموعظة الحسنة جاء بواقع (١٨٥) مرة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، منها (٥٧) مرة في الفصل الثالث، و(٤٥) مرة في دلائل النبوة، و(٢٦) مرة في الفصل الخامس، و(٢٢) مرة في الفصل الأول، و(١٦) مرة في الفصل الرابع، و(١١) مرة في الفصل السادس، و(٧) مرات في الفصل الثاني.

كما يتبين من الجدول أعلاه أن أسلوب الموعظة الحسنة جاء بنسبة أكبر في الفصل الثالث من كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، بنسبة بلغت (٣٠,٨٪)، وذلك مقارنة بالفصول الأخرى.

الشكل رقم (٦): الرسم البياني لتكرار أسلوب الموعظة الحسنة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»



المطلب الثالث

أسلوب الجدل

من الأساليب الدعوية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» أسلوب الجدل، وقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ يجادل النصارى بالتي هي أحسن، وهذا الأسلوب من أكثر ما ذكره شيخ الإسلام في كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

○ تعريف الجدل في اللغة:

الجدل: «اللدد في الخصومة والقدرة عليها، وقد جادله مجادلة وجدالًا، ورجل جَدل ومِجْدلَ شديد الجَدَل، ويقال: جادلت الرجل فجدَلَته جَدلًا؛ أي: غلبته، ورجل جَدِل: إذا كان أقوى في الخصام،

وجادله: أي: خاصمه»[١].

○ أما تعريف الجدل في الاصطلاح:

فهو: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة[٢].

وفي قول الله تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥]، قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن برفق ولين، وحسن خطاب، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾ [العنكبوت: ٤٦]».

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾ [العنكبوت: ٤٦]: «أي: حادوا عن وجه الحق، وعموا عن واضح المحجة، وعاندوا وكابروا، فحينئذ ينتقل من الجدال إلى الجلاد، ويقاتلون بما يمنعهم ويرد عنهم»[٣].

قال الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهذه الحالة قد لا تكون من وظائف الأفراد غير ذوي السلطة؛ لأن سلوك الأفراد لها إذا لم يكونوا من ذوي السلطة يحدث من الفوضى ما يكون فيه ضرر كثير وفساد كبير[٤].

وعندما ذكر الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ مجادلة النبي ﷺ لوفد نجران، قال: «جواز مجادلة أهل الكتاب ومناظرتهم؛ بل استحباب ذلك؛ بل وجوبه إذا ظهرت مصلحته من إسلام من يرجى إسلامه منهم، وإقامة

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة: (جدل)، ٢/٦١.

(٢) انظر: وسائل الدعوة، د. عبد الرحمٰن المغذوي، ص٨٩، نقلاً عن المفردات، للراغب الأصفهاني، ص٨٩.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٥/٤٣٨.

(٤) انظر: رسالة في الدعوة إلى الله، الشيخ محمد بن عثيمين، ص١٧.

الحجة عليهم، ولا يهرب من مجادلتهم إلا عاجز عن إقامة الحجة فليول ذلك إلى أهله»[١].

وكانت نتائج استمارة التحليل كما يلي:

الجدول رقم (٧): يوضح تكرار
أسلوب الجدل في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

الأسلوب / الفصل	الجدل	
	ك	٪
الفصل الأول	٢٢	١٧,٢٪
الفصل الثاني	٥	٣,٩٪
الفصل الثالث	١٢	٩,٤٪
الفصل الرابع	١٤	١٠,٩٪
الفصل الخامس	٥٥	٤٢,٩٪
الفصل السادس	١٢	٩,٤٪
دلائل نبوة محمد ﷺ	٨	٦,٣٪
المجموع	١٢٨	١٠٠٪

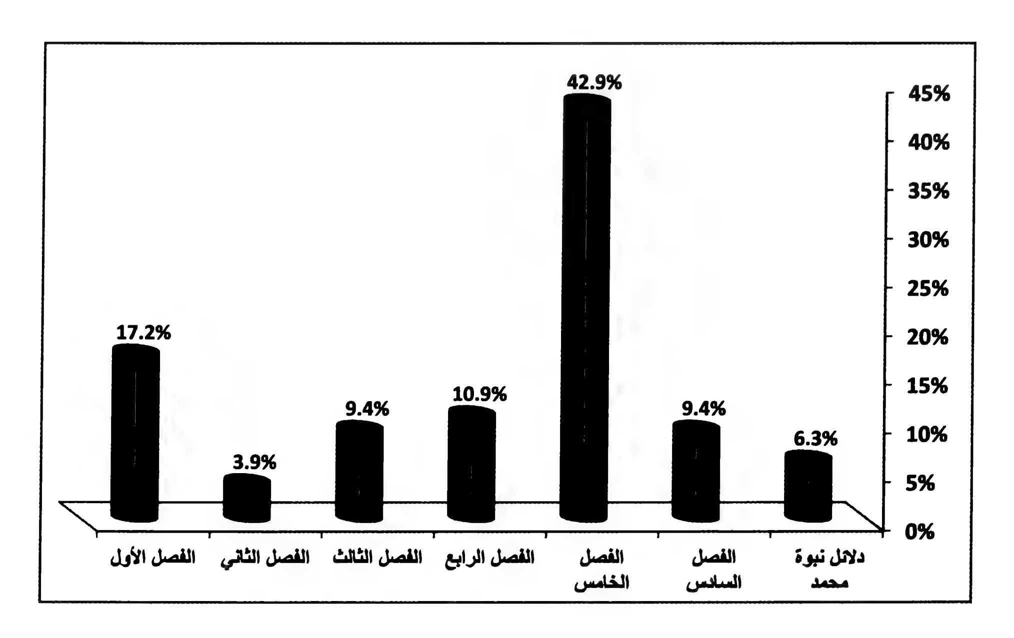
يتبين من الجدول رقم (٧) أن أسلوب الجدل جاء بواقع (١٢٨) مرة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، منها (٥٥) مرة في الفصل الخامس، و(٢٢) مرة في الفصل الأول، و(١٤) مرة في الفصل الرابع، و(١٢) مرة في كل من الفصل الثالث والسادس، و(٨) مرات في دلائل النبوة، و(٥) مرات في الفصل الثاني.

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، ٣/ ٦٣٩.

كما يتبين من الجدول السابق أن أسلوب الجدل جاء بنسبة أكبر في الفصل الخامس من كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، بنسبة بلغت (٤٢,٩٪)، وذلك مقارنة بالفصول الأخرى.

الشكل رقم (٧): الرسم البياني لتكرار أسلوب الجدل في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»



المطلب الرابع

أسلوب ضرب الأمثال

إن ضرب الأمثال من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله، وقد ضرب الله تعالى الأمثال للناس في كتابه العزيز، كما ضرب النبي ﷺ الأمثال، ونجد شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ استخدم هذا الأسلوب في كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، ويمكن تعريف الأمثال في اللغة:

مثل: «كلمة تسوية، يقال: هذا مِثْله ومَثَله، كما يقال: شبهه.
والمثل الشيء يضرب لشيء مثلًا فيجعل مثله»(١).

○ أما تعريف الأمثال اصطلاحًا:

هو عبارة عن قول شيء يشبه قولًا في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره(٢).

ومما ذكره شيخ الإسلام في ضرب الأمثال في كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»:

عندما ردّ شيخ الإسلام على دعوى النصارى أن الله أرسل محمد إرسالًا كونيًّا، وليس إرسالًا دينيًا، فبيَّن إن الإرسال الكوني مثل إرسال الرياح، وإرسال الشياطين، أما إرسال النبي محمد ﷺ فهو إرسال ديني يحبه الله.

وقد ذكر شيخ الإسلام أن الكفار ضربوا للنبي ﷺ أمثالًا باطلة ضلوا فيها عن الحق، فلا يستطيعون مع الضلالة سبيلًا إلى الحق(٣).

قال الله تعالى: ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّـٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ [الإسراء: ٤٧، ٤٨].

وكانت نتائج استمارة التحليل كما يلي:

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة: (مثل)، ٨/ ٢٠٠.
(٢) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ.د. عبد الرحيم المغذوي، ص٧٤٤، نقلاً عن المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ص٤٦٢.
(٣) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ١/ ١٠٠.

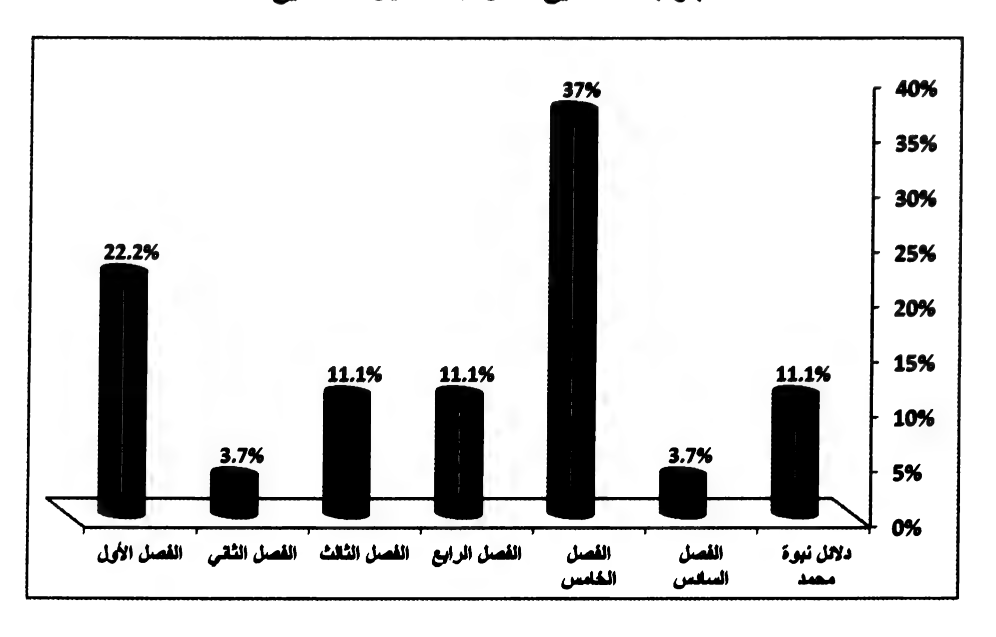
الجدول رقم (٨): يوضح تكرار
أسلوب ضرب الأمثال في كتاب
«الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

الأسلوب / الفصل	ضرب الأمثال	
	ك	٪
الفصل الأول	٦	٢٢,٢٪
الفصل الثاني	١	٣,٧٪
الفصل الثالث	٣	١١,١٪
الفصل الرابع	٣	١١,١٪
الفصل الخامس	١٠	٣٧٪
الفصل السادس	١	٣,٧٪
دلائل نبوة محمد ﷺ	٣	١١,١٪
المجموع	**٢٧**	١٠٠٪

يتبين من الجدول رقم (٨) أن أسلوب ضرب الأمثال جاء بواقع (٢٧) مرة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، منها (١٠) مرات في الفصل الخامس، و(٦) مرات في الفصل الأول، و(٣) مرات في كل من الفصل الثالث والرابع ودلائل النبوة، ومرة واحدة في كل من الفصل الثاني والفصل السادس.

كما يتبين من الجدول السابق أن أسلوب ضرب الأمثال جاء بنسبة أكبر في الفصل الخامس من كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، بنسبة بلغت (٣٧٪)، وذلك مقارنة بالفصول الأخرى.

الشكل رقم (٨): الرسم البياني لتكرار أسلوب ضرب الأمثال في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»



المطلب الخامس

أسلوب القصص

إن أسلوب القصص جاء في كتاب الله تعالى، كما في قول الله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣].

وجاء أسلوب القصص في سُنَّة رسول الله ﷺ، كما ذكر النبي ﷺ قصة الثلاثة من بني إسرائيل (الأقرع والأبرص والأعمى)، وكما ذكر قصة الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة، وغير ذلك من القصص في السُّنَّة النبوية.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ القصص في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» بالاستشهاد: بالقصص في القرآن الكريم، والقصص في السُّنَّة النبوية وفي سيرة الرسول ﷺ.

○ تعريف القصة لغة:

قصص: «قص أثره قصًّا وقصيصًا: تتبعه»[(١)].

من خلال التعاريف اللغوي يمكن تعريف القصة في الاصطلاح كما يلي:

○ تعريف القصة في الاصطلاح:

تتبع أحداث وأخبار وذكرها للمدعوين لأخذ العبرة منها، سواء قصص القرآن أو السُّنَّة أو ما ثبت في واقع الأمة.

وكانت نتائج استمارة التحليل كما يلي:

الجدول رقم (٩):
يوضح تكرار أسلوب القصص في كتاب
«الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

الأسلوب / الفصل	القصص	
	ك	٪
الفصل الأول	١٥	١٧,٤٪
الفصل الثاني	٢	٢,٣٪
الفصل الثالث	٤	٤,٧٪
الفصل الرابع	١	١,٢٪
الفصل الخامس	١٠	١١,٦٪
الفصل السادس	٠	٠
دلائل نبوة محمد ﷺ	٥٤	٦٢,٨٪
المجموع	٨٦	١٠٠٪

(١) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادة: (قص)، ص٦٢٧.

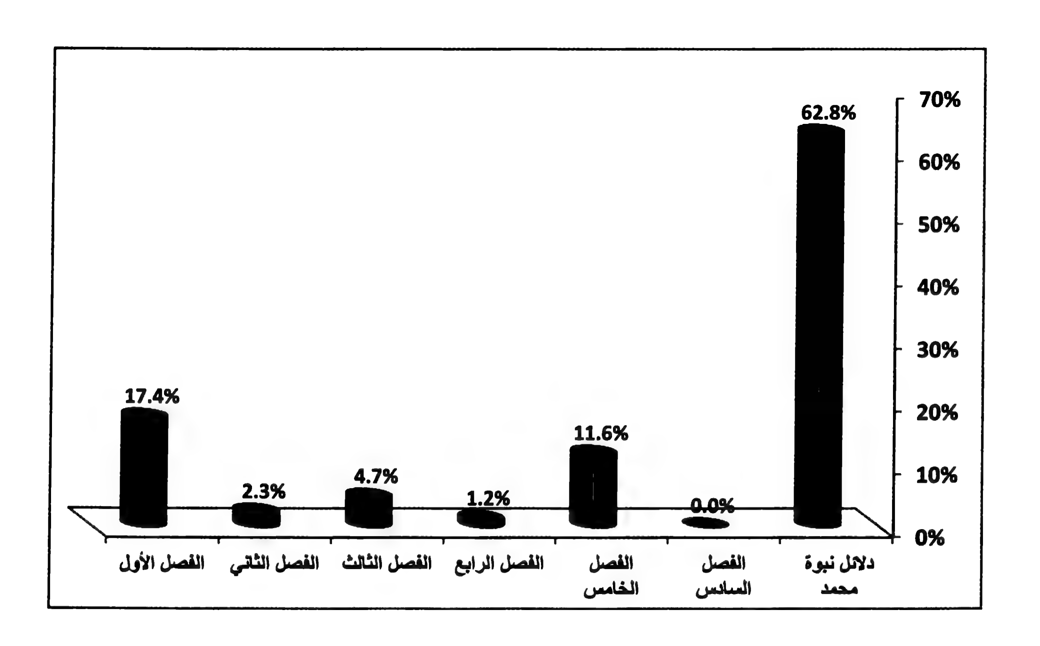
يتبين من الجدول رقم (٩) أن أسلوب القصص جاء بواقع (٨٦) مرة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، منها (٥٤) مرة في دلائل النبوة، و(١٥) مرة في الفصل الأول، و(١٠) مرات في الفصل الخامس، و(٤) مرات في الفصل الثالث، و(٢) مرة في الفصل الثاني، ومرة واحدة في الفصل الرابع.

كما يتبين من الجدول أعلاه أن أسلوب القصص جاء بنسبة أكبر في دلائل النبوة من كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، بنسبة بلغت (٦٢,٨٪)، وذلك مقارنة بالفصول الأخرى.

الشكل رقم (٩):

الرسم البياني لتكرار أسلوب القصص في كتاب

«الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»





المطلب السادس

أسلوب التدرج

يتضح أسلوب التدرج في كتاب الله تعالى في نزول أحكام الشريعة الإسلامية، كما يتضح في منهج الدعوة الذي قام به رسول الله ﷺ، فلقد أمره الله تعالى عند بدء الدعوة بدعوة الأقربين، ثم أمره الله بدعوة كافة الناس.

وكذلك من خلال وصايا النبي ﷺ لصحابته من الدعاة إلى الله، فهو يوصيهم بالتدرج في الدعوة، لما بعث النبي ﷺ معاذًا إلى اليمن قال له: «**إنك تقدم قومًا أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا ذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا الصلاة، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم زكاة من أموالهم، وترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها فخذ منهم، وتوق كرائم أموال الناس**»(١)، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

قال الشيخ صالح الفوزان ـ حفظه الله ـ: «كل رسول أول ما يبدأ بالدعوة يبدأ بشهادة أن لا إله إلا الله، فيدعو إلى التوحيد، وإلى تصحيح العقيدة، ثم بعد ذلك يأمرهم ببقية أوامر الدين، أما أنه يبدأ بالعكس، يبدأ بالأمور الجزئية والأمور الفرعية، ويترك الأصل بهذا العمل لا ينفع، فلو فرضنا أن المجتمع صار بعيدًا عن الربا، ويحافظ على الصلاة، لكن ليس هناك إخلاص في التوحيد، فهم يدعون غير الله يدعون الأولياء والصالحين والأنبياء والقبور، فلا فائدة في أعمالهم، وهؤلاء ليسوا

---

(١) رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، رقم الحديث [١٤٥٨]، ٢/١١٩.

مسلمين مهما صلوا وصاموا»[١].

إن التدرج في الدعوة أسلوبًا مهمًّا في تبليغ الدعوة، فلا بد من البدء بالأهم فالمهم، وهذا ما بيَّنه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، فقد بدأ مقدمة الكتاب بلا إله إلا الله، وفي ذلك رد على بطلان عقيدة النصارى، وهي التثليث والشرك، كما أن شيخ الإسلام رد على دعاويهم بالتدرج، وبيَّن بطلان الشرك، وثبوت نبوة محمد ﷺ، وأن دين الأنبياء واحد.

وكانت نتائج استمارة التحليل كما يلي:

الجدول رقم (١٠): يوضح تكرار

أسلوب التدرج في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

الأسلوب / الفصل	التدرج	
	ك	٪
الفصل الأول	٢	٣٣,٣٪
الفصل الثاني	١	١٦,٧٪
الفصل الثالث	٠	٠
الفصل الرابع	٠	٠
الفصل الخامس	٠	٠
الفصل السادس	٢	٣٣,٣٪
دلائل نبوة محمد ﷺ	١	١٦,٧٪
المجموع	٦	١٠٠٪

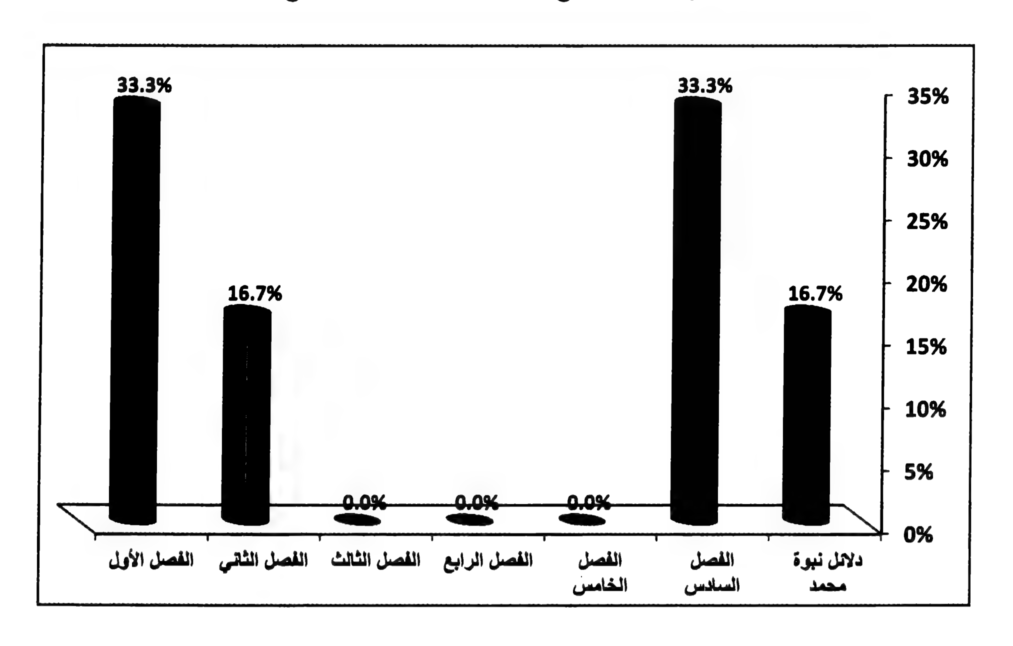
يتبين من الجدول رقم (١٠) أن أسلوب التدرج جاء بواقع (٦) مرات في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، منها (٢) مرة

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، الشيخ صالح الفوزان، ص١٠٧، ١٠٨.

في كل من الفصل الأول والسادس، ومرة واحدة في كل من الفصل الثاني ودلائل النبوة.

كما يتبين من الجدول أعلاه أن أسلوب التدرج جاء بنسبة أكبر في كل من الفصل الأول والسادس من كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، بنسبة متساوية بلغت (٣٣,٣٪)، وذلك مقارنة بالفصول الأخرى.

الشكل رقم (١٠): الرسم البياني لتكرار أسلوب التدرج في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»



المطلب السابع

أسلوب التذكير بنعم الله

لقد كان أنبياء الله تعالى يذكرون أقوامهم بنعم الله تعالى، كما في قول الله تعالى عن نبي الله صالح عليه الصلاة والسلام: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ

جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [الأعراف: ٧٤].

وقد ذكَّر الله تعالى بني إسرائيل نعمته عليهم، كما في قول الله تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [البقرة: ٤٧].

ويذكر الله تعالى إتمام نعمته على أمة محمد ﷺ، كما في قول الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ﴾ [المائدة: ٣].

وكثير من الآيات والأحاديث النبوية تدعو إلى تذكر نعمة الله تعالى وشكرها، وأعلى النعم وأجلّها نعمة الإسلام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومما يحرك القلوب إلى خالقها وبارئها مطالعة آلائه ونعمائه، فإذا ذكر العبد ما أنعم الله به عليه من تسخير السماء والأرض، وما فيها من الأشجار والحيوان، وما أسبغ عليه من النعم الباطنة من الإيمان وغيره، فلا بد أن يظهر ذلك عنده باعثًا»[١].

ومن خلال تتبع بيان ذكر النعم في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وجد أن أكثر ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بيان نعمة التوحيد، ونعمة الإسلام، وأن الإسلام هو دين الأنبياء جميعًا.

وقد ذكر نعم الله بنصر أنبيائه، وإظهار الدين، وبيان نعم الله على الإنسان في خلقه، وسخر له ما في السماوات وما في الأرض، وكان تعداد أسلوب التذكير بالنعم كالآتي:

وكانت نتائج استمارة التحليل كما يلي:

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع: عبد الرحمٰن القاسم وابنه محمد، ٩٦/١.

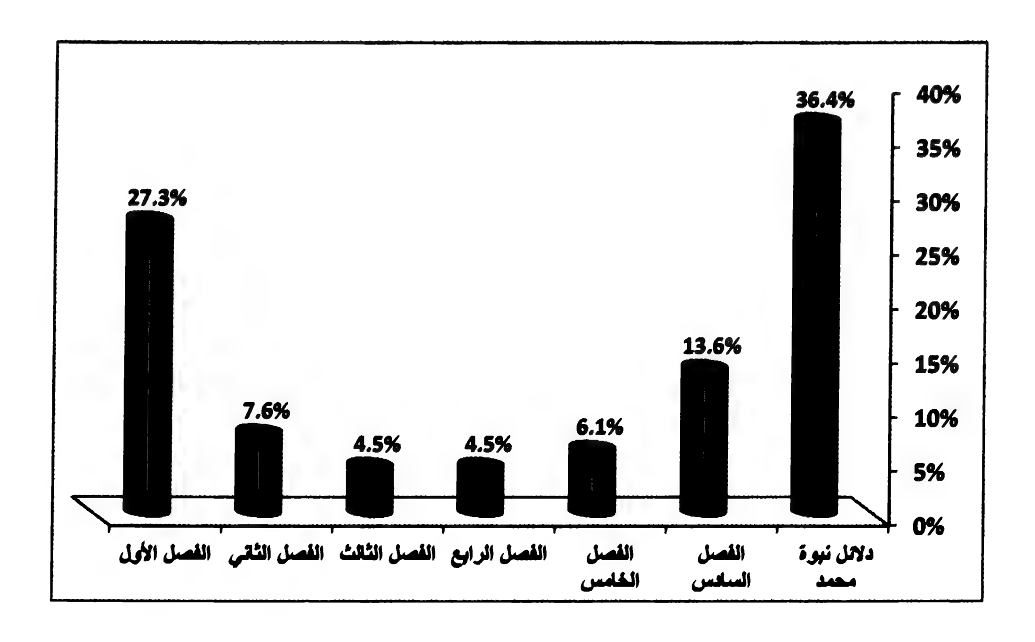
الجدول رقم (١١):
يوضح تكرار أسلوب التذكير بنعم الله في كتاب
«الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

الأسلوب / الفصل	التذكير بنعم الله	
	ك	٪
الفصل الأول	١٨	٢٧,٣٪
الفصل الثاني	٥	٧,٦٪
الفصل الثالث	٣	٤,٥٪
الفصل الرابع	٣	٤,٥٪
الفصل الخامس	٤	٦,١٪
الفصل السادس	٩	١٣,٦٪
دلائل نبوة محمد ﷺ	٢٤	٣٦,٤٪
المجموع	٦٦	١٠٠٪

يتبين من الجدول رقم (١١) أن أسلوب التذكير بنعم الله جاء بواقع (٦٦) مرة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، منها (٢٤) مرة في دلائل النبوة، و(١٨) مرة في الفصل الأول، و(٩) مرات في الفصل السادس، و(٥) مرات في الفصل الثاني، و(٤) مرات في الفصل الخامس، و(٣) مرات في كل من الفصل الثالث والفصل الرابع.

كما يتبين من الجدول أعلاه أن أسلوب التذكير بنعم الله جاء بنسبة أكبر في دلائل النبوة من كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، بنسبة بلغت (٣٦,٤٪)، وذلك مقارنة بالفصول الأخرى.

الشكل رقم (١١): الرسم البياني لتكرار أسلوب التذكير بنعم الله في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»



الجدول رقم (١٢): يوضح تكرار الأساليب الدعوية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

الأسلوب / الفصل	أسلوب الحكمة		أسلوب الموعظة الحسنة		أسلوب الجدل		أسلوب ضرب الأمثال		أسلوب القصص		أسلوب التدرج		أسلوب التذكير بنعم الله	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
الفصل الأول	٧	٥,٦	٢٢	١١,٩	٢٢	١٧,٢	٦	٢٢,٢	١٥	١٧,٤	٢	٣٣,٣	١٨	٢٧,٣
الفصل الثاني	٤	٣,٢	٧	٣,٨	٥	٣,٩	١	٣,٧	٢	٢,٣	١	١٦,٧	٥	٧,٦
الفصل الثالث	١٢	٩,٦	٥٧	٣٠,٨	١٢	٩,٤	٣	١١,١	٤	٤,٧	٠	٠	٣	٤,٥
الفصل الرابع	١٠	٨	١٦	٨,٦	١٤	١٠,٩	٣	١١,١	١	١,٢	٠	٠	٣	٤,٥
الفصل الخامس	٣٣	٢٦,٤	٢٦	١٤,١	٥٥	٤٢,٩	١٠	٣٧	١٠	١١,٦	٠	٠	٤	٦,١
الفصل السادس	٢٧	٢١,٦	١١	٥,٩	١٢	٩,٤	١	٣,٧	٠	٠	٢	٣٣,٣	٩	١٣,٦
دلائل نبوة محمد ﷺ	٣٢	٢٥,٦	٤٥	٢٤,٣	٨	٦,٣	٣	١١,١	٥٤	٦٢,٨	١	١٦,٧	٢٤	٣٦,٤
الاتجاه العام	١٢٥	٢٠,١	١٨٥	٢٩,٧	١٢٨	٢٠,٥	٢٧	٤,٣	٨٦	١٣,٨	٦	٠,٩٦	٦٦	١٠,٦

يتضح من الجدول (١٢) أن أسلوب الموعظة الحسنة شكل النسبة الأكبر من جملة الأساليب الدعوية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وذلك بواقع (١٨٥) مرة، وبنسبة بلغت (٢٩,٧٪).

- جاء في المرتبة الثانية أسلوب الجدل بواقع (١٢٨) مرة من جملة الأساليب الدعوية، وبنسبة بلغت (٢٠,٥٪).

- جاء في المرتبة الثالثة أسلوب الحكمة بواقع (١٢٥) مرة من جملة الأساليب الدعوية، وبنسبة بلغت (٢٠,١٪).

- جاء في المرتبة الرابعة أسلوب القصص بواقع (٨٦) مرة من جملة الأساليب الدعوية، وبنسبة بلغت (١٣,٨٪).

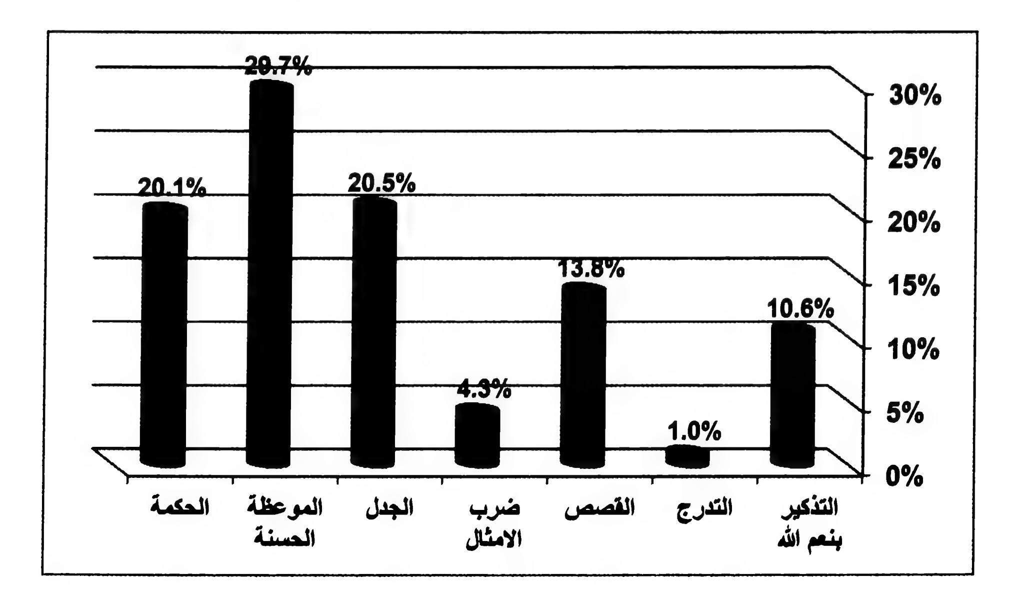
- جاء في المرتبة الخامسة أسلوب التذكير بنعم الله بواقع (٦٦) مرة من جملة الأساليب الدعوية، وبنسبة بلغت (١٠,٦٪).

- جاء في المرتبة السادسة أسلوب ضرب الأمثال بواقع (٢٧) مرة من جملة الأساليب الدعوية، وبنسبة بلغت (٤,٣٪).

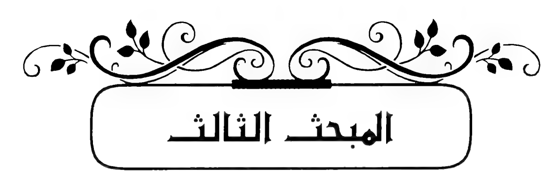
- وأخيرًا جاء في المرتبة السابعة أسلوب التدرج بواقع (٦) مرات من جملة الأساليب الدعوية، وبنسبة بلغت (٠,٩٦٪).

ويتضح من بيانات الجدول السابق أن أسلوب الموعظة الحسنة قد نال اهتمامًا عاليًا في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، ثم أسلوب الجدل، وأسلوب الحكمة عن غيره من الأساليب الدعوية الأخرى.

الشكل رقم (١٢): الرسم البياني لتكرار الأساليب الدعوية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»







المبحث الثالث

الأدلة النقلية والعقلية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول**: الأدلة النقلية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».
- **المطلب الثاني**: الأدلة العقلية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

المطلب الأول

الأدلة النقلية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

○ أولًا: القرآن الكريم:

الرد على الدعوى الأولى:

من الأدلة النقلية التي استشهد بها شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ القرآن الكريم، وقد حصرت آيات القرآن الكريم في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» فكانت على النحو التالي:

الجدول رقم (١٣):
يوضح تكرار الاستشهاد بالقرآن الكريم في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

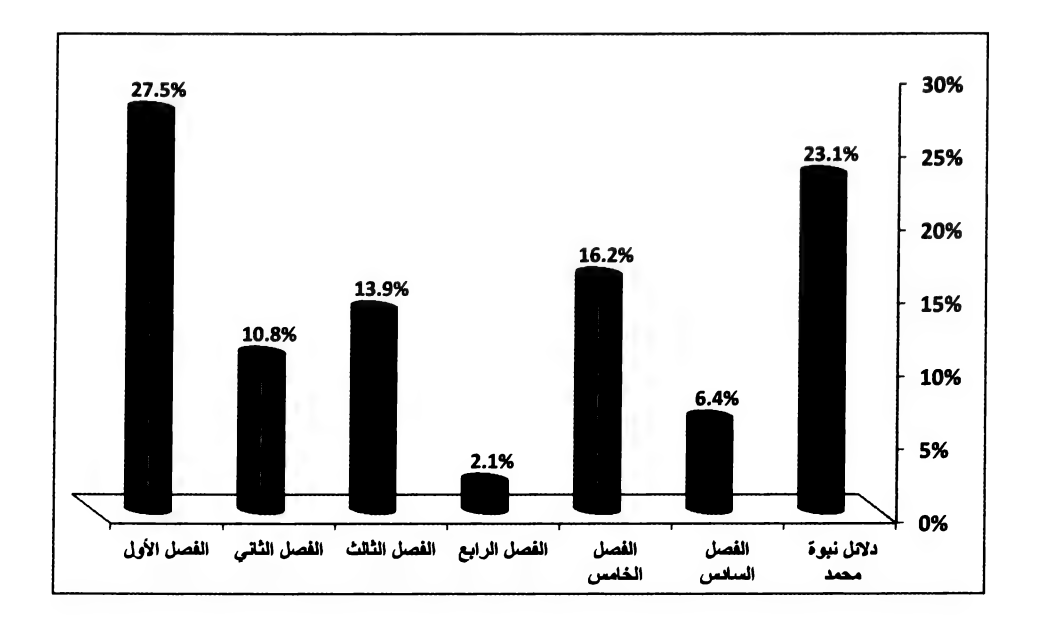
الدليل / الفصل	القرآن الكريم	
	ك	٪
الفصل الأول	١٠٦٤	٢٧,٥٪
الفصل الثاني	٤١٧	١٠,٨٪
الفصل الثالث	٥٤٠	١٣,٩٪
الفصل الرابع	٨١	٢,١٪
الفصل الخامس	٦٢٧	١٦,٢٪
الفصل السادس	٢٤٦	٦,٤٪
دلائل نبوة محمد ﷺ	٨٩٣	٢٣,١٪
المجموع	**٣٨٦٨**	١٠٠٪

يتضح من الجدول رقم (١٣) أن الاستشهاد بالقرآن الكريم جاء بواقع (٣٨٦٨) مرة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، منها (١٠٦٤) مرة في الفصل الأول، و(٨٩٣) مرة في دلائل النبوة، و(٦٢٧) مرة في الفصل الخامس، و(٥٤٠) مرة في الفصل الثالث، و(٤١٧) مرة في الفصل الثاني، و(٢٤٦) مرة في الفصل السادس، و(٨١) مرة في الفصل الرابع.

كما يتضح من الجدول السابق أن الاستشهاد بالقرآن الكريم جاء بنسبة أكبر في الفصل الأول من كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، بنسبة بلغت (٢٧,٥٪)، وذلك مقارنة بالفصول الأخرى.

الشكل رقم (١٣):

الرسم البياني لتكرار الاستشهاد بالقرآن الكريم في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»



○ ثانيًا: السُّنَّة النبوية:

من الأدلة النقلية التي استشهد بها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله السُّنَّة النبوية، وقد تتبعت السُّنَّة النبوية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» فكانت على النحو التالي:

الجدول رقم (١٤):
يوضح تكرار الاستشهاد بالسُّنَّة النبوية في كتاب
«الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

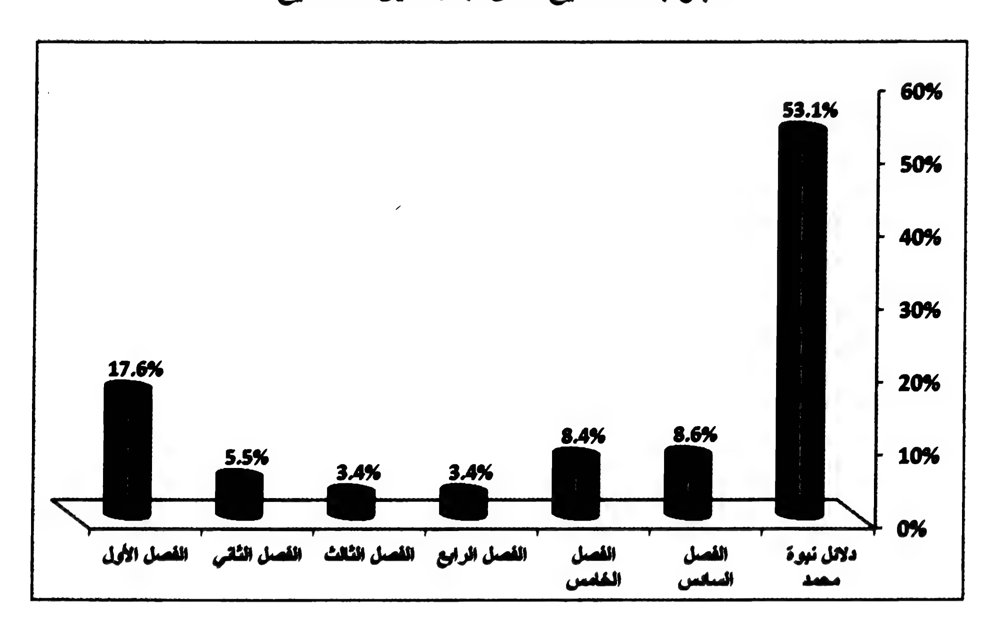
الدليل / الفصل	السُّنَّة النبوية	
	ك	٪
الفصل الأول	١٠٣	١٧,٦٪
الفصل الثاني	٣٢	٥,٥٪
الفصل الثالث	٢٠	٣,٤٪
الفصل الرابع	٢٠	٣,٤٪
الفصل الخامس	٤٩	٨,٤٪
الفصل السادس	٥٠	٨,٦٪
دلائل نبوة محمد ﷺ	٣١٠	٥٣,١٪
المجموع	**٥٨٤**	١٠٠٪

يتضح من الجدول رقم (١٤) أن الاستشهاد بالسُّنَّة النبوية جاء بواقع (٥٨٤) مرة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، منها (٣١٠) مرة في دلائل النبوة، و(١٠٣) مرة في الفصل الأول، و(٥٠) مرة في الفصل السادس، و(٤٩) مرة في الفصل الخامس، و(٣٢) مرة في الفصل الثاني، و(٢٠) مرة في الفصل الثالث، و(٢٠) مرة في الفصل الرابع.

كما يتضح من الجدول السابق أن الاستشهاد بالسُّنَّة النبوية جاء بنسبة أكبر في دلائل النبوة من كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، بنسبة بلغت (٥٣,١٪)، وذلك مقارنة بالفصول الأخرى.

الشكل رقم (١٤):

الرسم البياني لتكرار الاستشهاد بالسُّنَّة النبوية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»



○ ثالثًا: الإجماع:

من الأدلة النقلية التي استشهد بها شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ الإجماع، وهو: اتفاق مجتهدي هذه الأمة بعد النبي ﷺ على حكم شرعي، وقد تتبعت الإجماع في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» فكان على النحو التالي:

الجدول رقم (١٥): يوضح تكرار
الاستشهاد بالإجماع في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

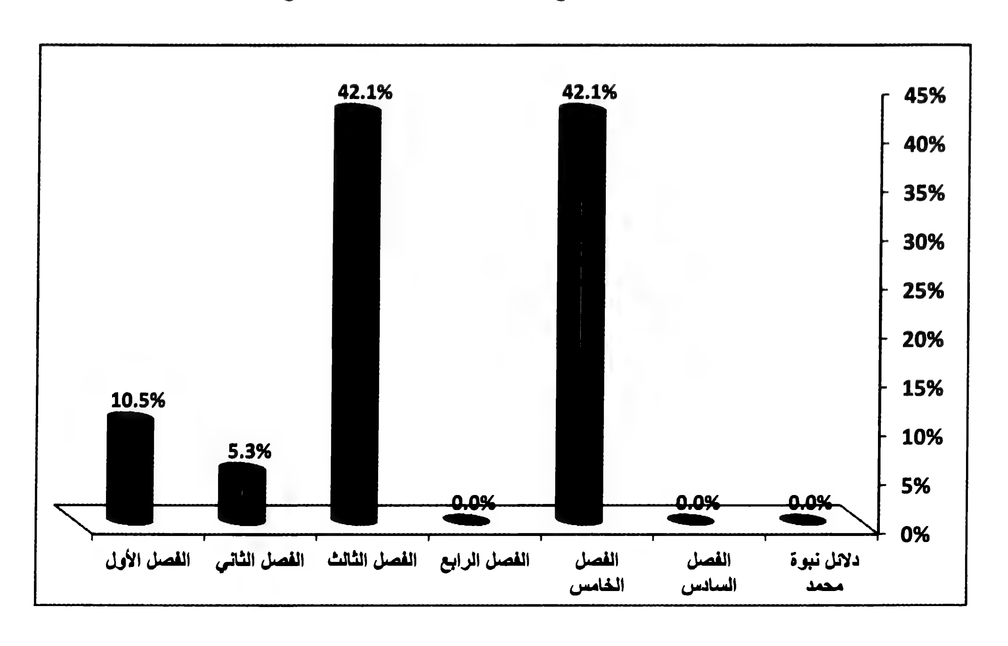
الدليل / الفصل	الإجماع	
	ك	٪
الفصل الأول	٢	١٠,٥٪
الفصل الثاني	١	٥,٣٪
الفصل الثالث	٨	٤٢,١٪
الفصل الرابع	٠	٠
الفصل الخامس	٨	٤٢,١٪
الفصل السادس	٠	٠
دلائل نبوة محمد ﷺ	٠	٠
المجموع	**١٩**	**١٠٠٪**

يتضح من الجدول رقم (١٥) أن الاستشهاد بالإجماع جاء بواقع (١٩) مرة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، منها (٨) مرات في كل من الفصل الثالث والخامس، و(٢) مرة في الفصل الأول، ومرة واحدة في الفصل الثاني.

كما يتضح من الجدول السابق أن الاستشهاد بالإجماع جاء بنسبة متساوية في الفصل الثالث والخامس من كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، بنسبة بلغت (٤٢,١٪) لكل فصل، وذلك مقارنة بالفصول الأخرى.



الشكل رقم (١٥): الرسم البياني لتكرار الاستشهاد بالإجماع في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»



الجدول رقم (١٦): يوضح تكرار الأدلة النقلية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

الدليل / الفصل	القرآن الكريم		السُّنَّة النبوية		الإجماع	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪
الفصل الأول	١٠٦٤	٢٧,٥٪	١٠٣	١٧,٦٪	٢	١٠,٥٪
الفصل الثاني	٤١٧	١٠,٨٪	٣٢	٥,٥٪	١	٥,٣٪
الفصل الثالث	٥٤٠	١٣,٩٪	٢٠	٣,٤٪	٨	٤٢,١٪
الفصل الرابع	٨١	٢,١٪	٢٠	٣,٤٪	٠	٠
الفصل الخامس	٦٢٧	١٦,٢٪	٤٩	٨,٤٪	٨	٤٢,١٪
الفصل السادس	٢٤٦	٦,٤٪	٥٠	٨,٦٪	٠	٠
دلائل نبوة محمد ﷺ	٨٩٣	٢٣,١٪	٣١٠	٥٣,١٪	٠	٠
الاتجاه العام	٣٨٦٨	٨٦,٥٪	٥٨٤	١٣,١٪	١٩	٠,٤٢٪

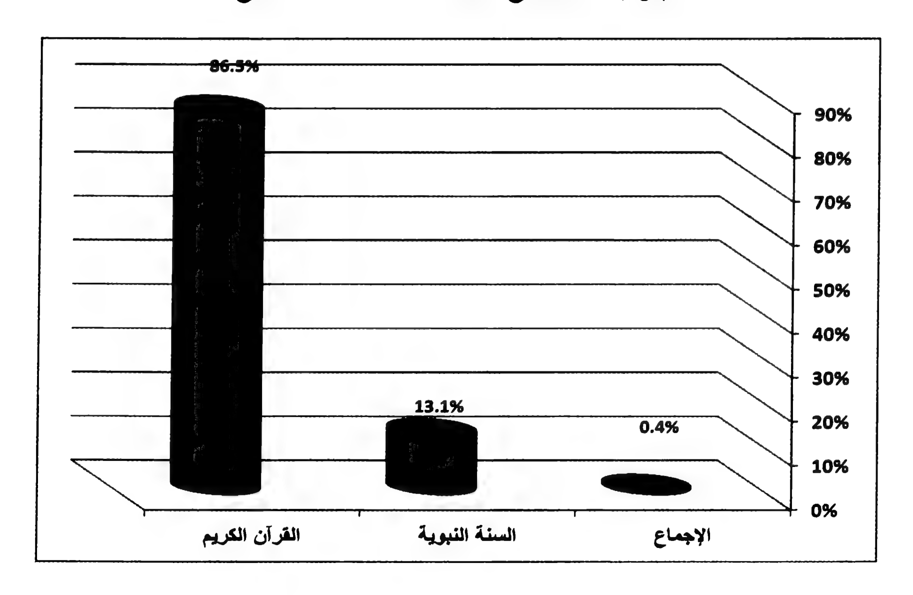
يتضح من الجدول (١٦) أن الأدلة من القرآن الكريم شكلت النسبة الأكبر من جملة الأدلة النقلية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وذلك بواقع (٣٨٦٨) مرة، وبنسبة بلغت (٨٦,٥٪).

جاء في المرتبة الثانية الأدلة من السُّنَّة النبوية بواقع (٥٨٤) مرة من جملة الأدلة النقلية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وبنسبة بلغت (١٣,١٪).

وأخيرًا جاء في المرتبة الثالثة الأدلة من الإجماع بواقع (١٩) مرة من جملة الأدلة النقلية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وبنسبة بلغت (٠,٤٢٪).

ويتضح من بيانات الجدول السابق أن الاستشهاد بالقرآن الكريم شكل نسبة ٨٦,٥٪ من جملة مصادر الاستشهاد في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وكانت النسبة الأكبر في الاستشهاد بالقرآن الكريم بالفصل الأول.

الشكل رقم (١٦): الرسم البياني لتكرار الأدلة النقلية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»



المطلب الثاني

الأدلة العقلية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

ο أولًا: تعارض دعاوى النصارى:

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ كثير من تعارض دعاوى وأقوال النصارى، ومن ذلك أعظم قضية تصدى لها، وهي بطلان التثليث.

تناقض قول النصارى أنهم موحدون مع ما ذكروه في كتابهم (الأمانة) التي وضعها علماؤهم بحضرة الملك قسطنطين، إذ فيها تصريح بثلاثة آلهة، وهذا جمع بين النقيضين.

وقد ردَّ على تناقضهم بالأدلة النقلية والعقلية، وأن النصارى أنفسهم يعلمون غموض معتقدهم بالتثليث، ولا يستطيعون فهمه، ويعجزون عن التعليل، ويلجأون إلى الإقرار بأنها عقيدة غير قابلة للفهم، ولا بد من التسليم، وقد بيَّن شيخ الإسلام أن عقيدة النصارى المبدلة هي أنهم: ركبوا دينًا من دينين، من دين الأنبياء الموحدين ودين المشركين، فصار في دينهم قسط مما جاءت به الأنبياء، وقسط مما ابتدعوه من دين المشركين[(١)].

ومن التناقض في أقوالهم أنهم يدعون الاتحاد ثم يتناقضون: فمنهم من يقول: جوهر واحد، ومنهم من يقول: جوهران، ومنهم من يقول: مشيئة واحدة، ومنهم من يقول: مشيئتان.

ومن خلال تتبع كتاب «الجواب الصحيح» تبين أن شيخ الإسلام ذكر تعارض النصارى في أقوالهم، وكانت نتائج استمارة التحليل كما يلي:

---

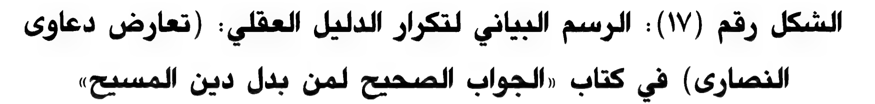
(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ١٦/٣.

الجدول رقم (١٧): يوضح تكرار الدليل العقلي (تعارض دعاوى النصارى) في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

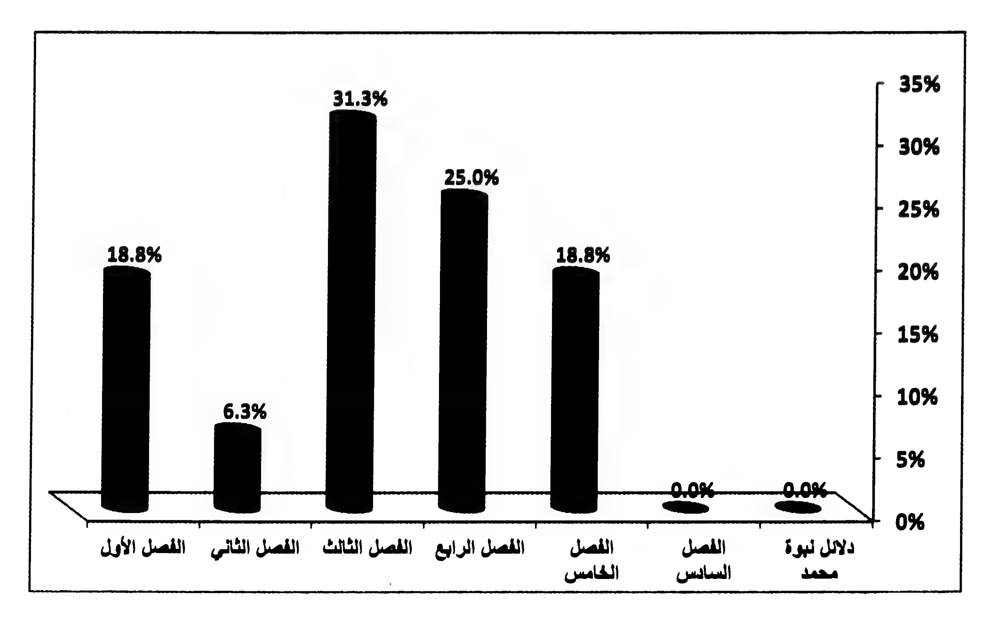
الدليل / الفصل	تعارض دعاوى النصارى	
	ك	٪
الفصل الأول	٣	١٨,٨٪
الفصل الثاني	١	٦,٣٪
الفصل الثالث	٥	٣١,٣٪
الفصل الرابع	٤	٢٥٪
الفصل الخامس	٣	١٨,٨٪
الفصل السادس	٠	٠
دلائل نبوة محمد ﷺ	٠	٠
المجموع	١٦	١٠٠٪

يتضح من الجدول رقم (١٧) أن الدليل العقلي (تعارض دعاوى النصارى) جاء بواقع (١٦) مرة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، منها (٥) مرات في الفصل الثالث، و(٤) مرات في الفصل الرابع، و(٣) مرات في كل من الفصل الأول والخامس، ومرة واحدة في الفصل الثاني.

كما يتضح من الجدول السابق أن تعارض دعاوى النصارى جاء بنسبة أكبر في الفصل الثالث من كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، بنسبة بلغت (٣١,٣٪)، وذلك مقارنة بالفصول الأخرى.



الشكل رقم (١٧): الرسم البياني لتكرار الدليل العقلي: (تعارض دعاوى النصارى) في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»



○ ثانيًا: النص لا يعارض برأي ولا قياس:

إن نصوص القرآن والسُّنَّة لا تعارض برأي ولا قياس، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن كل ما عارض الشرع من العقليات؛ فالعقل يعلم فساده، وما علم فساده بالعقل لا يجوز أن يعارض به عقل ولا شرع»[(١)]، وبيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن جميع ما يحتج به على خلاف نصوص الأنبياء من العقليات فإنه باطل[(٢)].

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أن من آمن بالله ورسوله إيمانًا تامًّا، وعلم مراد الرسول قطعًا، تيقن ثبوت ما أخبر به، وعلم أن ما عارض ذلك من الحجج، فهي حجج داحضة (من جنس السوفسطائية)،

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/٢٠٩.

(٢) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/٧٨.

كما قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾﴾ [الشورى: ١٦]»[1].

ومن خلال تتبع كتاب «الجواب الصحيح»، تبين أن شيخ الإسلام ذكر الدليل العقلي (النص لا يعارض برأي ولا قياس)، وكانت نتائج استمارة التحليل كما يلي:

الجدول رقم (١٨): يوضح تكرار الدليل العقلي
(النص لا يعارض برأي ولا قياس)
في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

الدليل / الفصل	النص لا يعارض برأي ولا قياس	
	ك	٪
الفصل الأول	٢	١٥,٤٪
الفصل الثاني	١	٧,٧٪
الفصل الثالث	١	٧,٧٪
الفصل الرابع	٣	٢٣,١٪
الفصل الخامس	١	٧,٧٪
الفصل السادس	٥	٣٨,٥٪
دلائل نبوة محمد ﷺ	٠	٠
المجموع	**١٣**	**١٠٠٪**

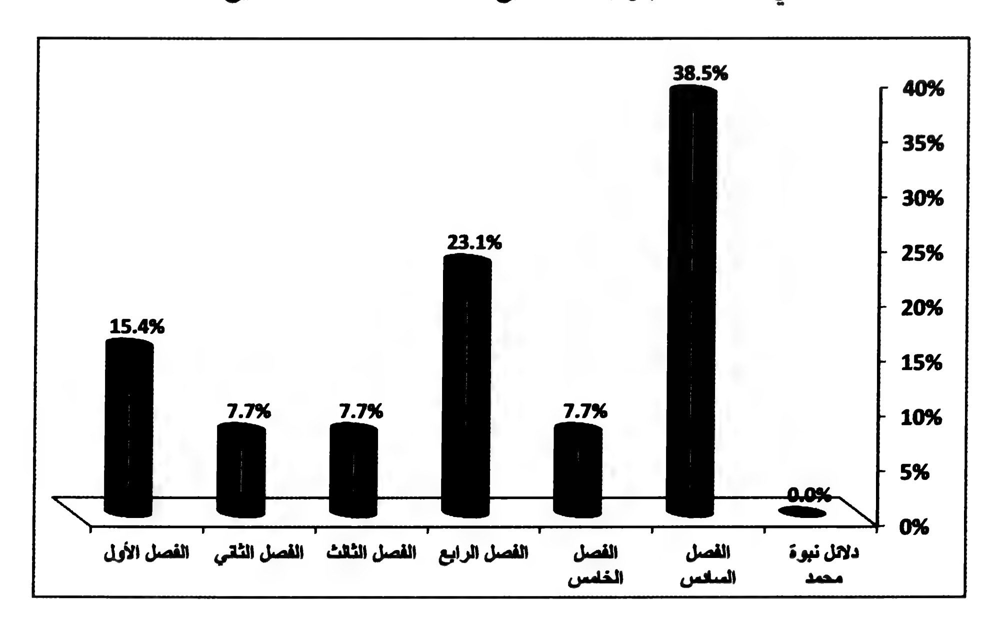
يتضح من الجدول رقم (١٨) أن الدليل العقلي (النص لا يعارض برأي ولا قياس) جاء بواقع (١٣) مرة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، منها (٥) مرات في الفصل السادس، و(٣) مرات في الفصل الرابع، ومرتين في الفصل الأول، ومرة واحدة في كل من الفصل الثاني والثالث والخامس.

---

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/ ٨٤.

كما يتضح من الجدول السابق أن النص لا يعارض برأي ولا قياس جاء بنسبة أكبر في الفصل السادس من كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، بنسبة بلغت (٣٨,٥٪) وذلك مقارنة بالفصول الأخرى.

الشكل رقم (١٨): الرسم البياني لتكرار الدليل العقلي
(النص لا يعارض برأي ولا قياس)
في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»



○ ثالثًا: الفرق بين محالات العقول ومحارات العقول:

عندما بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ بطلان ما يدعيه النصارى من التثليث، وأنهم يدعون أن التثليث والحلول والاتحاد إنما صاروا إليه من جهة الشرع، لا من جهة العقل، وزعموا أن الكتب الإلٰهية نطقت بذلك، وأن ذلك يفوق العقل، فهم لا يميزون بين ما يحيله العقل ويبطله، ويعلم أنه ممتنع، وبين ما يعجز عن العقل فلا يعرفه، ولا يحكم فيه، فلم يفرقوا بين محالات العقول، وبين محارات العقول، وقد ضاهوا في ذلك من قبلهم من المشركين الذين جعلوا لله ولدًا شريكًا، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ

عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ [التوبة: ٣٠]، وقد ضاهم في ذلك أهل البدع والضلال المشبهون لهم من المنتسبين إلى الإسلام ممن يدعي الحلول والاتحاد؛ كدعوى الغالية من الشيعة في علي رضي الله عنه، وطائفة النصيرية ممن يدعي إلٰهية علي، أو كدعوى بعض الإسماعيلية الإلٰهية في الحاكم، وعامة هؤلاء إذا خوطبوا ببيان فساد قولهم قالوا من جنس قول النصارى، هذا أمر فوق العقل(١).

وعند التتبع لهذا الدليل في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، كانت نتائج استمارة التحليل كما يلي:

الجدول رقم (١٩): يوضح تكرار الدليل العقلي
(الفرق بين محالات العقول ومحارات العقول)
في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

الدليل / الفصل	الفرق بين محالات العقول ومحارات العقول	
	ك	٪
الفصل الأول	١	١٢,٥٪
الفصل الثاني	٠	٠
الفصل الثالث	٣	٣٧,٥٪
الفصل الرابع	٢	٢٥٪
الفصل الخامس	٢	٢٥٪
الفصل السادس	٠	٠
دلائل نبوة محمد ﷺ	٠	٠
المجموع	٨	١٠٠٪

يتضح من الجدول رقم (١٩) أن الدليل العقلي (الفرق بين محالات

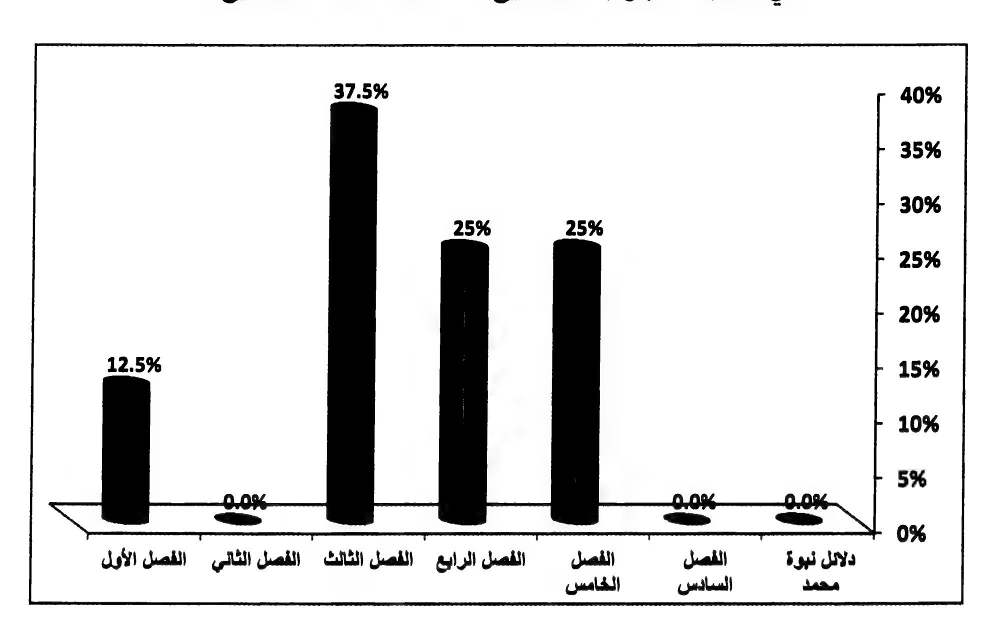
---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ٢/١٠٨، ١٠٩.

العقول ومحارات العقول) جاء بواقع (٨) مرات في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، منها (٣) مرات في الفصل الثالث، ومرتان في كل من الفصل الرابع والخامس، ومرة واحدة في الفصل الأول.

كما يتضح من الجدول السابق أن الفرق بين محالات العقول ومحارات العقول جاء بنسبة أكبر في الفصل الثالث من كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، بنسبة بلغت (٣٧,٥٪)، وذلك مقارنة بالفصول الأخرى.

الشكل رقم (١٩): الرسم البيان لتكرار الدليل العقلي
(الفرق بين محالات العقول ومحارات العقول)
في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»



❍ رابعًا: اعتبار الشيء بنظرائه وبأضداده:

إن اعتبار الشيء بنظرائه وبأضداده طريقة عقلية في القياس والاعتبار، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الحكم بين الشيئين بالتماثل، أو التفاضل، يستدعي معرفة كل منهما، ومعرفة ما اتصف به

من الصفات التي يقع بها التماثل والتفاضل»[١].

وبذلك يتبين: أنه لا يمكن للنصارى التصديق بنبوة نبي من الأنبياء، مع تكذيبهم لنبوة محمد ﷺ؛ والطريق التي تثبت نبوة محمد ﷺ بمثلها وبأعظم منها، كل ما يستدل به على نبوة نبي فمحمد ﷺ، أحق بجنس ذلك الدليل من غيره»[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وهذا الذي ذكرناه من اعتبار الشيء بنظرائه وموافقيه وأشباهه، واعتباره، وبأضداده ومخالفيه حتى يعرف المتشابهين أيهم أكمل وأفضل، وفي المختلفين أيهم أولى بالحق والهدى»[٣].

وعند تتبع هذا الدليل في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، كانت نتائج استمارة التحليل كما يلي:

الجدول رقم (٢٠): يوضح تكرار الدليل العقلي
(اعتبار الشيء بنظرائه وبأضداده)
في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

الدليل / الفصل	اعتبار الشيء بنظرائه وبأضداده	
	ك	٪
الفصل الأول	٣	٪١٦,٧
الفصل الثاني	١	٪٥,٦
الفصل الثالث	١	٪٥,٦
الفصل الرابع	٠	٠
الفصل الخامس	١	٪٥,٦
الفصل السادس	١٢	٪٦٦,٧
دلائل نبوة محمد ﷺ	٠	٠
المجموع	١٨	٪١٠٠

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/ ٧٩.
(٢) انظر: المصدر السابق، ٣/ ٧٩. (٣) المصدر السابق، ٣/ ٨٥.

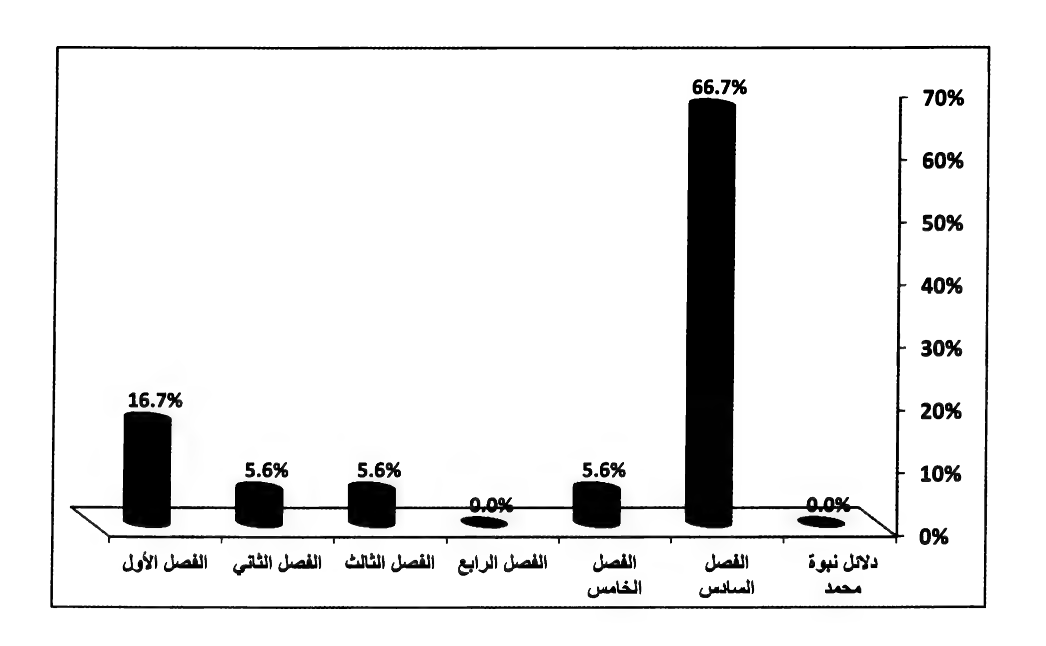
يتضح من الجدول رقم (٢٠) أن الدليل العقلي (اعتبار الشيء بنظرائه وبأضداده) جاء بواقع (١٨) مرة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، منها (١٢) مرة في الفصل السادس، ومنها (٣) مرات في الفصل الأول، ومنها مرة واحدة في كل من الفصل الثاني والثالث والخامس.

كما يتضح من الجدول السابق أن اعتبار الشيء بنظرائه وبأضداده، جاء بنسبة أكبر في الفصل السادس من كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، بنسبة بلغت (٦٦,٧٪)، وذلك مقارنة بالفصول الأخرى.

الشكل رقم (٢٠): الرسم البياني لتكرار الدليل العقلي

(اعتبار الشيء بنظرائه وبأضداده)

في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»



الجدول رقم (٢١): يوضح تكرار
الأدلة العقلية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

الدليل / الفصل	تعارض دعاوى النصارى		النص لا يعارض برأي ولا قياس		الفرق بين محالات العقول ومحارات العقول		اعتبار الشيء بنظرائه وبأضداده	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
الفصل الأول	٣	١٨,٨٪	٢	١٥,٤٪	١	١٢,٥٪	٣	١٦,٧٪
الفصل الثاني	١	٦,٣٪	١	٧,٧٪	٠	٠	١	٥,٦٪
الفصل الثالث	٥	٣١,٣٪	١	٧,٧٪	٣	٣٧,٥٪	١	٥,٦٪
الفصل الرابع	٤	٢٥٪	٣	٢٣,١٪	٢	٢٥٪	٠	٠
الفصل الخامس	٣	١٨,٨٪	١	٧,٧٪	٢	٢٥٪	١	٥,٦٪
الفصل السادس	٠	٠	٥	٣٨,٥٪	٠	٠	١٢	٦٦,٧٪
دلائل نبوة محمد ﷺ	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
الاتجاه العام	١٦	٢٩,١٪	١٣	٢٣,٦٪	٨	١٤,٥٪	١٨	٣٢,٧٪

يتضح من الجدول (٢١) أن الدليل العقلي (اعتبار الشيء بنظرائه وبأضداده) شكل النسبة الأكبر من جملة الأدلة العقلية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وذلك بواقع (١٨) مرة، وبنسبة بلغت (٣٢,٧٪).

- جاء في المرتبة الثانية الدليل العقلي (تعارض دعاوى النصارى) بواقع (١٦) مرة من جملة الأدلة العقلية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وبنسبة بلغت (٢٩,١٪).

- جاء في المرتبة الثالثة الدليل العقلي (النص لا يعارض برأي ولا قياس) بواقع (١٣) مرة من جملة الأدلة العقلية في كتاب

«الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وبنسبة بلغت (٢٣,٦٪).

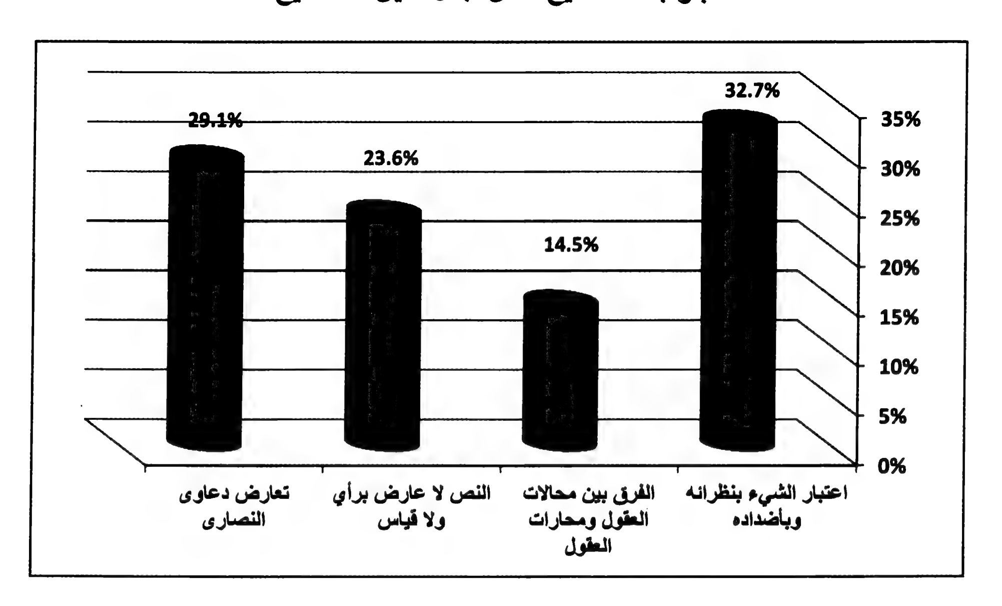
• وأخيرًا جاء في المرتبة الرابعة الدليل العقلي (الفرق بين محالات العقول ومحارات العقول) بواقع (٨) مرات من جملة الأدلة العقلية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وبنسبة بلغت (١٤,٥٪).

ويتضح من بيانات الجدول السابق أن اعتبار الشيء بنظرائه وبأضداده شكل نسبة (٣٢,٧٪) من جملة الأدلة العقلية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وكانت النسبة الأكبر في الفصل السادس.

الشكل رقم (٢١):

الرسم البياني في كتاب الأدلة العقلية في كتاب

«الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»





	الوسائل الدعوية										الأساليب الدعوية														الأدلة النقلية						الأدلة العقلية									
											الحكمة		الموعظة		الجدل		ضرب الأمثال		القصص		التدرج		التذكير بالنعم		القرآن الكريم		السنة النبوية		إجماع العلماء											
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
الفصل الأول	١	١٠٠	٨	٧٢,٧	٢	٤٠	٩	٢٣,٧	٣	٧٥	٤	٣,٢	٢٢	١١,٩	٢٢	١٧,٢	٦	٢٢,٢	١٥	١٧,٤	٢	٣٣,٣	١٨	٢٧,٣	١٠٦٤	٢٧,٥	١٠٣	١٧,٦	٢	١٠,٥	٣	١٨,٨	٢	١٥,٤	١	١٢,٥	٣	١٦,٧	٣	١٨,٨
الفصل الثاني	٠	٠	٠	٠	١	٢٠	١	٢,٧	٠	٠	٤	٣,٢	٧	٣,٨	٥	٣,٩	١	٣,٧	٢	٢,٣	١	١٦,٧	٥	٧,٩	٤١٧	١٠,٨	٣٢	٥,٥	١	٥,٣	١	٩,٣	١	٧,٧	٠	٠	١	٥,٦	١	٦,٣
الفصل الثالث	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٣	٧,٩	٠	٠	١٢	٩,٦	٥٧	٣٠,٨	١٢	٩,٤	٣	١١,١	٤	٤,٧	٠	٠	٣	٤,٥	٥٤٠	١٣,٩	٢٠	٣,٤	٨	٤٢,١	٥	٣١,٣	١	٧,٧	٣	٣٧,٥	١	٥,٦	٥	٣١,٣
الفصل الرابع	٠	٠	٠	٠	١	٢٠	٠	٠	٠	٠	١٠	٨	١٦	٨,٦	١٤	١٠,٩	٣	١١,١	١	١,٢	٠	٠	٣	٤,٥	٨١	٢,١	٢٠	٣,٤	٠	٠	٤	٢٥	٣	٢٣,١	٢	٢٥	٠	٠	٤	٢٥
الفصل الخامس	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٣٣	٢٦,٤	٢٦	١٤,١	٥٥	٤٢,٩	١٠	٣٧	١٠	١١,٦	٠	٠	٤	٦,١	٦٢٧	١٦,٢	٤٩	٨,٤	٨	٤٢,١	٣	١٨,٨	١	٧,٧	٢	٢٥	١	٥,٦	٣	١٨,٨
الفصل السادس	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	٢,٧	٠	٠	٢٧	٢١,٦	١١	٥,٩	١٢	٩,٤	١	٣,٧	٠	٠	٢	٣٣,٣	٩	١٣,٦	٢٤٩	٦,٤	٥٠	٨,٦	٠	٠	٠	٠	٥	٣٨,٥	٠	٠	١٢	٦٦,٧	٠	٠
دلائل نبوة محمد ﷺ	٠	٠	٣	٢٧,٣	١	٢٠	٢٤	٦٣,٢	١	٢٥	٣٢	٢٥,٦	٤٥	٢٤,٣	٨	٦,٣	٣	١١,١	٥٤	٦٢,٨	١	١٦,٧	٢٤	٣٦,٤	٨٩٣	٢٣,١	٣١٠	٥٣,١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠

الجدول رقم (٢٣): يوضح تكرار ونسب

الوسائل والأساليب الدعوية والأدلة النقلية والعقلية في كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح

المبحث الرابع

البراهين والدلائل الدالة على صدق نبوة محمد ﷺ في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

- **المطلب الأول:** شهادات الكتب المتقدمة، وبشارات الأنبياء بمحمد ﷺ.
- **المطلب الثاني:** إعجاز القرآن، وبراهين قرآنية مستقلة على نبوة محمد ﷺ.
- **المطلب الثالث:** جلاء آيات النبوة، وتنوعها وكثرتها.

المطلب الأول

شهادات الكتب المتقدمة، وبشارات الأنبياء بمحمد ﷺ

○ تمهيد:

بيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن النبوة تعلم بطرق كثيرة، وأن هناك طرقًا متعددة لمعرفة النبي الصادق، والمتنبئ الكاذب، فإن الناس كلما قويت حاجتهم إلى معرفة الشيء، يسّر الله أسبابه، كما ييسر ما كانت حاجتهم إليه أشد، فلما كانت حاجتهم إلى النفس والهواء أعظم من الماء، كان مبذولًا لكل أحد في كل وقت، ولما كانت حاجتهم إلى الماء أكثر من حاجتهم إلى القوت، كان وجود الماء أكثر، وكذلك لما كانت حاجتهم إلى معرفة الخالق أعظم، كانت آياته ودلائل ربوبيته وقدرته وعلمه ومشيئته وحكمته أعظم من غيرها، ولما كانت حاجتهم إلى

معرفة صدق الرسل بعد ذلك أعظم من حاجتهم إلى غير ذلك، أقام الله سبحانه من دلائل صدق الأنبياء، وشواهد نبوتهم، وحسن حال من اتبعهم، وسعادته ونجاته، وبيان ما يحصل له من العلم النافع، والعمل الصالح، ومقبح حال من خالفهم، وشقاوته وجهله وظلمه ما يظهر لمن تدبر ذلك[١].

طرق العلم ببشارة الأنبياء بمحمد ﷺ:

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ خمس طرق للعلم بأن الأنبياء قد بشروا بالنبي ﷺ:

أولًا: ما في الكتب الموجودة اليوم بأيدي أهل الكتاب من ذكره ﷺ.

ثانيًا: أخبار من وقف على تلك الكتب وغيرها من كتب أهل العلم ممن أسلم، وممن لم يسلم بما وجدوه من ذكر النبي ﷺ فيها، وذلك مثل ما تواتر عن الأنصار أن جيرانهم من أهل الكتاب كانوا يخبرون بمبعث النبي ﷺ.

كما في قول الله تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٨٩].

ومثل ما تواتر عن أخبار النصارى بوجوده في كتبهم، مثل إخبار هرقل ملك الروم والمقوقس ملك مصر صاحب الإسكندرية، والنجاشي ملك الحبشة، والذين جاءوا بمكة.

ولقد ذكر الله تعالى في كتابه عن النصارى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [المائدة: ٨٣][٢].

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/ ٨٤.

(٢) انظر: المصدر السابق، ٣/ ٩٦، ٩٧.

ثالثًا: نفس إخبار النبي ﷺ بما في القرآن مرة بعد مرة، واستشهاده بأهل الكتاب، وإخباره بأنه مذكور في كتبهم مما يدل العاقل على أنه كان موجودًا في كتبهم.

رابعًا: لما قامت الأعلام على صدق النبي ﷺ، فقد أخبر أنه مكتوب في الكتب المتقدمة، وأن الأنبياء بشروا به، علم أن الأمر كذلك، والبشارات بمحمد ﷺ في الكتب المتقدمة، لا يقدح فيها تحريف أهل الكتاب اليهود والنصارى.

خامسًا: أن ظهور دين محمد ﷺ في مشارق الأرض ومغاربها أعظم حادث حدث في الأرض، فلم يعرف دين انتشر ودام كانتشاره ودوامه، فإن شرع موسى عليه الصلاة والسلام، وإن دام فلم ينتشر انتشاره ودوامه، وأما شرع عيسى عليه الصلاة والسلام قبل قسطنطين لم يكن له ملك؛ بل كانوا ببعض بلاد الروم، وكانوا مستضعفين يقتلون، أما دين محمد ﷺ ظهر في مشارق الأرض ومغاربها من وسط الأرض المعمورة، وظهرت أمته على النصارى في أفضل الأرض وأجلها عندهم؛ كأرض الشام ومصر والجزيرة وغيرها، ودام شرعه، فله اليوم أكثر من سبع مئة سنة(١)، [واليوم له أكثر من ألف وأربعمائة سنة] ولله الحمد والمنة.

بشارات الأنبياء بمحمد ﷺ:

إن شهادات الكتب المتقدمة لنبوة محمد ﷺ، وبما أخبر به النبي ﷺ في القرآن من الآيات البينات حجة على أهل الكتاب، وعلى غيرهم من المشركين والملحدين، قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾﴾ [الشعراء: ١٩٧]، وقال الله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/ ١١٠، ١١٢.

فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤]، وقال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦].

وقد جاء في التوراة ما قد ترجم بالعربية: «جاء الله من طور سيناء، وأشرق من ساعير، واستعلن من جبال فاران»[١].

فإن مجيء الله من طور سيناء: إنزاله التوراة على موسى ﷺ، وإشراقه من ساعير: إنزاله الإنجيل على عيسى ﷺ، استعلانه من جبال فاران: إنزاله القرآن على محمد ﷺ[٢].

وهذه بشارة في التوراة لهاجر أم إسماعيل: «إني جاعله لأمة عظيمة ومعظمة جدًّا جدًّا، وإن هاجر فتحت عينها فرأت بئر زمزم، فدنت منها».

إن هذا التعظيم المبالغ فيه الذي صار به ولد إسماعيل فوق الناس، لم يظهر إلا بنبوة محمد، فدل ذلك على أنها حق ومبشر به.

بشارة أخرى لمحمد ﷺ من كلام (شمعون)[٣]: «جاء الله بالبينات من جبال فاران، وامتلأت السماء والأرض من تسبيحه، وتسبيح أمته».

فهذا تصريح بنبوة محمد ﷺ الذي جاء بالنبوة من جبال (فاران)، وامتلأت السمٰوات والأرض من تسبيحه وتسبيح أمته.

بشارة من الزبور، قال داود: «سبحوا الله تسبيحًا جديدًا، وليفرح

---

(١) (فاران) اسم عبراني لجبال مكة شرفها الله، له ذكر في أعلام النبوة، وألفه الأولى ليست همزة، انظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة: (فأر)، ٧/٧.

(٢) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١١٨/٣، ١١٩.

(٣) قال أكثر المفسرين: شمعون كان نبي هؤلاء القوم المذكورين في هذه القصة، وهو شمويل، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

بالخالق من اصطفى الله له أمته، وأعطاه النصر، وسدد الصالحين منهم بالكرامة يسبحونه على مضاجعهم، ويكبرون الله بأصوات مرتفعة، بأيديهم سيوف ذات شفرتين، لينتقم بهم من الأمم الذين لا يعبدونه».

وهذه الصفات إنما تنطبق على صفات محمد ﷺ وأمته، هم الذين يكبرون الله بأصوات مرتفعة في أذانهم للصلوات الخمس، وعلى الأماكن العالية، كما قال جابر بن عبد الله: «كنا مع رسول الله ﷺ إذا علونا كبرنا، وإذا هبطنا سبّحنا فوضعت الصلاة على ذلك»[(١)(٢)].

وأمة محمد ﷺ يكبرون الله بأصوات مرتفعة في أعيادهم: عيد الفطر، وعيد النحر، وفي أيام (منى) الحجاج، وسائر أهل الأمصار، والنصارى يسمون عيد المسلمين (عيد الله الأكبر) لظهور التكبير فيه، وليس لأحد من الأمم ـ أهل الكتاب ولا غيرهم ـ غير المسلمين، وإنما كان موسى يجمع بني إسرائيل بالبوق، والنصارى لهم الناقوس[(٣)].

بشارة أخرى من الزبور: قال داود في مزاميره وهو الزبور: «من أجل هذا بارك الله عليه إلى الأبد، فتقلد أيها الجبار بالسيف لأن البهاء لوجهك، والحمد الغالب عليك، اركب كلمة الحق وسمة التأله، فإن ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك، وسهامك مسنونة، والأمم يخرون تحتك».

فليس متقلدًا السيف من الأنبياء بعد داود سوى محمد ﷺ، وهو الذي خرت الأمم تحته، وقرنت شرائعه بالهيبة[(٤)].

بشارة ثالثة من الزبور: قال داود في مزمور له: «إلٰهنا قدوس، ومحمد قد عم الأرض كلها فرحًا».

---

(١) رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب ما يقول الرجل إذا سافر، رقم الحديث [٢٥٩٩]، ص٣٩٣. وحكم الألباني على هذا الحديث أنه صحيح.

(٢) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/ ١٣٤.

(٣) انظر: المصدر السابق، ٣/ ١٣٧.

(٤) انظر: المصدر السابق، ٣/ ١٤٠.

«فقد نص داود عليه الصلاة والسلام على اسم محمد وبلده، وسماها قرية الله، وأخبر أن كلمته تعم الأرض كلها»(١).

بشارة رابعة من داود عليه الصلاة والسلام: قال داود في مزموره: «لترتاح البوادي وقراها، ولتصر أرض قيدار مروجًا، وليسبح سكان الكهوف، ويهتفوا من قلل الجبال بحمد الرب، ويذيعوا تسابيحه في الجزائر».

فلمن البوادي من الأمم سوى أمة محمد ﷺ؟، ومن (قيدار) سوى ابن إسماعيل جد رسول الله ﷺ، ومن سكان الكهوف وتلك الجبال سوى العرب.

بشارة من داود عليه الصلاة والسلام: «ويجوز من البحر إلى البحر من لدن الأنهار إلى منقطع الأرض، ويخر أهل الجزائر بين يديه، ويلحس أعداؤه التراب، ويسجد له ملوك الفرس، وتدين له الأمم بالطاعة والانقياد، ويخلص البائس المضطهد ممن هو أقوى منه، وينقذ الضعيف الذي لا ناصر له، ويرأف بالمساكين والضعفاء، ويصلى عليه، ويبارك في كل حين».

هذه الصفات منطبقة على محمد ﷺ وأمته، لا على المسيح؛ لأن ملك أمة محمد ﷺ حاز من البحر الرومي إلى البحر الفارسي، ومن لدن الأنهار بجيحون وسيحون إلى منقطع الأرض بالمغرب(٢).

شهادة سفر أشعياء: قالوا في نبوة أشعياء: «قال أشعياء: قيل لي قم نظارًا، فانظر ماذا ترى، فقلت: أرى راكبين مقبلين أحدهما على حمار، والآخر على جمل، يقول أحدهما لصاحبه: سقطت بابل وأصحابها للمنحر».

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/ ١٤١.

(٢) انظر: المصدر السابق، ٣/ ١٤٤، ١٤٥.

فراكب الحمار: هو المسيح، وراكب الجمل: هو محمد ﷺ، وهو أشهر بركوب الجمل من المسيح بركوب الحمار، وبمحمد ﷺ سقطت أصنام بابل[(١)].

بشارة الكتب المتقدمة بالمسيح وبمحمد عليهما الصلاة والسلام وإنذارها بالدجال:

الأمم الثلاث: المسلمون واليهود والنصارى متفقون على أن الأنبياء أنذرت بالمسيح الدجال، وحذرت منه.

الأمم الثلاث متفقون على أن الأنبياء بشروا بمسيح من ولد داود عليهم الصلاة والسلام.

والأمم الثلاث متفقون على أن مسيح الضلالة لم يأت بعد، ومتفقون على أن مسيح الهدى سيأتي أيضًا.

لكن النصارى يزعمون أن إتيان المسيح هو يوم القيامة، واليهود أنكروا مجيء المسيح ابن مريم أولًا، وصاروا ينتظرون غيره، وإنما المسيح بعث إليهم فكذبوه، وسيظهر الله كذب الذين كذبوا المسيح، ورموا أمه بالفرية، وهؤلاء الذين غلوا فيه وقالوا: إنه الله، ولما كان المسيح عليه الصلاة والسلام نازلًا في أمة محمد ﷺ، صار بينه وبين محمد من الاتصال ما ليس بينه وبين غير محمد، ولهذا قال النبي ﷺ: «**إن أولى الناس بابن مريم لأنا، إنه ليس بيني وبينه نبي**»[(٢)][(٣)].

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/ ١٤٧.

(٢) رواه البخاري، كتاب الأنبياء، باب: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ﴾، رقم الحديث [٣٤٤٢]، ٤/ ١٦٧، ولفظ البخاري: «**أنا أولى الناس بابن مريم والأنبياء أولاد علات ليس بيني وبينه نبي**».

(٣) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/ ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠.

بشارة أشعياء[١] بشأن مكة:

وقال أشعياء النبي ﷺ متنبيًا على مكة شرفها الله: «ارفعي إلى ما حولك بصرك فستبتهجين وتفرحين من أجل أن يصير إليك ذخائر البحر، وتحج إليك عساكر الأمم، حتى يعم بك قطر الإبل الموبلة، وتضيق أرضك عن القطرات التي تجتمع إليك، وتساق إليك كباش مدين، ويأتيك أهل سبأ، ويسير إليك أغنام فاران، ويخدمك رجال مأرب»، يريد سدنة الكعبة: وهم أولاد مأرب بن إسماعيل، فهذه الصفات كلها حصلت بمكة، فحملت إليها ذخائر البحرين، وحج إليها عساكر الأمم، وسيقت لها أغنام فاران ـ الهدايا والأضاحي ـ، (وفاران) هي البرية الواسعة التي فيها مكة، وضاقت الأرض عن قطرات الإبل الموبلة الحاملة للناس، وأزوادها إليها، وأتاها أهل سبأ، وهم أهل اليمن»[٢].

بشارة ثالثة من أشعياء:

قال أشعياء النبي ﷺ معلنًا باسم رسول الله ﷺ: «إني جعلت أمرك يا محمد، يا قدوس الرب، اسمك موجود من الأبد»، معنى يا قدوس الرب: يا من طهره الرب وخلصه من بشريته واصطفاه لنفسه[٣].

شهادة رابعة من أشعياء:

قال أشعياء وشهد لأمة محمد ﷺ بالصلاح والديانة: «[سأرفع علمًا لأهل الأرض بعيدًا، فيصفر لهم من أقاصي الأرض، فيأتون سراعًا]»، «والنداء هو ما جاء به النبي ﷺ من التلبية في الحج، وهم الذين جعلوا لله الكرامة فوحدوه وعبدوه، وأفردوه بالربوبية، وكسروا

---

(١) أشعيا أو شعيا بن أمصيا، قال محمد بن إسحاق: كان قبل زكريا ويحيى، وهو ممن بشر بعيسى ومحمد عليهما السلام، انظر: البداية والنهاية، لابن كثير، باب ذكر جماعة من أنبياء بني إسرائيل بعد داود وسليمان وقبل زكريا ويحيى عليهما السلام ٣٥٧/٧.

(٢) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١٥١/٣.

(٣) المصدر السابق، ١٥٢/٣.

الأصنام وعطلوا الأوثان، والعلم المرفوع: هو النبوة، وصفيره: دعاؤهم إلى بيته ومشاعره، فيأتون سامعين مطيعين»(١).

بشارة خامسة من أشعياء:

«[سيري واهتزي أيتها العاقر التي لم تلد، وانطقي بالتسبيح وافرحي إذ لم تحبلي، فإن أهلك يكونون أكثر من أهلي]»، يعني بأهله: بيت المقدس، ويعني بالعاقر: مكة شرفها الله لأنها لم تلد قبل نبيّنا عليه الصلاة والسلام، ولا يجوز أن يريد بالعاقر: بيت المقدس لأنه بيت للأنبياء ومعدن الوحي»(٢).

بشارة سادسة من أشعياء:

قال أشعياء ونص على خاتم النبوة: «ولد لنا غلام يكون عجبًا وبشرًا، والشامة على كتفيه، أركون السلام إلٰه جبار، وسلطانه سلطان السلام، وهو ابن عالمه يجلس على كرسي داود»، قالوا: الأركون: هو العظيم بلغة الإنجيل، وسماه إلٰهًا: على نحو قول التوراة أن الله جعل موسى إلهًا لفرعون؛ أي: حاكمًا عليه.

وصف أشعيا محمد ﷺ بأخص علاماته وأوضحها، وهي شامته (خاتم النبوة)، فلم تكن الشامة لسليمان، ولا للمسيح عليه السلام(٣).

بشارة سابعة من أشعياء:

قال أشعيا في وصف أمة محمد ﷺ: «ستمتلئ البادية والمدن من أولاد قيدار يسبحون، ومن رؤوس الجبال ينادون، هم الذين يجعلون لله الكرامة، ويسبحونه في البر والبحر».

وقيدار: هو ابن إسماعيل باتفاق الناس وربيعة ومضر من ولده،

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/ ١٥٣.
(٢) المصدر السابق، ٣/ ١٥٤.
(٣) انظر: المصدر السابق، ٣/ ١٥٤، ١٥٥.

ومحمد ﷺ من مضر، وهذا الامتلاء والتسبيح لم يحصل لهم إلا بمبعث محمد ﷺ[(١)].

بشارة ثامنة من أشعياء:

قال أشعياء والمراد مكة: «أنا رسمتك على كفي، وسيأتيك أولادك سراعًا، ويخرج عنك من أراد أن يخيفك ويخونك، فارفعي بصرك إلى ما حولك، فإنهم سيأتونك، ويجتمعون إليك فتسمي باسمي، إني أنا الحي، لتلبسي الحلل، وتزيني بالإكليل، مثل العروس، ولتضيقن خراباتك من كثرة سكانك، والداعين فيك، وليهابن كل من يناوؤك، وليكثرن أولادك حتى تقولي: من رزقني هؤلاء كلهم وأنا وحيدة فريدة، يرون رقوب فمن ربى لي هؤلاء، ومن تكفل لي بهم؟»[(٢)].

هذا إيضاح من أشعيا بشأن الكعبة:

فهي التي ألبسها الله الحلل والديباج الفاخرة، ووكل بخدمتها الخلفاء والملوك، ومكة هي التي ربى الله لها الأولاد من حجاجها، والقاطنين بها، وذلك أن مكة أخرج الله كل من أراد أن يخيفها ويخربها، فلم تزل عزيزة محرمة لم يهنها أحد من البشر قط، بل أصحاب الفيل لما قصدوها عذبهم الله العذاب المشهور، ولم تزل عامرة محجوجة من لدن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام، وكذلك إخباره بإهانة كل من يناويها، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ [الحج: ٢٥].

بشارة تاسعة لأشعياء:

قال أشعياء: «إنما سمعنا من أطراف الأرض صوت محمد»، وهذا إفصاح من أشعياء باسم رسول الله ﷺ[(٣)].

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/ ١٥٧.

(٢) انظر: المصدر السابق، ٣/ ١٥٨. (٣) انظر: المصدر السابق، ٣/ ١٦٠.

بشارة من حبقوق[١]:

قال حبقوق، وقد سمى محمد رسول الله ﷺ صريحًا مرتين في نبوته: «إن الله جاء من التيمن والقدوس من جبل فاران، لقد أضاءت السماء من بهاء محمد، وامتلأت الأرض من حمده، شعاع منظره مثل النور، يحوط بلاده بعزه، تسير المنايا أمامه، وتصحب سباع الطير أجناده، قام فمسح الأرض، فتضعضعت له الجبال القديمة، وانخفضت الروابي، وتزعزعت ستور أهل مدين»[٢].

بشارة من حزقيال[٣]:

حزقيال يهدد اليهود، ويصف لهم أمة محمد ﷺ: «وإن الله مظهرهم عليكم، وباعث فيهم نبيًّا، ومنزل عليهم كتابًا، ومملكهم رقابكم، فيقهرونكم، ويذلونكم بالحق، ويخرج رجال بني قيدار في جماعات الشعوب معهم ملائكة على خيل بيض متسلحين، محيطون بكم، وتكون عاقبتكم إلى النار، نعوذ بالله من النار»، وذلك أن رجال بني قيدار: هم ربيعة ومضر أبناء عدنان، وهما جميعًا من ولد قيدار بن إسماعيل، وهؤلاء انتشروا في الأرض، فاستولوا على أرض الشام والجزيرة ومصر والعراق وغيرها[٤].

---

(١) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن حبقوق من أنبياء بني إسرائيل وأن اليهود يقولون بنبوته، انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ١/ ٢٧٩، وانظر: الأجوبة الفاخرة للإمام أحمد بن إدريس المالكي القرافي، ص١٧٨.

(٢) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/ ١٥٨.

(٣) قال وهب بن منبه: إن كالد بن يوفنا لما قبضه الله إليه بعد يوشع خلف في بني إسرائيل حزيقيل بن بوذى وهو ابن العجوز، وهو الذي دعى بالقوم الذين ذكرهم الله في كتابه، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾، انظر: البداية والنهاية، لابن كثير، باب ذكر جماعة من أنبياء بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام، ٢/ ٢٨٠.

(٤) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/ ١٦٤، ١٦٥.

بشارة من دانيال[١] عليه الصلاة والسلام:

قال دانيال النبي أيضًا حين سأله بخت نصر عن تأويل رؤيا رآها ثم نسيها: «رأيت أيها الملك صنمًا عظيمًا قائمًا بين يديك، رأسه من ذهب، وساعداه من الفضة، وبطنه وفخذاه من النحاس، وساقاه من الحديد، ورجلاه من الخزف، ورأيت حجرًا لم تقطعه يد إنسان قد جاء وصك ذلك الصنم، فتفتت وتلاشى، وعاد رفاتًا، ثم نسفته الرياح، فذهب وتحول ذلك الحجر، فصار جبلًا عظيمًا حتى ملأ الأرض كلها، فهذا ما رأيت أيها الملك».

قال بخت نصر: صدق فما تأويلها؟ قال دانيال: «أنت الرأس الذي رأيته من الذهب، ويقوم بعدك ولداك اللذان رأيت من الفضة، وهما دونك، ويقوم بعدهما مملكة أخرى هي دونهما، وهي شبه النحاس، والمملكة الرابعة تكون قوية مثل الحديد الذي يدق كل شيء، فأما الرجلان التي رأيت من خزف، فمملكة ضعيفة، وكلمتها مشتتة، وأما الحجر الذي رأيت قد صك ذلك الصنم العظيم، ففتته فهو نبي يقيمه الله إلٰه السماء والأرض من قبيلة بشريعة قوية، فيدق جميع ملوك الأرض وأممها، حتى تمتلىء منه الأرض، ومن أمته، ويدوم سلطان ذلك النبي إلى انقضاء الدنيا، فهذا تعبير عن رؤياك أيها الملك»[٢].

ما نقل من بشارات المسيح عليه السلام بالنبي محمد ﷺ:

قال يوحنا الحواري، قال المسيح: «إن أركون العالم سيأتي، وليس لي شيء»، وقال متى التلميذ: قال المسيح: «ألم يقرؤوا أن الحجر الذي أرذله البناءون صار رأسًا للزاوية من عند الله، كان هذا وهو عجيب في أعيننا، ومن أجل ذلك أقول لكم إن ملكوت الله سيؤخذ

---

(١) دانيال عليه السلام: نبي من أنبياء بني إسرائيل، وكان في زمان بخت نصر الذي خرب بيت المقدس، وقد بشر دانيال بنبيِّنا محمد ﷺ، انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ٣/ ١٦٦، وانظر: البداية والنهاية، لابن كثير (ذكر شيء من خبر دانيال عليه السلام)، ٢/ ٣٧٥.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/ ١٦٦.

منكم، ويدفع إلى أمة أخرى تأكل ثمرها، ومن سقط على هذا الحجر ينشرح، وكل من سقط هو عليه يمحقه»، وأيضًا في الإنجيل، إنجيل يوحنا: أن المسيح قال: «أركون العالم سيأتي، وليس لي شيء»[١].

وقد ذكروا أن الأركون بلغتهم: العظيم، فقول المسيح أركون العالم: إنما ينطبق على عظيم العالم، ولم يأت بعد المسيح من ساد العالم، وأطاعه العالم غير محمد ﷺ، وهذه بشارة من المسيح[٢].

وعند تتبع شهادات الكتب المتقدمة، وبشارات الأنبياء بمحمد ﷺ في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، كانت نتائج استمارة التحليل كما يلي:

الجدول رقم (٢٣): يوضح شهادات الكتب المتقدمة وبشارات الأنبياء بمحمد ﷺ في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

شهادات الكتب المتقدمة وبشارات الأنبياء بمحمد ﷺ	التكرار	النسبة
بشارة من التوراة	٧	١٤٪
بشارة من داود عليه السلام في الزبور	٨	١٦٪
بشارة من كلام شمعون	١	٢٪
بشارة من حبقوق	٣	٦٪
بشارة من دانيال	٥	١٠٪
بشارة من أشعياء	١١	٢٢٪
بشارة من حزقيال	١	٢٪
بشارة من المسيح	١٤	٢٨٪
المجموع	**٥٠**	**١٠٠٪**

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/ ١٧٢.
(٢) انظر: المصدر السابق، ٣/ ١٨٣.

يتضح من الجدول (٢٣) أن بشارات المسيح عليه السلام بمحمد ﷺ شكلت النسبة الأكبر من جملة شهادات الكتب المتقدمة، وبشارات الأنبياء بمحمد ﷺ في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وذلك بواقع (١٤) مرة، وبنسبة بلغت (٢٨٪).

جاء في المرتبة الثانية بشارة من أشعياء بواقع (١١) مرة من جملة شهادات الكتب المتقدمة، وبشارات الأنبياء بمحمد ﷺ في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وبنسبة بلغت (٢٢٪).

جاء في المرتبة الثالثة بشارة من داود عليه السلام في الزبور بواقع (٨) مرات من جملة شهادات الكتب المتقدمة وبشارات الأنبياء بمحمد ﷺ في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وبنسبة بلغت (١٦٪).

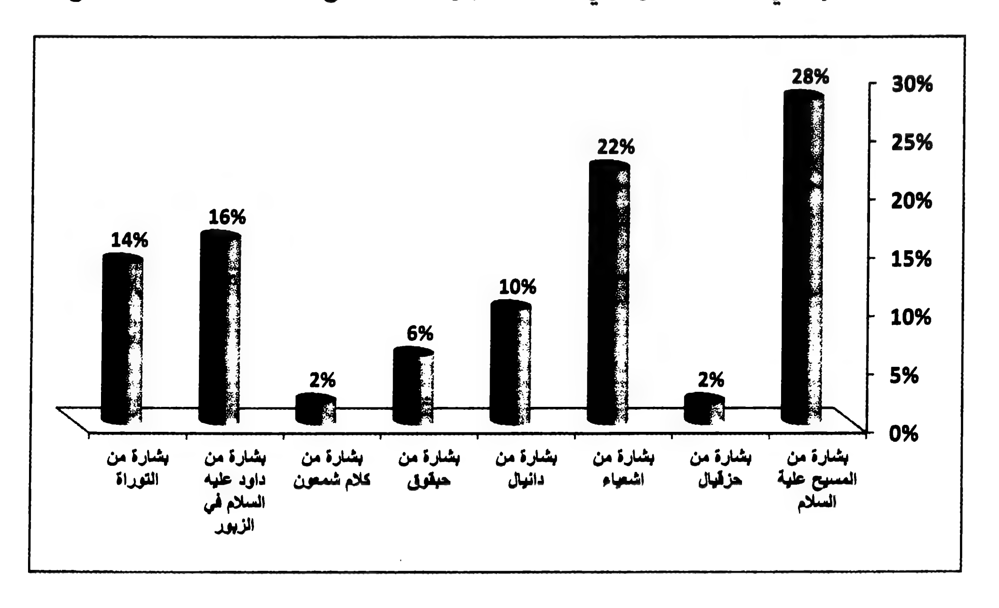
جاء في المرتبة الرابعة بشارة من التوراة بواقع (٧) مرات من جملة شهادات الكتب المتقدمة، وبشارات الأنبياء بمحمد ﷺ في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وبنسبة بلغت (١٤٪).

جاء في المرتبة الخامسة بشارة من دانيال بواقع (٥) مرات من جملة شهادات الكتب المتقدمة، وبشارات الأنبياء بمحمد ﷺ في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وبنسبة بلغت (١٠٪).

جاء في المرتبة السادسة بشارة من حبقوق بواقع (٣) مرات من جملة شهادات الكتب المتقدمة، وبشارات الأنبياء بمحمد ﷺ في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وبنسبة بلغت (٦٪).

وأخيرًا جاء في المرتبة السابعة بشارة من كلام شمعون ومن حزقيال بواقع مرة واحدة لكل منهما من جملة شهادات الكتب المتقدمة، وبشارات الأنبياء بمحمد ﷺ في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وبنسبة بلغت (٢٪) لكل منهما.

الشكل رقم (٢٣): الرسم البياني لتكرار شهادات الكتب المتقدمة وبشارات الأنبياء بمحمد ﷺ في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح

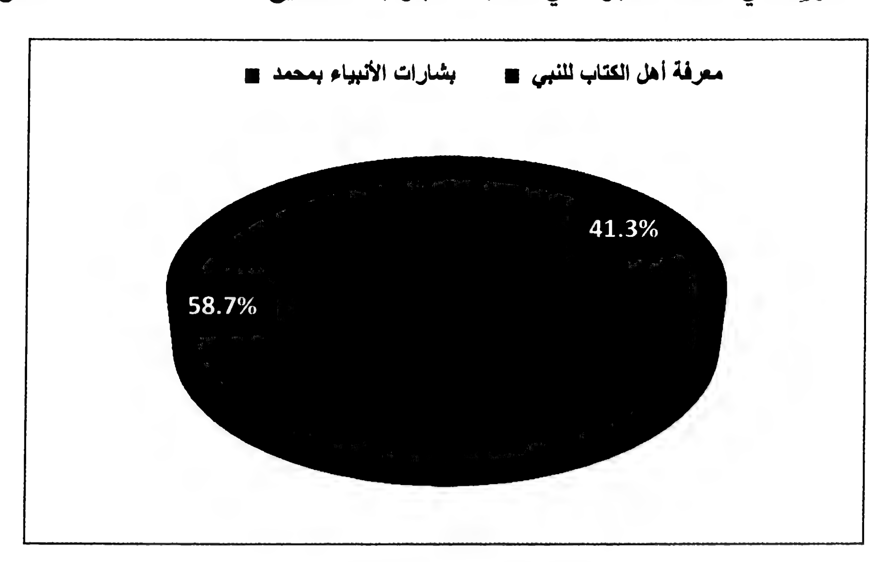


الجدول رقم (٢٤): يوضح معرفة أهل الكتاب وبشارات الأنبياء بمحمد ﷺ في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

شهادات الكتب المتقدمة وبشارات الأنبياء بمحمد ﷺ	التكرار	النسبة
بشارات الأنبياء بمحمد ﷺ	٥٠	٤١,٣٪
معرفة أهل الكتاب للنبي ﷺ	٧١	٥٨,٧٪
المجموع	١٢١	١٠٠٪

يتضح من الجدول (٢٤) أن معرفة أهل الكتاب للنبي ﷺ جاءت بواقع (٧١) مرة، وبنسبة بلغت (٥٨,٧٪) من جملة شهادات الكتب المتقدمة وبشارات الأنبياء بمحمد ﷺ في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، بينما جاءت بشارات الأنبياء بمحمد ﷺ بواقع (٥٠) مرة، وبنسبة بلغت (٤١,٣٪) من جملة شهادات الكتب المتقدمة وبشارات الأنبياء بمحمد ﷺ في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

الشكل رقم (٢٤): الرسم البياني لتكرار معرفة أهل الكتاب وبشارات الأنبياء بمحمد ﷺ في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»



المطلب الثاني

إعجاز القرآن وبراهين قرآنية مستقلة على نبوة محمد ﷺ

عند تتبع إعجاز القرآن، والبراهين القرآنية المستقلة على نبوة محمد ﷺ في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، كانت نتائج استمارة التحليل كما يلي:

الجدول رقم (٢٥): يوضح البراهين القرآنية المستقلة على نبوة محمد ﷺ في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

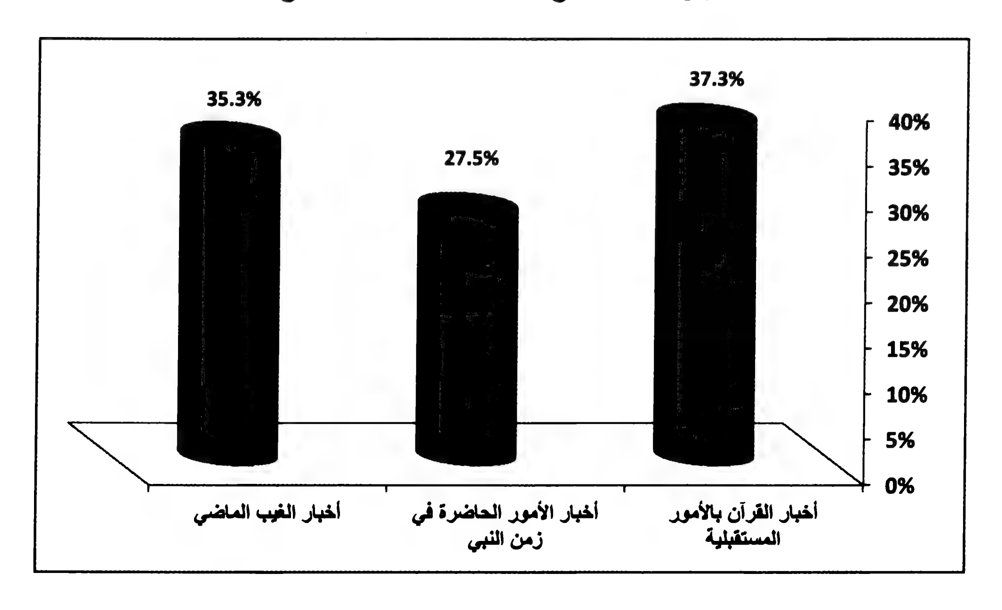
البراهين القرآنية المستقلة على نبوة محمد ﷺ	التكرار	النسبة
أخبار الغيب الماضي	٣٦	٣٥,٣٪
أخبار الأمور الحاضرة في زمن النبي ﷺ	٢٨	٢٧,٥٪
أخبار القرآن بالأمور المستقبلية	٣٨	٣٧,٣٪
المجموع	١٠٢	١٠٠٪

يتضح من الجدول (٢٥) أن أخبار القرآن بالأمور المستقبلية شكل النسبة الأكبر من جملة البراهين القرآنية المستقلة على نبوة محمد ﷺ في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وذلك بواقع (٣٨) مرة، وبنسبة بلغت (٣٧,٣٪).

جاء في المرتبة الثانية أخبار الغيب الماضي بواقع (٣٦) مرة من جملة البراهين القرآنية المستقلة على نبوة محمد ﷺ في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وبنسبة بلغت (٣٥,٣٪).

وأخيرًا جاء في المرتبة الثالثة أخبار الأمور الحاضرة في زمن النبي ﷺ بواقع (٢٨) مرة من جملة البراهين القرآنية المستقلة على نبوة محمد ﷺ في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وبنسبة بلغت (٢٧,٥٪).

الشكل رقم (٢٥): الرسم البياني لتكرار البراهين القرآنية المستقلة على نبوة محمد ﷺ في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»



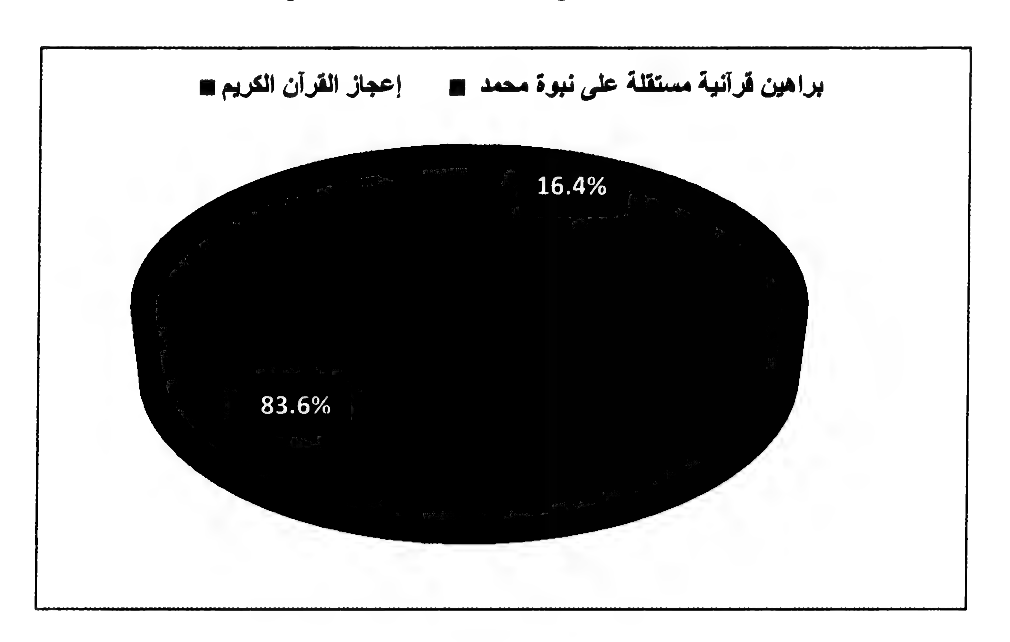
الجدول رقم (٢٦): يوضح إعجاز القرآن وبراهين قرآنية مستقلة على نبوة محمد ﷺ في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

إعجاز القرآن وبراهين قرآنية مستقلة على نبوة محمد ﷺ	التكرار	النسبة
إعجاز القرآن الكريم	٢٠	١٦,٤٪
براهين قرآنية مستقلة على نبوة محمد ﷺ	١٠٢	٨٣,٦٪
المجموع	**١٢٢**	**١٠٠٪**

يتضح من الجدول (٢٦) أن البراهين القرآنية المستقلة على نبوة محمد ﷺ جاءت بواقع (١٠٢) مرة، وبنسبة بلغت (٨٣,٦٪) من جملة إعجاز القرآن وبراهين قرآنية مستقلة على نبوة محمد ﷺ في دلائل النبوة

في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، بينما جاء إعجاز القرآن الكريم بواقع (٢٠) مرة، وبنسبة بلغت (١٦,٤٪) من جملة إعجاز القرآن وبراهين قرآنية مستقلة على نبوة محمد ﷺ في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

الشكل رقم (٣٦): الرسم البياني لتكرار إعجاز القرآن وبراهين قرآنية مستقلة على نبوة محمد ﷺ في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»



المطلب الثالث

جلاء آيات ومعجزات النبوة وتنوعها وكثرتها

عند تتبع جلاء آيات ومعجزات النبوة، وتنوعها، وكثرتها في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، كانت نتائج استمارة التحليل كما يلي:

الجدول رقم (٢٧): يوضح جلاء آيات ومعجزات النبوة وتنوعها وكثرتها في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

جلاء آيات ومعجزات النبوة وتنوعها وكثرتها	التكرار	النسبة
سيرة النبي ﷺ وشريعته	٨٧	٢٢,١٪
الآيات المتعلقة بما هو في العالم العلوي	٣٩	٩,٩٪
إخبار النبي ﷺ بالغيوب	٨٣	٢١,١٪
تسخير الحيوان والجن والإنس	٢٣	٥,٨٪
آثاره ﷺ في الأشجار والخشب	٩	٢,٣٪
تكثير الماء والطعام والثمار	٣٩	٩,٩٪
تسخير الأحجار	٧	١,٨٪
تأييد الله لنبيِّه ﷺ بالملائكة	١٩	٤,٨٪
حفظ الله لنبيِّه ﷺ	٢١	٥,٣٪
إجابة الله لدعائه ﷺ	٣٦	٩,١٪
إهلاك الله للمكذبين ونصرة المؤمنين	٣١	٧,٩٪
المجموع	**٣٩٤**	١٠٠٪

يتضح من الجدول (٢٧) أن سيرة النبي ﷺ وشريعته شكلت النسبة الأكبر من جملة جلاء آيات ومعجزات النبوة وتنوعها، وكثرتها في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وذلك بواقع (٨٧) مرة، وبنسبة بلغت (٢٢,١٪).

وجاء في المرتبة الثانية إخبار النبي ﷺ بالغيوب بواقع (٨٣) مرة من جملة جلاء آيات ومعجزات النبوة، وتنوعها، وكثرتها في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وبنسبة بلغت (٢١,١٪).

أما المرتبة الثالثة الآيات المتعلقة بما هو في العالم العلوي، وتكثير الماء والطعام والثمار بواقع (٣٩) مرة لكل منهما من جملة جلاء آيات ومعجزات النبوة، وتنوعها، وكثرتها في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وبنسبة متساوية بلغت (٩,٩٪).

وفي المرتبة الرابعة (إجابة الله لدعائه ﷺ) بواقع (٣٦) مرة من جملة جلاء آيات ومعجزات النبوة، وتنوعها، وكثرتها في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وبنسبة بلغت (٩,١٪).

وفي المرتبة الخامسة إهلاك الله للمكذبين ونصرة المؤمنين بواقع (٣١) مرة من جملة جلاء آيات ومعجزات النبوة، وتنوعها، وكثرتها في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وبنسبة بلغت (٧,٩٪).

وجاء في المرتبة السادسة تسخير الحيوان والجن والإنس بواقع (٢٣) مرة من جملة جلاء آيات ومعجزات النبوة، وتنوعها، وكثرتها في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وبنسبة بلغت (٥,٨٪).

أما المرتبة السابعة فهي حفظ الله لنبيِّه ﷺ بواقع (٢١) مرة من جملة جلاء آيات ومعجزات النبوة، وتنوعها، وكثرتها في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وبنسبة بلغت (٥,٣٪).

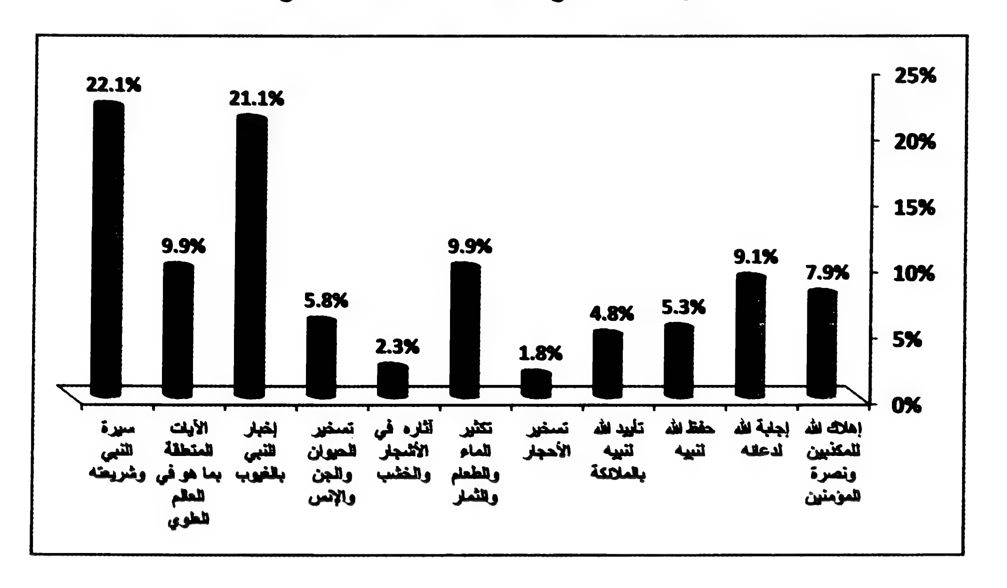
والمرتبة الثامنة هي تأييد الله لنبيِّه ﷺ بالملائكة بواقع (١٩) مرة من جملة جلاء آيات ومعجزات النبوة، وتنوعها، وكثرتها في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وبنسبة بلغت (٤,٨٪).

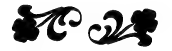
وجاء في المرتبة التاسعة آثاره ﷺ في الأشجار والخشب بواقع (٩) مرات من جملة جلاء آيات ومعجزات النبوة، وتنوعها، وكثرتها في

دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وبنسبة بلغت (٢,٣٪).

وأخيرًا جاء في المرتبة العاشرة تسخير الأحجار بواقع (٧) مرات من جلاء آيات ومعجزات النبوة، وتنوعها، وكثرتها في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وبنسبة بلغت (١,٨٪).

الشكل رقم (٢٧): الرسم البياني لتكرار جلاء آيات ومعجزات النبوة وتنوعها وكثرتها في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»





البيان	ك	%
[illegible]	٣١	٧.٩
[illegible]	٣٦	٩.٠
[illegible]	٢١	٥.٣
[illegible]	٣٩	٤.٨
[illegible]	٢	٤.٨
[illegible]	٣٩	٩.٩
[illegible]	٩	١٣
[illegible]	٣٣	٥.٨
[illegible]	٣٧	١١.١
[illegible]	٣٩	٩.٩
[illegible]	٨٨	٢٤.٠
براهين قرآنية مستقلة على نبوة محمد ﷺ	٣٠٢	٨٣.١
إعجاز القرآن الكريم	٢٠	١٤.٤
شهادة أهل الكتاب للنبي ﷺ	٧١	٥٨.٧
بشارات الأنبياء بمحمد ﷺ	٥٠	٤١.٣
بشارة من المسيح عليه السلام	١٤	٤.٢
بشارة من حزقيال	١	٠.٣
بشارة من أشعياء	١١	٣.٣
بشارة من دانيال	٥	١.٥
بشارة من حبقوق	١	٠.٣
بشارة من كلام شمعون	١	٠.٣
بشارة من داود عليه السلام في الزبور	٨	٢.٤
بشارة من التوراة	٢	٠.٦

الجدول رقم (٢٨): يوضح تكرار ونسب

البراهين والدلائل الدالة على صدق نبوة محمد ﷺ في كتاب الجواب الصحيح لم بدل دين المسيح



الفصل الثاني

تقويم دلالات
نتائج الدراسة



تمهيد

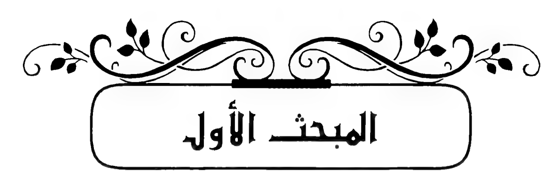
تناولت الباحثة في الفصل الأول من الدراسة التحليلية وصف وتحليل محتوى كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجمع بياناته، وسيكون هذا الفصل خاص بتقويم دلالات نتائج الدراسة، وتم تقسيم هذا الفصل إلى أربعة مباحث التالية:

المبحث الأول: دلالة الوسائل الدعوية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

المبحث الثاني: دلالة الأساليب الدعوية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

المبحث الثالث: دلالة الحجج النقلية والعقلية التي أثبتها كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

المبحث الرابع: دلالة البراهين والدلائل الدالة على صدق نبوة نبيّنا محمد ﷺ في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».



المبحث الأول

دلالة الوسائل الدعوية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

○ **تمهيد:**

بعد الفراغ من ذكر نتائج استمارة تحليل الوسائل الدعوية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» تأتي تقويم دلالة الوسائل الدعوية لما توافر لدينا من أرقام وإحصاءات متعلقة بالوسائل الدعوية في الكتاب التي تم حصرها، وبيان ذلك كالتالي:

اتضح من خلال تتبع الوسائل الدعوية أن أكثر ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بيان نعمة التوحيد ونعمة الإسلام وأن الإسلام هو دين الأنبياء جميعًا.

وقامت الباحثة بتتبع الوسائل الدعوية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، واتضح وجود ثلاثة مستويات للوسائل الدعوية:

ـ **وسائل دعوية نالت اهتمامًا عاليًا**: كان من أهمها وسيلة الجهاد بنسبة ٦٤,٤٪.

ـ **وسائل دعوية نالت اهتمامًا متوسطًا**: وكان من أهمها وسيلتا الكتابة والحوار بنسبة ٢٠,٣٪.

ـ **وسائل دعوية نالت اهتمامًا ضعيفًا**: وكان من أهمها وسيلتا الحوار والمناظرة بنسبة ٨,٥٪، ووسيلة الخطبة بنسبة ٦,٨٪.

الجدول رقم (٢٩): يوضح إجمالي تكرار
الوسائل الدعوية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

<table dir="rtl">
<tr><th colspan="4">الكتابة</th><th colspan="2" rowspan="2">الحوار والمناظرة</th><th colspan="2" rowspan="2">الجهاد</th><th colspan="2" rowspan="2">الخطبة</th></tr>
<tr><th colspan="2">الاستشهاد بالكتب</th><th colspan="2">الاستشهاد بالرسائل</th></tr>
<tr><th>ك</th><th>٪</th><th>ك</th><th>٪</th><th>ك</th><th>٪</th><th>ك</th><th>٪</th><th>ك</th><th>٪</th></tr>
<tr><td>١</td><td>٨,٣٪</td><td>١١</td><td>٩١,٧٪</td><td rowspan="2">٥</td><td rowspan="2">٨,٥٪</td><td rowspan="2">٣٨</td><td rowspan="2">٦٤,٤٪</td><td rowspan="2">٤</td><td rowspan="2">٦,٨٪</td></tr>
<tr><td colspan="2">١٢</td><td colspan="2">٢٠,٣٪</td></tr>
</table>

فيما تقدم اتضح تفوق وسيلة الجهاد بنسبة ٦٤,٤٪، عن غيرها من الوسائل الدعوية الأخرى في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وترى الباحثة أن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ استدل على عموم رسالة النبي ﷺ إلى الناس كافة، ومنهم أهل الكتاب بأدلة من القرآن والسُّنَّة على وجوب جهاد أهل الكتاب، حيث ذكر الجهاد في السُّنَّة في دلائل النبوة (٢٣) مرة، وذكر جهاد أهل الكتاب (١١) مرة، كما ذكر تدرج نزول الأمر بالجهاد (٥) مرات، وذكر الجهاد في القرآن في دلائل النبوة (٤) مرات.

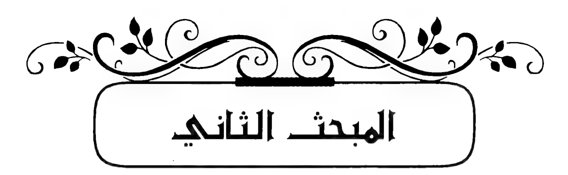
بينما وسيلة الكتابة قد نالت اهتمامًا متوسطًا في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»؛ حيث شكلت نسبة ٢٠,٣٪ عن غيرها من الوسائل الدعوية الأخرى في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وترى الباحثة أن وسيلة الكتابة من الوسائل المهمة في تبليغ الدعوة إلى الله، ويعتبر كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» وسيلة، ثم إن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ استشهد بكتب أخرى ليبين حقيقة عقائد النصارى من خلال كبار علمائهم، كما استشهد برسائل والرسائل من وسائل الدعوة إلى الله.

أما وسيلة الحوار والمناظرة قد نالت اهتمامًا ضعيفًا في كتاب

«الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» بنسبة ٨,٥٪، وترى الباحثة أن وسيلة الحوار والمناظرة وسيلة مهمة في بيان الحق، والرد على الباطل، حيث كان شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ يبين الشبهة كما قالها النصارى، ثم يرد عليها، ويحاورهم بأفضل طريقة، وبأفضل حجة عقلية وسمعية.

كما نالت وسيلة الخطبة اهتمامًا ضعيفًا في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» بنسبة ٦,٨٪، بما أن الكتاب كان ردًّا على شبهات ودعاوى النصارى، وكان جهد شيخ الإسلام منصبًّا على بيان عموم رسالة النبي ﷺ، وبيان بطلان عقائد النصارى الضالة، مثل التثليث والحلول.





المبحث الثاني

دلالة الأساليب الدعوية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

○ **تمهيد:**

بعد الفراغ من ذكر نتائج استمارة تحليل الوسائل الدعوية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» تأتي تقويم دلالة الأساليب الدعوية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» لما توافر لدينا من أرقام وإحصاءات متعلقة بالأساليب الدعوية في الكتاب التي تم حصرها، وبيان ذلك كالتالي:

قامت الباحثة بتتبع الأساليب الدعوية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، واتضح وجود ثلاثة مستويات للأساليب الدعوية:

ـ **أساليب دعوية نالت اهتمامًا عاليًا**: كان من أهمها أسلوب الموعظة الحسنة بنسبة ٢٩,٧٪، وأسلوب الجدل بنسبة ٢٠,٥٪، وأسلوب الحكمة بنسبة ٢٠,١٪.

ـ **أساليب دعوية نالت اهتمامًا متوسطًا**: وكان من أهمها أسلوب القصص بنسبة ١٣,٨٪، وأسلوب التذكير بنعم الله بنسبة ١٠,٦٪.

ـ **أساليب دعوية نالت اهتمامًا ضعيفًا**: وكان من أهمها أسلوب ضرب الأمثال بنسبة ٤,٣٪، وأسلوب التدرج بنسبة ٠,٩٦٪.

الجدول رقم (٣٠): يوضح إجمالي تكرار الأساليب الدعوية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

أسلوب الحكمة		أسلوب الموعظة الحسنة		أسلوب الجدل		أسلوب ضرب الأمثال		أسلوب القصص		أسلوب التدرج		أسلوب التذكير بنعم الله	
ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
١٢٥	٢٠,١٪	١٨٥	٢٩,٧٪	١٢٨	٢٠,٥٪	٢٧	٤,٣٪	٨٦	١٣,٨٪	٦	٠,٩٦٪	٦٦	١٠,٦٪

ونجد هنا تفوق أسلوب الموعظة الحسنة بنسبة ٢٩,٧٪، عن غيرها من الأساليب الدعوية الأخرى في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، فكان أعلى تعداد في الفصل الثالث (٥٧) مرة، وذلك ردًا على دعوى النصارى بإبطال أن القرآن وكتب الأنبياء تشهد لدينهم المحرف والمبدل، وهو الشرك بالله، وترى الباحثة أن المتأمل لكتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» يجد أن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أكثر من استخدم الموعظة الحسنة مع النصارى في كثير من المواضع، تارة يعظهم بكتاب الله تعالى، وتارة يعظهم بسنة رسول الله ﷺ، وتارة يعظهم بكلمات طيبات تبين محاسن الدين الإسلامي، وتبين بطلان الشرك.

كما شكل أسلوب الجدل نسبة ٢٠,٥٪ من جملة الأساليب الدعوية الأخرى في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، فكانت أعلى تعداد استدل بها شيخ الإسلام في كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» في الرد على دعوى النصارى الخامسة في الفصل الخامس، وذلك بواقع (٥٥) مرة وذلك لأهمية الرد على دعوى التثليث والحلول والأقانيم، وترى الباحثة أن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يجادل النصارى بالتي هي أحسن، وهذا الأسلوب من أكثر ما ذكره شيخ الإسلام في كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

أما أسلوب الحكمة، فقد شكل نسبة ٢٠,١٪ من جملة الأساليب

الدعوية الأخرى في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وكانت أعلى تعداد في الفصل الخامس ذكر الحكمة بواقع (٣٣) مرة، وذلك ردًا على عقائد النصارى الباطلة، مثل إبطال التثليث والحلول والأقانيم، ثم تعداد الحكمة في دلائل النبوة بواقع (٣٢) مرة.

ومن الأساليب الدعوية التي نالت اهتمامًا متوسطًا في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» أسلوب القصص بنسبة ١٣,٨٪، فكانت أعلى نسبة استدل بها شيخ الإسلام في دلائل النبوة بواقع (٥٤) مرة، وذلك لكثرة قصص النبي ﷺ في بيان إثبات النبوة ودلائل النبوة.

وأسلوب التذكير بنعم الله، فقد جاء بنسبة ١٠,٦٪، فكانت أعلى نسبة ذكرها شيخ الإسلام في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» للتذكير بالنعم في دلائل النبوة، ذكرها بواقع (٢٤) مرة، وذلك لبيان عظم نعمة بعثة النبي ﷺ، وعظم ما امتن الله ﷻ على عباده، وبيان النعم المتعددة، وبتأييد ونصرة الدين.

ومن الأساليب الدعوية التي نالت اهتمامًا ضعيفًا في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» أسلوب ضرب الأمثال بنسبة ٤,٣٪، حيث استخدم شيخ الإسلام هذا الأسلوب بشكل ضعيف في كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، حيث إن ضرب الأمثال من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله، وقد ضرب الله تعالى الأمثال للناس في كتابه العزيز، كما ضرب النبي ﷺ الأمثال.

وأيضًا ومن الأساليب الدعوية التي نالت اهتمامًا ضعيفًا أسلوب التدرج بنسبة ٠,٩٦٪، فكان هذا الأسلوب أقل النسب في جميع الفصول، وذلك لأن شيخ الإسلام كان يخاطب المشركين، وكان موضوع الكتاب بيان بطلان عقائدهم ودعاويهم.



المبحث الثالث

دلالة الحجج النقلية والعقلية التي أثبتها كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

○ **تمهيد:**

بعد الفراغ من ذكر نتائج استمارة تحليل الحجج النقلية والعقلية التي أثبتها كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» تأتي تقويم دلالة الحجج النقلية والعقلية، لما توافر لدينا من أرقام وإحصاءات متعلقة بالحجج النقلية والعقلية التي أثبتها الكتاب التي تم حصرها، وبيان ذلك كالتالي:

إن المتأمل لكتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» يرى قوة حجة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وذلك بالرد على دعاوى النصارى وشبهاتهم بأدلة نقلية وعقلية.

ومن الأدلة النقلية التي استشهد بها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، ما يلي:

• **القرآن الكريم:** شكَّل الاستشهاد بالقرآن الكريم نسبة ٨٦,٥٪ من جملة الأدلة النقلية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وكانت النسبة الأكبر في الاستشهاد بالقرآن الكريم بالفصل الأول، إذ شكل ٢٧,٥٪، يليه دلائل النبوة بنسبة ٢٣,١٪، يليه الفصل الخامس بنسبة ١٦,٢٪، وكانت النسبة الأقل في الاستشهاد بالقرآن الكريم بالفصل الرابع بنسبة ٢,١٪.

• **السُّنَّة النبوية**: شكَّل الاستشهاد بالسُّنَّة النبوية نسبة ١٣,١٪ من جملة الأدلة النقلية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وكانت النسبة الأكبر في الاستشهاد بالسُّنَّة النبوية في دلائل النبوة، إذ شكل ٥٣,١٪، يليه الفصل الأول بنسبة ١٧,٦٪، يليه الفصل السادس بنسبة ٨,٦٪، وكانت النسبة الأقل في الاستشهاد بالسُّنَّة النبوية بالفصل الثالث والرابع بنسبة متساوية ٣,٤٪.

• **الإجماع**: شكل الاستشهاد بالإجماع النسبة الأقل من جملة الأدلة النقلية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وذلك بنسبة ٠,٤٢٪، وكان النصيب الأكبر في ذلك للفصل الثالث والخامس بنسبة متساوية ٤٢,١٪، ولم يرد الاستشهاد بالإجماع ضمن الفصل الرابع والسادس ودلائل النبوة.

الجدول رقم (٣١): يوضح إجمالي تكرار
الأدلة النقلية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

القرآن الكريم		السُّنَّة النبوية		الإجماع	
ك	٪	ك	٪	ك	٪
٣٨٦٨	٨٦,٥٪	٥٨٤	١٣,١٪	١٩	٠,٤٢٪

فيما تقدم اتضح تفوق الاستشهاد بالقرآن الكريم بنسبة ٨٦,٥٪ من جملة الأدلة النقلية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وترى الباحثة أن كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» اشتمل على الأدلة الكثيرة من كتاب الله تعالى، فإن القرآن الكريم من أعظم ما يؤثر في نفوس المدعوين، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ [الفرقان: ٥٢]، وإن المتأمل لكتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، يتضح له كثرة الاستدلال بآيات القرآن الكريم، وأن القرآن الكريم هو الهدى

والرحمة والنور الذي أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور.

كما شكل الاستشهاد بالسُّنَّة النبوية نسبة ١٣,١٪ من جملة الأدلة النقلية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، حيث ترى الباحثة أن الأصل الثاني الذي اعتمد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في دحض شبهات النصارى، هو سُنَّة رسول الله ﷺ لقول الله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ [النور: ٥٤]، ولقد جمع شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه هذا كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» غالب دلائل النبوة، ويعتبر كتابه هذا من أجمع الكتب وأشملها في بيان «دلائل نبوة نبيّنا محمد ﷺ».

أما الاستشهاد بالإجماع لم يتجاوز نسبة ٠,٤٢٪ من جملة الأدلة النقلية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وقد احتج شيخ الإسلام ابن تيمية بالإجماع في كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» على كثير من دعاوى النصارى، كما احتج بالإجماع على كثير من المسائل، ويأتي الاحتجاج به ضعيفًا حيث اعتمد عليه الشيخ بعد القرآن والسُّنَّة في كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

وعلى هذا قد اعتمد شيخ الإسلام ابن تيمية على الأصول الثلاثة (القرآن والسُّنَّة والإجماع) في كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» في دحض شبهات النصارى، والاعتماد على الأدلة النقلية من الأسس المهمة التي قام عليها منهج دعوة النصارى في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

ومن الأدلة العقلية التي استشهد بها شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ما يلي:

• **تعارض دعاوى النصارى**: شكَّل الاستشهاد بالدليل العقلي «تعارض دعاوى النصارى» نسبة ٢٩,١٪ من جملة الأدلة العقلية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وكانت النسبة الأكبر في ذلك للفصل الثالث بنسبة ٣١,٣٪، يليه الفصل الرابع بنسبة ٢٥٪، يليه الفصل الأول والخامس بنسبة متساوية ١٨,٨٪، وأخيرًا لم يرد الاستشهاد بالدليل «تعارض دعاوى النصارى» في الفصل السادس ودلائل النبوة.

• **النص لا يعارض برأي ولا قياس**: شكَّل الاستشهاد بالدليل العقلي «النص لا يعارض برأي ولا قياس» نسبة ٢٣,٦٪ من جملة الأدلة العقلية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وكانت النسبة الأكبر في ذلك للفصل السادس بنسبة ٣٨,٥٪، يليه الفصل الرابع بنسبة ٢٣,١٪، يليه الفصل الأول بنسبة ١٥,٤٪، وأخيرًا لم يرد الاستشهاد بالدليل «النص لا يعارض برأي ولا قياس» في دلائل النبوة.

• **الفرق بين محالات العقول ومحارات العقول**: شكَّل الاستشهاد بالفرق بين محالات العقول، ومحارات العقول النسبة الأقل من جملة الأدلة العقلية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وذلك بنسبة لم تتجاوز ١٤,٥٪، وكان النصيب الأكبر في ذلك للفصل الثالث بنسبة ٣٧,٥٪، يليه الفصل الرابع والخامس بنسبة متساوية ٢٥٪، ولم يرد الاستشهاد بالفرق بين محالات العقول، ومحارات العقول ضمن الفصل السادس ودلائل النبوة.

• **اعتبار الشيء بنظرائه وبأضداده**: ازدادت نسبة الاستشهاد باعتبار الشيء بنظرائه وبأضداده عمّا كانت عليه الأدلة العقلية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، ووصلت إلى ٣٢,٧٪ من جملة مصادر الاستشهاد بالأدلة العقلية، وكانت النسبة الأكبر بالفصل

السادس، وذلك بنسبة ٦٦,٧٪، يليه الفصل الأول بنسبة ١٦,٧٪، لم يرد الاستشهاد بالدليل «اعتبار الشيء بنظرائه وبأضداده» في الفصل الرابع ودلائل النبوة.

الجدول رقم (٣٢): يوضح إجمالي تكرار
الأدلة العقلية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

تعارض دعاوى النصارى		النص لا يعارض برأي ولا قياس		الفرق بين محالات العقول ومحارات العقول		اعتبار الشيء بنظرائه وبأضداده	
ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
١٦	٢٩,١٪	١٣	٢٣,٦٪	٨	١٤,٥٪	١٨	٣٢,٧٪

وترى الباحثة أن المتأمل لكتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» يرى قوة حجة شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وذلك بالرد على دعاوى النصارى وشبهاتهم بأدلة عقلية موافقة لصريح المنقول، وعند التأمل في تلك الأدلة العقلية نجد أن شيخ الإسلام ابن تيمية ذكر من الأدلة العقلية اعتبار الشيء بنظرائه، وبأضداده بنسبة مرتفعة ٣٢,٧٪ من جملة الأدلة العقلية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وتبين تعارض دعاوى النصارى، وذلك بنسبة ٢٩,١٪، كما بيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية أن النص لا يعارض برأي ولا قياس، وذلك بنسبة ٢٣,٦٪، وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية من الأدلة العقلية الفرق بين محالات العقول، وبين محارات العقول بنسبة ١٤,٥٪؛ حيث شكَّل النسبة الأقل من جملة الأدلة العقلية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

واتضح من خلال تتبع الأدلة العقلية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» أن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد احتج على شبهات ودعاوى النصارى بحجج عقلية صريحة، توافق صحيح المنقول،

حيث إن الاعتماد على الأدلة العقلية من الأسس المهمة التي قام عليها منهج دعوة النصارى في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».



المبحث الرابع

دلالة البراهين ودلائل النبوة الدالة على صدق نبوة محمد ﷺ في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

○ تمهيد:

بعد الفراغ من ذكر نتائج استمارة تحليل البراهين، ودلائل النبوة الدالة على صدق نبوة محمد ﷺ في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، تأتي تقويم دلالة البراهين، ودلائل النبوة الدالة على صدق نبوة محمد ﷺ في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» لما توافر لدينا من أرقام وإحصاءات متعلقة بالبراهين، ودلائل النبوة الدالة على صدق نبوة محمد ﷺ في الكتاب التي تم حصرها، وبيان ذلك كالتالي:

○ أولًا: دلالة شهادات الكتب المتقدمة وبشارات الأنبياء بمحمد ﷺ:

من خلال دراسة كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» يتضح لنا أن الكتاب قد جمع الكثير من دلائل النبوة، قد لا تجتمع في كتاب آخر.

الجدول رقم (٣٣): يوضح معرفة أهل الكتاب وبشارات الأنبياء بمحمد ﷺ في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

الموضوع	التكرار	النسبة
بشارات الأنبياء بمحمد ﷺ	٥٠	٤١,٣٪
معرفة أهل الكتاب للنبي ﷺ	٧١	٥٨,٧٪
المجموع	**١٢١**	١٠٠٪

قامت الباحثة بتتبع شهادات الكتب المتقدمة، وبشارات الأنبياء بمحمد ﷺ في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، واتضح أن معرفة أهل الكتاب للنبي ﷺ جاء بنسبة بلغت ٥٨,٧٪، وجاءت بشارات الأنبياء بمحمد ﷺ بنسبة بلغت ٤١,٣٪ من جملة شهادات الكتب المتقدمة، وبشارات الأنبياء بمحمد ﷺ في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

وتبين من خلال تتبع شهادات الكتب المتقدمة، وبشارات الأنبياء بمحمد ﷺ في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» أن بشارة من المسيح عليه السلام بمحمد ﷺ شكّلت النسبة الأكبر من جملة شهادات الكتب المتقدمة، وبشارات الأنبياء بمحمد ﷺ، بنسبة بلغت (٢٨٪)، تليها بشارة من أشعياء بنسبة بلغت (٢٢٪)، ثم بشارة من داود عليه السلام في الزبور بنسبة بلغت (١٦٪)، تليها بشارة من التوراة بنسبة بلغت (١٤٪)، تليها بشارة من دانيال بنسبة بلغت (١٠٪)، ثم بشارة من حبقوق بنسبة بلغت (٦٪)، وأخيرًا بشارة من كلام شمعون، ومن حزقيال بنسبة بلغت (٢٪) لكل منهما من جملة شهادات الكتب المتقدمة، وبشارات الأنبياء بمحمد ﷺ في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

حيث إن اليهود والنصارى بشروا بمحمد عليه الصلاة والسلام، واتفقت الأمم الثلاث المسلمون واليهود والنصارى على أن الأنبياء أنذرت بالمسيح الدجال، وحذرت منه.

وترى الباحثة إن شهادات الكتب المتقدمة لنبوة محمد ﷺ، وبما أخبر به النبي ﷺ في القرآن من الآيات البينات حجة على أهل الكتاب، وعلى غيرهم من المشركين والملحدين، قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ١٩٧﴾ [الشعراء: ١٩٧]، وقال الله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤]. وقال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦].

○ ثانيًا: دلالة إعجاز القرآن وبراهين قرآنية مستقلة على نبوة محمد ﷺ:

من خلال حصر إعجاز القرآن، وبراهين قرآنية مستقلة على نبوة محمد ﷺ في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، اتضح الآتي:

الجدول رقم (٣٤): يوضح إعجاز القرآن وبراهين قرآنية مستقلة على نبوة محمد ﷺ في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

إعجاز القرآن وبراهين قرآنية مستقلة على نبوة محمد ﷺ	التكرار	النسبة
إعجاز القرآن الكريم	٢٠	١٦,٤٪
براهين قرآنية مستقلة على نبوة محمد ﷺ	١٠٢	٨٣,٦٪
المجموع	**١٢٢**	**١٠٠٪**

جاءت البراهين القرآنية المستقلة على نبوة محمد ﷺ بنسبة

(٨٣,٦٪) من جملة إعجاز القرآن وبراهين قرآنية مستقلة على نبوة محمد ﷺ في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، بينما جاء إعجاز القرآن الكريم بنسبة بلغت (١٦,٤٪) من جملة إعجاز القرآن، وبراهين قرآنية مستقلة على نبوة محمد ﷺ في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

كما تبين من خلال حصر البراهين القرآنية المستقلة على نبوة محمد ﷺ في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وجود ثلاثة براهين:

- **إخبار القرآن بالأمور المستقبلية**: شكَّل النسبة الأكبر من جملة البراهين القرآنية المستقلة على نبوة محمد ﷺ في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، حيث بلغت (٣٧,٣٪).
- **إخبار الغيب الماضي**: شكَّل أخبار الغيب الماضي من جملة البراهين القرآنية المستقلة على نبوة محمد ﷺ، وذلك بنسبة (٣٥,٣٪).
- **أخبار الأمور الحاضرة في زمن النبي ﷺ**: شكَّلت أقل نسبة من جملة البراهين القرآنية المستقلة على نبوة محمد ﷺ في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، حيث بلغت (٢٧,٥٪).

وترى الباحثة أن القرآن نزل منجمًا، ونزل بأخبار الغيب، وبأخبار سأل عنها المشركون للنبي ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ [الكهف: ٨٣]، وينزل القرآن بما حدث من تكذيب المشركين للنبي ﷺ.

كما أخبر النبي ﷺ في حديث من أخبار الغيب في المستقبل، وأخبار الغيب الماضي، وأحوال يوم القيامة والجنة والنار.

○ ثالثًا: بيان دلالة جلاء آيات ومعجزات النبوة وتنوعها وكثرتها:

يذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن معجزات النبي ﷺ تزيد على ألف معجزة، مثل: انشقاق القمر وغيره من الآيات، ومثل: القرآن المعجز، ومثل: أخبار أهل الكتاب قبله، وبشارات الأنبياء.

وعند تتبع تكرار جلاء آيات ومعجزات النبوة، وتنوعها، وكثرتها في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» تبين ما يلي:

- **سيرة النبي ﷺ وشريعته** جاءت بنسبة (٢٢,١٪)، حيث شكَّلت سيرة النبي ﷺ وشريعته النسبة الأكبر من جملة جلاء آيات، ومعجزات النبوة، وتنوعها، وكثرتها في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».
- **إخبار النبي ﷺ بالغيوب** جاءت بنسبة (٢١,١٪)، من جملة جلاء آيات ومعجزات النبوة وتنوعها وكثرتها.
- **الآيات المتعلقة بما هو في العالم العلوي** جاءت بنسبة (٩,٩٪) من جملة جلاء آيات، ومعجزات النبوة، وتنوعها، وكثرتها.

- **تكثير الماء والطعام والثمار** جاءت بنسبة (٩,٩٪) من جملة جلاء آيات، ومعجزات النبوة، وتنوعها، وكثرتها.

- **إجابة الله لدعائه ﷺ** لم يتجاوز نسبة (٩,١٪) من جملة جلاء آيات، ومعجزات النبوة، وتنوعها، وكثرتها.
- **إهلاك الله للمكذبين ونصرة المؤمنين** شكَّل نسبة (٧,٩٪) من جملة جلاء آيات، ومعجزات النبوة، وتنوعها، وكثرتها.
- **تسخير الحيوان والجن والإنس** شكَّل نسبة (٥,٨٪) من جملة جلاء آيات، ومعجزات النبوة، وتنوعها، وكثرتها.
- **حفظ الله لنبيِّه ﷺ** شكل نسبة (٥,٣٪) من جملة جلاء آيات، ومعجزات النبوة، وتنوعها، وكثرتها.

- **تأييد الله لنبيِّه ﷺ بالملائكة** جاء بنسبة (٤,٨٪) من جملة جلاء آيات، ومعجزات النبوة، وتنوعها، وكثرتها.
- **آثاره ﷺ في الأشجار والخشب** لم يتجاوز نسبة (٢,٣٪) من جملة جلاء آيات، ومعجزات النبوة، وتنوعها، وكثرتها.
- **تسخير الأحجار** جاء بنسبة (١,٨٪)، حيث شكَّل النسبة الأقل من جملة جلاء آيات، ومعجزات النبوة، وتنوعها، وكثرتها في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

الجدول رقم (٣٥): يوضح جلاء آيات ومعجزات النبوة وتنوعها وكثرتها في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

جلاء آيات ومعجزات النبوة، وتنوعها، وكثرتها	التكرار	النسبة
المجموع	٣٩٤	١٠٠٪

ولقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز آيات نبوة نبيّنا محمد ﷺ، وبراهين رسالته أنواعًا متعددة، مع اشتمال كل نوع على عدد من الآيات والبراهين، ومثال ذلك ما يلي:

القرآن الكريم كلام الله، وفيه من الدعوة والحجة، وهو آية وبرهان على نبوة نبيّنا محمد ﷺ، وقد تحدى الله تعالى الكفار أن يأتوا بسورة من مثله، وأن يأتوا بعشر سور، وتحدى جميع الإنس والجن أن يأتوا بمثله، فهو معجزة النبي ﷺ الخالدة.

ونجد أن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ جمع في كتابه هذا كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» غالب دلائل النبوة، ويعتبر كتابه هذا من أجمع الكتب، وأشملها في بيان دلائل نبوة نبيّنا محمد ﷺ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «آيات الأنبياء لا يقدر عليها جن ولا

إنس، وآيات الأنبياء آيات لجنسها، فحيث كانت آية لله تدل على مثل ما أخبرت به الأنبياء، وهي آيات تدل على صدق الأنبياء تارة، وعلى غير ذلك تارة»(١).

وتؤكد الباحثة على أهمية الاستشهاد بدلائل النبوة في دعوة النصارى وغيرهم، وإثباتها، وحقيقتها، وبيان المعجزات، كما بيَّن شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الكتاب أن معجزات النبي ﷺ، أو الآيات الدالة على صدقه تزيد على الألف، وذكر منها نماذج عظيمة لا توجد مجموعة بهذا الإيضاح، وهذا الأسلوب وهذه القوة وهذه الحجة في أي كتاب آخر؛ فهو من أعظم الكتب في دلائل النبوة، وإثبات نبوة رسول الله ﷺ.



(١) كتاب النبوات، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. عبد العزيز الطويان، ٢/٧٦٦.



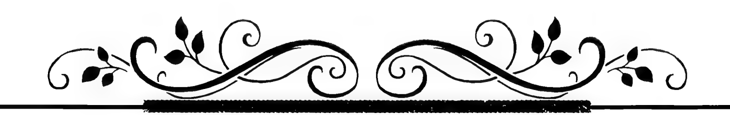
الفصل الثالث

أوجه الاستفادة من محتوى كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في دعوى النصارى في العصر الحاضر

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أوجه الاستفادة من الوسائل والأساليب الدعوية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» في دعوة النصارى في العصر الحاضر.

المبحث الثاني: أوجه الاستفادة من البراهين الدالة على صدق نبوة نبيّنا محمد ﷺ وعموم رسالته في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» في دعوة النصارى في العصر الحاضر.







المبحث الأول

أوجه الاستفادة من الوسائل والأساليب الدعوية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» في دعوة النصارى في العصر الحاضر

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول:** أوجه الاستفادة من الوسائل الدعوية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» في دعوة النصارى في العصر الحاضر.
- **المطلب الثاني:** أوجه الاستفادة من الأساليب الدعوية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» في دعوة النصارى في العصر الحاضر.

المطلب الأول

أوجه الاستفادة من الوسائل الدعوية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» في دعوة النصارى في العصر الحاضر

إن المتأمل اليوم لتعداد سكان الأرض في الوقت الحاضر، يرى أن أعلى نسبة ديانة هي النصرانية، وقد ذكرت السجلات التي ذكرتها الموسوعة البريطانية تقدم رقمًا يقارب أن يكون هناك شخص نصراني من أصل كل ثلاثة أشخاص على وجه المعمورة؛ أي: ما يقارب ٣٣٪ من

سكان العالم[١].

وكثير من النصارى الذين دخلوا في الإسلام يلومون كثيرًا من المسلمين على عدم دعوتهم إلى الإسلام، وعدم القيام بواجب الدعوة إلى الله، لذلك لا بد أن يعتني المسلمون والدعاة على وجه الخصوص الاهتمام بدعوة النصارى، والعناية بالكتب الدعوية التي جمعت أغلب الوسائل والأساليب الدعوية، وشملت الأدلة النقلية والعقلية، ودلائل نبوة محمد ﷺ، ومن أهم هذه الكتب كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، فهو موسوعة جمعت أصول عقائد النصارى من مصادرهم، وجمعت بشارات الكتب الإلٰهية بنبوة محمد ﷺ، وجمع الأدلة النقلية والعقلية، لذلك لا بد لكل طالب علم وداعية الاستفادة من هذا الكتاب في دعوة النصارى.

أ ـ إن في دعوة النصارى اقتداء بالنبي ﷺ في دعوته للنصارى:

من أوجه الاستفادة من كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» أن ندعو النصارى، كما دعاهم النبي ﷺ، وكما بيَّن ذلك شيخ الإسلام في كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وهذا مما يبين رحمته ﷺ وشفقته، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

«إن رصد دعوة النبي ﷺ للنصارى رد بالحقائق العلمية، والوقائع الثابتة على بعض المستشرقين المعاصرين الذين ما زالوا ينكرون عالمية دعوة نبيّنا محمد ﷺ»[٢].

لقد دعا النبي ﷺ النصارى وغيرهم إلى الله تعالى، وقد ذكر شيخ

---

(١) انظر: الأديان (دراسة استولوجية مقارنة في المحتوى والمنهج)، أ.د. محمد الطريحي، د. سلامة الموسوي، ص١٧١.

(٢) دعوة النبي ﷺ للنصارى، د. علي الأحمد، ص٦.

الإسلام في كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» دعوته ﷺ لوفد نجران، ودعوته للنجاشي ملك الحبشة، ودعوته لهرقل وغيرهم، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة في دعوة النصارى وغيرهم.

ب ـ الاستفادة من الكتاب في الردود على الشبهات:

إن من يدرس كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» يرى قوة الحجة في ردود شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ على شبهات النصارى، فمثلًا عند زعمهم أن النبي ﷺ رسول خاص بالعرب فقط، كان من ردوده عليهم:

بدأ بذكر أن الأنبياء جميعًا دينهم الإسلام، فذكر نوحًا وإبراهيم وموسى ويوسف وصالحًا وعيسى عليهم الصلاة والسلام، وغيرهم من الأنبياء، أنهم جميعًا دينهم واحد.

فهذه بداية موفقة لكي يعلم المدعو أن النبي ﷺ جاء بمثل ما جاء به عيسى وموسى وإبراهيم، وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ج ـ الاستفادة من كتابة الرسائل والكتب في الدعوة إلى الله:

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن النبي ﷺ كان يبعث الدعاة، ويبعث معهم بالرسائل للدعوة إلى الله إلى الملوك والقادة، وفي وقتنا الحاضر تعددت وسائل الدعوة، فقد تكتب رسالة عبر الوسائل الإلكترونية، فتصل إلى خلق كثير وعبر شبكة المعلومات، وكذلك الاستفادة من الكتب، مثل كتب من دخل في الإسلام، ثم كتب عن الإسلام، مثل ما استشهد شيخ الإسلام برسالة الحسن بن أيوب بعد إسلامه إلى أخيه علي بن أيوب، «إن دعوة النصارى إلى الإسلام من خلال كلام من عرف مذهبهم، وتبحر فيه، وصار من علمائهم، ثم ترك هذا الدين الباطل، وانتقل إلى الإسلام من أكبر الأدلة، وأقوى الحجج

على النصارى»[١].

د ـ الاستفادة من المناظرات التي كانت بين دعاة الإسلام والنصارى:

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن ظهور الإسلام بالعلم والبيان قبل ظهوره باليد والقتال[٢].

ويبيِّن أن قوة حجة المسلم بعقيدة الإسلام، وأن علماء النصارى ينهون جمهورهم عن البحث والمناظرة في عقيدة التثليث والحلول؛ لعلمهم بأن العقل الصريح متى تصور دينهم علم أنه باطل[٣].

وفي وقتنا الحاضر نرى تأثير بعض المناظرات بيَّن علماء المسلمين وبين النصارى مناظرة بين القس جيمس بخيت سليمان وبين الشيخ إبراهيم خليل أحمد الذي كان قسيسًا، وهداه الله إلى الإسلام، كان مما عرضه على سبيل المثال عن النصرانية: الثالوث والصلب والفداء، وما عرضه عن الإسلام: القرآن، وصدق رسول الله ﷺ، وأنه خاتم النبيين، وغيرها من الأسئلة، وقام أصحاب الفضيلة: الدكتور محمد جميل غازي، واللواء أحمد عبد الوهاب، وفضيلة الشيخ إبراهيم خليل أحمد بالإجابة على هذه الأسئلة بما لا يدع مجالًا للشك في أن الإسلام هو دين الحق، وأن ما سواه باطل لا محالة، وبعد يوم حضر القس جيمس بخيت سليمان معلنًا إسلامه، ودخول جميع جماعته في الإسلام، وأنهم يعلنون أن القرآن حق، ومحمدٌ حق، وأن الإسلام هو الدين الحق[٤].

---

(١) المسالك الاحتجاجية في الرد على النصارى، د. فهد الفهيد، ص٢٨.

(٢) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/١٤٧.

(٣) المصدر السابق، ٢/١١١.

(٤) انظر: مناظرة بين الإسلام والنصرانية، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٠٧هـ، ص٤٨٥.

المطلب الثاني

أوجه الاستفادة من الأساليب الدعوية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» في دعوة النصارى في وقتنا الحاضر

شمل كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» الكثير من الأساليب الدعوية، ويمكن لطالب العلم والداعية الاستفادة من هذه الأساليب الدعوية في دعوة النصارى.

○ أولًا: الاستفادة من أسلوب الحكمة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» بالاستشهاد:

لقد أوضح شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه نهج مسلك العلم والعدل مع النصارى في كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، والحكمة تعرف بالعدل، وهي الفقه في دين الله، وهي الإصابة في القول والعمل، ومن أبرز ما يمكن الاستفادة منه في وقتنا الحاضر ما يلي:

أ ـ الحكمة في إيصال الحق إلى المدعوين:

سلك شيخ الإسلام ابن تيمية مسلك الحكمة والعدل مع النصارى، فبيَّن لهم الباطل الذي هم فيه من الشرك والتثليث والحلول، وبيَّن لهم الحق وهو توحيد الله، وإفراده بالعبادة وحده لا شريك له، ويتضح ذلك من مقدمة الكتاب، وحتى آخر الكتاب مستدلًّا بالأدلة النقلية والعقلية الموافقة لصريح المنقول.

ب ـ الحكمة في بيان نبوة عيسى عليه الصلاة والسلام ونبوة محمد ﷺ:

استدل شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ على نبوة عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم من كتاب الله تعالى، ومن سُنَّة رسوله ﷺ، ومن كتب الأنبياء السابقة؛ كالزبور والتوراة والإنجيل، وأن عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ نبي

مرسل، وليس ابن الله، وليس إلٰهًا، كما بيَّن أن النبي ﷺ نبي لكافة الناس، وليس للعرب فقط واستدل على ذلك:

- بالأدلة من القرآن الكريم.
- بالأدلة من الأحاديث النبوية.
- بفعل النبي ﷺ وذلك بدعوته للنصارى، مثل وفد نجران ودعوته لهرقل، ودعوته للمقوقس، ودعوته للنجاشي وإسلام النجاشي.

ج ـ الحكمة في بيان انحراف النصرانية:

إن بيان بداية انحراف النصرانية، وأسباب ذلك الانحراف يُعد من الحكمة في الدعوة، فلقد بيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية بداية وأسباب انحراف النصرانية، فذكره تاريخيًّا ودينيًّا، حيث يقول: النصارى تضع لهم عقائدهم وشرائعهم أكابرهم بعد المسيح، كما وضع لهم الثلاث مئة وثمانية عشر الذين كانوا في زمن قسطنطين الملك، وضعوا (الأمانة) التي اتفقوا عليها، ولعنوا من خالفهم من الآريوسية وغيرهم، وفيها أمور لم ينزل الله بها كتابًا؛ بل تخالف ما أنزل الله من الكتب، مع مخالفتها للعقل الصريح[1].

ثم بيَّن شيخ الإسلام أن النصارى بدلوا دين المسيح من التوحيد إلى الشرك، وابتدعوا دينًا مركبًا من: دين الله ورسوله، وهو دين المسيح، ومن دين المشركين، أخذوا الشرك من الروم واليونان وغيرهم مشركين يعبدون الهياكل العلوية (الشمس والقمر والكواكب)، والأصنام الأرضية، وبعد المسيح زين الشيطان لبعض النصارى أن يغير دين المسيح، وتأثروا باليونان والمشركين، فصوروا الصور المرقومة في الحيطان، وكان أولئك يسجدون للشمس والقمر والكواكب، فصار

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/٢٠٦.

هؤلاء يسجدون إليها إلى جهة الشرق، وجعلوا السجود إليها بدلًا عن السجود لها.

ثم أوضح شيخ الإسلام أن سبب ضلال النصارى ثلاثة أشياء:

١ ـ ألفاظ متشابهة مجملة مشكلة، منقولة عن الأنبياء، وعدلوا عن الألفاظ الصريحة المحكمة، وتمسكوا بالمتشابه، وحملوه على مذهبهم، وإن لم يكن دليلًا على ذلك.

٢ ـ خوارق ظنوها آيات، وهي من أحوال الشياطين.

٣ ـ أخبار منقولة إليهم ظنوها صدقًا وهي كذب، وإلا فليس مع النصارى، ولا غيرهم من أهل الضلال على باطلهم لا معقول صريح، ولا منقول صريح[1].

○ ثانيًا: أوجه الاستفادة من أسلوب الموعظة الحسنة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» بالاستشهاد:

إن الموعظة الحسنة لها تأثير على القلوب في الإقبال على الخير والطاعة، والبعد عن الشر ومعصية الله تعالى.

والموعظة الحسنة تشمل الترغيب والترهيب، وقد أكثر شيخ الإسلام من ذكر الموعظة الحسنة في كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، سواءً بالتذكير بآيات القرآن، أو بأحاديث النبي ﷺ، فعند تحذير النصارى من الشرك يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٦٤﴾ [آل عمران: ٦٤].

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/٢٠٨ ـ ٢٠٩.

ومما بيَّن أسلوب الموعظة الحسنة ما يتضح في رسالة النبي ﷺ إلى الملوك وإلى هرقل: **«أَسْلِمْ تَسْلَمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ»**[(١)].

في قول النبي ﷺ: **«أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين»** ترغيب، وفي قوله ﷺ: **«وإن توليت فإن عليك إثم الآريسيين»**: فيه ترهيب، وهذا هو الموعظة الحسنة، ومن الموعظة الحسنة: بيان محاسن الدين، وإن دين الإسلام هو أعظم النعم، ويتضح ذلك في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» بالاستشهاد، حيث قال شيخ الإسلام: «من استقرأ أحوال العالم تبين أن الله لم ينعم على أهل الأرض نعمة أعظم من إنعامه بإرساله ﷺ، وإن الذين ردوا رسالته هم من قال الله فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾﴾ [إبراهيم: ٢٨]»[(٢)].

○ ثالثًا: أوجه الاستفادة من أسلوب الجدل في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»:

يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، ويعتبر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ ممن طبق هذه الآية في كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، فكان يجادل النصارى بالتي هي أحسن «وإن هذا الكتاب أهدأ ما كتبه ابن تيمية في الجدال، وهو وحده جدير بأن يكتب ابن تيمية في سجل العلماء العاملين، والأئمة المجاهدين، والمفكرين الخالدين»[(٣)].

---

(١) رواه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدأ الوحي، رقم الحديث [٧]، ١/ ٩.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/ ٥٣.

(٣) انظر: دراسة العقائد النصرانية، محمد اللافي، ص٥٠٦، نقلاً عن (ابن تيمية حياته وعصره)، محمد أبو زهرة، ص٤٣٣.

وعلى الدعاة، وطلبة العلم اتباع منهج القرآن في جدال أهل الكتاب، وهذا ما يتضح في أسلوب الجدل في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»؛ حيث كان شيخ الإسلام ابن تيمية يحتج، ويجادل النصارى بكتاب الله تعالى، كما في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾﴾ [النساء: ١٧١].

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يجادل النصارى في دعاويهم بالحق والعلم والعدل في الآيات السابقة.

بيَّن تفسير الآية:

أن الله تعالى نهاهم من التثليث والاتحاد، وبيَّن أن المسيح إنما هو رسول الله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، قال معمر: قال قتادة: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾: هو قوله: ﴿كُن﴾ فكان، وكذلك قال قتادة: «ليس الكلمة صار عيسى، ولكن بالكلمة صار عيسى»(١).

وقالت النصارى: «روح الله من ذات الله، وكلمة الله من ذات الله».

قال أحمد: «أما قوله جل ثناؤه: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾، يقول: من أمره كان الروح فيه، وتفسير روح الله: إنما معناها: أنها روح بكلمة الله خلقهم الله، كما يقال: عبد الله، وسماء الله، وفي نسخة روح يملكها الله خلقها الله»(٢).

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥.

(٢) المصدر السابق، ١/ ٢٧٦.

○ رابعًا: أوجه الاستفادة من أسلوب ضرب الأمثال في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»:

ذكر شيخ الإسلام أسلوب ضرب الأمثال في كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، فمثلًا: يذكر هذه الآية في قول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌۖ﴾ [النور: ٣٥].

قال أُبي بن كعب: مثل نوره في قلوب المؤمنين.

كما ذكر من أمثال القرآن الكريم في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران: ٥٩].

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ﴾ في قدرة الله تعالى، حيث خلقه من غير أب.

﴿كَمَثَلِ ءَادَمَۖ﴾ فإن الله خلق آدم من غير أب ولا أم؛ بل ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾، والذي خلق آدم قادر على خلق عيسى بطريق الأولى والأحرى، وإن جاز ادعاء النبوة في عيسى بكونه مخلوقًا من غير أب، فجواز ذلك في آدم بالطريق الأولى، ومعلوم بالاتفاق أن ذلك باطل[(١)].

ومن السُّنَّة ذكر شيخ الإسلام أسلوب ضرب الأمثال في هذا الحديث، سُئل البراء: أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف؟ قال: «بل مثل القمر»[(٢)].

○ خامسًا: أوجه الاستفادة من أسلوب القصص في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»:

استشهد شيخ الإسلام على رد دعاوى النصارى بالكثير من

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٢/١٤٦.

(٢) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ رقم الحديث [٣٥٥٢]، ٤/١٨٨.

القصص، فمثلًا عندما أنكروا عموم رسالة النبي ﷺ بدعوة النبي ﷺ وفد نجران، وقصة إسلام النجاشي، وإيمان ورقة بن نوفل، وقصة عدي بن حاتم عندما جاء للنبي ﷺ ليسلم.

كما استشهد شيخ الإسلام بقصص الأنبياء على ثبوت نبوة محمد ﷺ، وأنها من أخبار الغيب، وأن النبي جاء بها، وذكرها الله في كتابه.

واستشهد شيخ الإسلام على دلائل النبوة بقصة أصحاب الفيل، وحراسة السماء بالشهب، وقصة الإسراء والمعراج، وغيرهم من قصص دلائل النبوة، وهكذا على طلبة العلم والدعاة الاستشهاد بالقصص القرآني، وبقصص السُّنَّة في دعوة النصارى.

○ سادسًا: أوجه الاستفادة من أسلوب التدرج في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»:

أسلوب التدرج قام به النبي ﷺ في دعوته، قال ابن عباس: لما نزلت هذه الآية ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: ٢١٤]، ورهطك منه المخلصين، «خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا فجعل ينادي: «**يا بني فهر، يا بني عدي**»، لبطون قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولًا لينظر ما هو؟ فاجتمعوا إليه، فقال: «**أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلًا تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟**» قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقًا، ما جربنا عليك كذبًا، قال: «**فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد**»»(١).

فهذا تدرج في البدء بدعوة الأقربين، كذلك ذكر شيخ الإسلام أن

---

(١) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾، رقم الحديث [٤٧٧٠]، ٦/١١١.

النبي ﷺ كان أول دعوته للمشركين؛ لأنهم جيرانه في مكة، ثم لليهود؛ لأنهم جيرانه بالمدينة، ثم للنصارى؛ لأنهم كانوا أبعد عنه ناحية الشام واليمن، والمجوس أيضًا لأنهم كانوا أبعد عنه بأرض العراق وخراسان، وهذا هو الترتيب المناسب، يدعو الأقرب إليه فالأقرب، ثم يرسل رسله إلى الأبعد(١).

○ سابعًا: أوجه الاستفادة من أسلوب التذكير بالنعم في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» بالاستشهاد:

لقد ورد أسلوب التذكير في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» بالاستشهاد، ومن أكثر ذكر هذه النعم:

التذكير بنعمة بعثة النبي ﷺ:

قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣﴾ [الجمعة: ٢، ٣].

يقول شيخ الإسلام: «من استقرأ أحوال العالم تبيَّن له أن الله لم ينعم على أهل الأرض نعمة أعظم من إنعامه بإرساله ﷺ، وإن الذين ردوا رسالته هم من قال الله فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ۝٢٨﴾ [إبراهيم: ٢٨]»(٢).

التذكير بنعمة أن جعل الله أمة محمد ﷺ أمة وسطًا:

لقد وصف الله أمة محمد ﷺ بأنهم أنفع الأمم للخلق(٣)، فقال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/ ٤٢.
(٢) انظر: المصدر السابق، ٣/ ٥٣.
(٣) انظر: المصدر السابق، ٢/ ٦٢.

ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران: ١١٠].

التذكير بنعمة الأمن:

قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: ٥٥].

○ **التذكير بعظم ملك أمة محمد ﷺ:**

قال النبي ﷺ: «**إِنَّ اللهَ زَوَى لِيَ الأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ**»(١).

إن المدعو من النصارى وغيرهم حينما يعلم أن أمة محمد ﷺ بلغ ملكها مشارق الأرض ومغاربها، فهو لا بد أن يتفكر ما سبب هذا الانتشار السريع والنصر المؤزر، فهو نصر مؤيد من الله تعالى؛ لأن أمة محمد ﷺ على الحق، فيكون سببًا في اقتناع هذا المدعو بعد توفيق الله وهدايته.

التذكير ببيان أنواع نعم الله تعالى:

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن نعم الله على عباده تتضمن نفعهم، والإحسان إليهم، وذلك نوعان:

أحدهما: أن يدفع بذلك مضرتهم، ويزيل حاجتهم وفاقتهم، مثل رزقهم الذي لولا هو لماتوا جوعًا، ونصرهم الذي لولا هو لأهلكهم عدوهم، ومثل هداهم الذي لولا هو لضلوا ضلالًا يضرهم في آخرتهم،

---

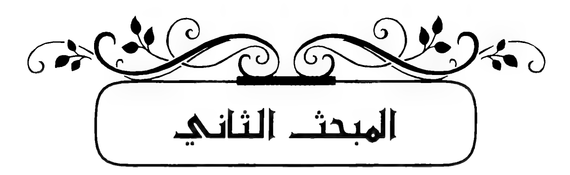
(١) رواه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضها ببعض، رقم الحديث [٢٨٨٩]، ٤/٤٦٨.

وهذا النوع من النعمة لا بد لهم منه، وإن فقدوه حصل لهم ضرر إما في الدنيا، وإما في الآخرة، ولهذا كان في سورة النحل ـ وهي سورة النعم ـ في أولها أصول النعم، وفي أثنائها كمال النعم.

والنوع الثاني: النعم التي تحصل بها من كمال النعم، وعلو الدرجة ما لا يحصل بدونها، كما أنهم في الآخرة نوعان: أبرار أصحاب اليمين، ومقربون سابقون، ومن خرج عن هذين كان من أصحاب الجحيم»[١].

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ٣/ ٥٣.



المبحث الثاني

أوجه الاستفادة من البراهين الدالة على صدق نبوة نبيّنا محمد ﷺ وعموم رسالته في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول:** أوجه الاستفادة من بشارات الأنبياء بنبوة محمد ﷺ في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».
- **المطلب الثاني:** أوجه الاستفادة من دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

المطلب الأول

أوجه الاستفادة من بشارات الأنبياء بنبوة محمد ﷺ في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

من أعظم ما يؤثر في نفوس المدعوين من النصارى وغيرهم أن يوضح لهم أن النبي ﷺ قد بُشر به في الكتب المتقدمة؛ كالزبور والتوراة والإنجيل وإثبات ذلك، وقد ذكر الله في كتابه معرفة أهل الكتاب للنبي ﷺ، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦].

وقال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾﴾ [الشعراء: ١٩٧].

وقال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وتتضح بشارة عيسى عليه الصلاة والسلام بالنبي ﷺ، كما في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾ [الصف: ٦]، «ولقد وردت هذه البشارة في الأناجيل، وهي في الأناجيل الحالية بلفظ بيركليت، وهي كلمة يونانية بمعنى: الذي يحمد كثيرًا»[(١)].

لقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذا علم ودراية بالكتب المتقدمة، واستخراج منها ما يثبت البشارة بنبوة محمد ﷺ.

إن بشارات الأنبياء والكتب المتقدمة بالنبي محمد ﷺ من أعظم البراهين بإقناع المدعوين وخاصة أهل الكتاب لوجود ذلك في كتبهم.

«إن ذكر صفات النبي ﷺ في أسفار أهل الكتاب فيه تذكرة للمؤمنين وتبصرة للغافلين وحجة على المعاندين»[(٢)].

قال الشيخ عبد الله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«أن الاحتجاج على النصارى بما في كتبهم وأناجيلهم التي يعترفون بها، ويدعون صحة ما فيها، فيستدل بها على رسالة عيسى، وأنه بشر مخلوق بما يبطل ادعاءهم أنه ابن الله، ويستدل بما فيها من ذكر

---

(١) النصرانية من التوحيد إلى التثليث، د. محمد الحاج، ص٨٧.

(٢) (يجدونه مكتوبًا عندهم)، فيصل بن علي الكاملي، ص٩.

النبي ﷺ، والبشارة به على صحة رسالته، وأن كل من أدركه لزمه اتباعه، وذلك أنه قد أخذ على كل نبي أن يتبع النبي الذي بعده، وإن بعث محمد وهو حي أن يتبعه، ويأمر أمته أن يتبعوه، لأن دينه آخر الأديان، وشريعته ناسخة للشرائع السابقة، ولا تعارض بيَّن صحة الاستدلال بالكتب السابقة، وكون القرآن ناسخًا لها، أي يرجع إلى ما فيه، ففي تلك الكتب ما يدل على أن العمل بها مؤقت إلى خروج النبي ﷺ»(١).

المطلب الثاني

أوجه الاستفادة من دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

لقد اشتمل كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» على أغلب دلائل النبوة الدالة على صدق نبوة محمد ﷺ، ويمكن الاستفادة من هذه الدلائل الواضحة، والبراهين الصادقة في سبيل دعوة النصارى، أو غير النصارى من المشركين أو الملاحدة أو العصاة، فإنه مما يزيد إيمان العبد تأمل معجزات النبي ﷺ.

○ من دلائل النبوة بعثة النبي ﷺ في زمن اشتدت حاجة الناس إليه:

أن النبي ﷺ ظهر في وقت كان الناس محتاجين إلى من يهديهم إلى الطريق المستقيم، ويدعوهم إلى الدين القويم لأن:

- العرب كانوا على عبادة الأوثان.

---

(١) انظر: فتاوى وأحكام في نبي الله عيسى ﷺ، الشيخ عبد الله بن جبرين، اعتنى بها: علي العماري، ص٣٦.

- والفرس على اعتقاد الإلٰهين.
- والترك على تخريب البلاد، وتعذيب العباد.
- والهند على عبادة البقر، والسجود للشجر والحجر.
- واليهود على الجحود، ودين التشبيه، وترويج الأكاذيب المفتريات.
- والنصارى على القول بالتثليث، وعبادة الصليب.

وهكذا سائر الفرق في أودية الضلال والانحراف عن الحق(١).

وقد قال النبي ﷺ: «**إِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**»(٢)؛ فالوقت الذي بعث الله فيه محمدًا ﷺ لم يكن قد بقى أحد مظهرًا لما بعث الله به الرسل قبله، فبعثه الله على حين فترة من الرسل، وطموس من السبل أحوج ما كان الناس إلى رسول، فبعث الله تبارك وتعالى محمدًا ﷺ بالكتاب الذي أنزله عليه مصدقًا لما بين يديه من الكتاب، ومهيمنًا، فميز به الحق من الباطل، والهدى من الضلال، والغي من الرشاد، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ

---

(١) انظر: إظهار الحق، رحمت الله الهندي، ٤/١٠٧٦.

(٢) رواه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، رقم الحديث [٢٨٦٥]، ٤/٤٥١.

وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٩﴾﴾ [المائدة: ١٥ ـ ١٩][(١)]

○ بيان صفات النبي ﷺ وشمائله من أعظم طرق الدعوة إلى الله:

نشأ رسول الله ﷺ بين قوم يعرفون نسبه ومرباه، ومدخله ومخرجه يتيمًا بين أظهرهم، أمينًا صادقًا بارًّا راشدًا، كلهم يعرف ذلك، ولا ينكره إلا من عاند وكابر، كان أميًّا لا يحسن الكتابة، وليس في بلادهم علم الأولين، ولا من يعرف شيئًا من ذلك، فجاءهم على رأس أربعين سنة من عمره يخبر بما مضى معضلًا مبينًا، يشهد له علماء الكتب المتقدمة البصيرون بها، المهتدون بالصدق، وأكثر الكتب قبله قد دخلها التحريف والتبديل، ويجيء ما أنزل الله مبينًا لذلك، مهيمنًا عليه، دالًّا على الحق منه، وهو مع ذلك في غاية الصدق والأمانة، والسمت الذي لم ير أولو الألباب مثله ﷺ، والعبادة لله، والخشوع له، والذل له، والدعوة إليه، والصبر على أذى من خالفه، واحتماله وزهده في الدنيا، وأخلاقه الشريفة من الكرم والشجاعة والحياء والبر والصلة ﷺ إلى غير ذلك من الأخلاق التي لم تجتمع في بشر قبله ولا بعده[(٢)].

«ثم اتبعه أتباع الأنبياء وهم ضعاف الناس، وكذبه أهل الرياسة وعادوه، وسعوا في هلاكه وهلاك من اتبعه بكل طريق، والذين اتبعوه لم يتبعوه لرغبة ولا لرهبة، فإنه لم يكن عنده مال يعطيهم، ولا جهات يوليهم إياها، ولا كان له سيف؛ بل كان السيف والمال والجاه

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/٤٨ ـ ٤٩.

(٢) انظر: الفصول في سيرة الرسول ﷺ، ابن كثير، ص١٥٧ ـ ١٥٨.

مع أعدائه»[١].

○ ظهور دعوته ﷺ وفضيلة أمته:

وظهرت دعوته ﷺ في جميع أرض العرب التي كانت مملوءة من عبادة الأوثان، ومن أخبار الكهان، وطاعة المخلوق في الكفر بالخالق، وسفك الدماء المحرمة، وقطيعة الأرحام، فصارت أمته أعلم أهل الأرض وأدينهم، وأعدلهم وأفضلهم، حتى أن النصارى لما رأوهم حين قدموا الشام قالوا: ما كان الذين صحبوا المسيح بأفضل من هؤلاء، وأمة محمد ﷺ لا يستحلون أن يأخذوا شيئًا من الدين من غير ما جاء به ﷺ، ولا يبتدعون بدعة ما أنزل الله بها من سلطان، فلا يشرعون من الدين ما لم يأذن به الله، وهم الظاهرون[٢] إلى قيام الساعة، قال فيهم النبي ﷺ: **«لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، ولا مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»**[٣].

○ صفات النبي ﷺ الدالة على كماله:

عن أنس رضي الله عنه قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَانْطَلَقَ النَّاسُ قِبَلَ الصَّوْتِ، فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَاجِعًا، وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ، وقد استبرأ الخبر وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ، فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ: «**لَنْ تُرَاعُوا**»»[٤].

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/ ٢٥٦.

(٢) انظر: المصدر السابق، ٣/ ٢٥٦ ـ ٢٥٨.

(٣) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: **«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم»**، رقم الحديث [١٩٢٠]، ٣/ ٣٥١.

(٤) رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب في شجاعة النبي ﷺ وتقدمه للحرب، رقم الحديث [٢٣٠٧]، ٤/ ٩٦.

○ **حسن خلق النبي ﷺ وحسن معاملته:**

عن أنس رضي الله عنه قال: «خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، وَاللهِ مَا قَالَ لِي: أُفًّا قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟ وَهَلَّا فَعَلْتَ كَذَا؟»(١).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ، فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ، فَيَنْتَقِمَ للهِ»(٢).

كان نبيُّنا محمد ﷺ يرحم الصبيان، عن أنس قال: «مَا رَأَيْتُ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ»(٣).

إن في إبراز صفات النبي ﷺ وشمائله وأخلاقه وعبادته من أسباب الهداية، فكثير ممن دخلوا في الإسلام كان سبب دخولهم في الإسلام الإعجاب بشخصية النبي ﷺ، وأن هذه الصفات والشمائل لا تجتمع إلا في نبي مرسل.

إن نبيّنا محمد ﷺ القدوة لأمته كان في بيته في مهنة أهله، سأل رجل عائشة رضي الله عنها، «مَا كَانَ رسول اللهُ ﷺ يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ»(٤).

---

(١) رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقًا، رقم الحديث [٢٣٠٩]، ٤/٩٧.

(٢) رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب مباعدته ﷺ للآثام واختياره من المباح السهل وانتقامه لله عند انتهاك حرماته، رقم الحديث [٢٣٢٨]، ٤/١٠٦.

(٣) رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، رقم الحديث [٢٣١٦]، ٤/١٠١.

(٤) رواه البخاري، كتاب الأذان، باب من كان في حاجة أهله، رقم الحديث [٦٧٦]، ١/١٣٦.

○ وفي عبادته ﷺ كان القدوة والأسوة الحسنة كان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه:

عن المغيرة بن شعبة، قال: «قَامَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ: يا رسول الله أليس قَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «**أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا**»»(١)، وكان رسول الله ﷺ أزهد الناس في الدنيا، وأرغبهم في الآخرة، عن أنس رضي الله عنه أَنَّهُ مَشَى إِلَى النبيِّ ﷺ بِخُبْزِ شَعِيرٍ، وإِهَالَةٍ سَنِخَةٍ، ولقَدْ رَهَنَ دِرْعًا عِنْدَ يَهُودِيٍّ، فَأَخَذَ لأَهْلِهِ شَعِيرًا، وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ يقولُ: «ما أَمْسَى عِنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ صَاعُ بُرٍّ، وَلَا صَاعُ حَبٍّ، وإِنَّهُم يومئذ تِسْعَةُ أَبْيَاتٍ»(٢).

○ من أعظم دلائل النبوة القرآن الكريم:

إن من أهم ما يستفاد من كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» أن شيخ الإسلام أكثر من الاستدلال بالقرآن الكريم في دعوة النصارى، وقد جمع أكثر الآيات التي تبين بطلان التثليث، وبطلان دعوى ألوهية عيسى عليه السلام، وقد رد على كثير من دعاوى النصارى بآيات القرآن الكريم.

فالقرآن الكريم هو معجزة نبيّنا محمد ﷺ الخالدة، وهو محفوظ بحفظ الله تعالى.

قال الله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩]، والقرآن الكريم من أعظم ما يؤثر في النفوس والقلوب، قال الله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝٢١﴾ [الحشر: ٢١].

---

(١) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب (سورة الفتح)، رقم [٤٨٣٦]، ٦/ ١٣٥.

(٢) رواه البخاري، كتاب الرهن والعتق، باب في الرهن في الحضر، رقم الحديث [٢٥٠٨]، ٣/ ١٤٢.

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: يقول تعالى معظمًا لأمر القرآن، ومبينًا علو قدره، وأنه ينبغي أن تخشع له القلوب، وتتصدع عند سماعه لما فيه من الوعد والوعيد الأكيد، فإن كان الجبل في غلظته وقساوته، لو فهم هذا القرآن فتدبر ما فيه لخشع وتصدع من خوف الله عَزَّ وَجَلَّ، فكيف يليق بكم أيها البشر، ألا تلين قلوبكم وتخشع وتتصدع من خشية الله، وقد فهمتم عن الله أمره، وتدبرتم كتابه؟ ولهذا قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾[1].

○ القرآن هدى وموعظة ونور وشفاء لما في الصدور:

إن دعوة الناس بكتاب الله تعالى سببًا في هدايتهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾ [الإسراء: ٩].

وقد تبيّن لنا، كما ذكر شيخ الإسلام في كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، كيف كان النبي ﷺ يحاور مشركي قريش، فهو عندما حاور عتبة بن ربيعة، قرأ عليه صدر سورة فصلت حتى وصل قول الله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾﴾ [فصلت: ١٣].

وعندما أرسل النبي ﷺ كتابًا إلى هرقل عظيم الروم: كتب في الرسالة آيات من كتاب الله، قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران: ٦٤]، وعندما سمع النجاشي ملك الحبشة آيات القرآن من سورة مريم أسلم، وآمن بالنبي ﷺ.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٧/٢١٦.

○ تأثر الجن باستماع القرآن وإسلامهم وإنذار قومهم:

من أمور الغيب التي أخبر بها النبي ﷺ إسلام الجن بعد استماعهم للقرآن، وقد كان النبي ﷺ يصلي، قال الله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝٢ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣﴾ [الجن: ١ ـ ٣].

○ الإعجاز القرآني:

فالقرآن الكريم هو آية من أعظم آيات النبوة، وهي آية ظاهرة باقية إلى آخر الدهر، معلومة لكل أحد، والقرآن معجز تنوعت دلائل إعجازه، وتنوع وجود إعجازه، وهو كاف في الدعوة والبيان، وهو كاف في الحجة والبرهان.

قال الله تعالى:

﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ ۖ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٥٠ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٥١﴾ [العنكبوت: ٥٠، ٥١][(١)].

والقرآن فيه تحدي الأمم بالمعارضة والتحدي، وهو أن يدعوهم إلى أن يعارضوه، قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ۝٣٣ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ۝٣٤﴾ [الطور: ٣٣، ٣٤].

إن كان يقولون: أن محمدًا قادرٌ على أن يتقوله، كما يقدر الإنسان على أن يتكلم بما يتكلم به من نظم ونثر، كان هذا ممكنًا للناس الذين هم من جنسه، فأمكن الناس أن يأتوا بمثله، ثم إنه تحداهم بعشر سور مثله[(٢)].

قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/ ٢٤١.

(٢) انظر: المصدر السابق، ٣/ ٢٤٧.

مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾﴾ [هود: ١٣].

ثم تحداهم بسورة واحدة منه، فقال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [يونس: ٣٧، ٣٨].

تحدى الله تعالى الخلق كلهم، معجزًا، لهم قاطعًا بأنهم إذا اجتمعوا كلهم لا يأتون بمثل هذا القرآن، ولو تظاهروا وتعاونوا[(١)].

قال الله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨].

○ من دلائل النبوة: قصة الفيل:

من دلائل نبوة محمد ﷺ في القرآن قصة الفيل، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ ﴿٥﴾﴾ [الفيل: ١ ـ ٥].

وقد تواترت قصة أصحاب الفيل، وأن أهل الحبشة: النصارى ساروا بجيش عظيم معهم فيل ليهدموا الكعبة لما أهان بعض العرب كنيستهم، فأرسل الله طيرًا أهلكهم، وكان ذلك عام مولد النبي ﷺ، وكان جيران البيت مشركين، يعبدون الأوثان، ودين النصارى خير من دينهم، فُعلم بذلك أن هذه الآية لم تكن لأجل جيران البيت حينئذ؛ بل كانت لأجل البيت، أو لأجل النبي ﷺ الذي ولد به في ذلك العام عند البيت، أو لمجموعهما، وأي ذلك كان فهو من دلائل نبوته[(٢)].

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٢) انظر: المصدر السابق، ٣/ ٣٠٧.

○ من دلائل النبوة حراسة السماء:

من آيات النبي ﷺ التي ذكرها الله تعالى في كتابه ما ذكره من أن السماء ملئت حرسًا شديدًا وشهبًا، بخلاف ما كانت العادة جارية به، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْءَانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ [الجن: ٨ ـ ١٠][١].

○ من دلائل النبوة انشقاق القمر:

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «انشق القمر على زمان رسول الله ﷺ»[٢]، وعن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾﴾ [القمر: ١]، قال: قد كان ذلك على عهد رسول الله ﷺ انشق القمر فلقتين، فلقة من دون الجبل، وفلقة من خلف الجبل، فقال رسول الله ﷺ: **«اللَّهُمَّ اشهد»**[٣].

○ من دلائل النبوة صعوده ليلة المعراج إلى ما فوق السمٰوات:

وهذا مما تواترت به الأحاديث، وأخبر به القرآن أخبر بمسراه ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وهو بيت المقدس، وبصعوده إلى السماوات، فقال الله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء: ١].

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/٣٠٨.

(٢) رواه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب انشقاق القمر، رقم الحديث [٣٨٧٠]، ٥/٤٩.

(٣) رواه مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب انشقاق القمر، رقم الحديث [٢٨٠١]، ٤/٤١٧.

○ من دلائل النبوة إخبار النبي ﷺ بالغيوب الماضية والحاضرة والمستقبلة:

لقد أخبر النبي ﷺ بالكثير من أمور الغيب الماضية والحاضرة والمستقبلة، وسوف أذكرها هنا باختصار؛ لأنه قد سبق ذكر ذلك في الباب الأول عند ذكر الأدلة النقلية من الكتاب والسُّنَّة.

عن أبي زيد عمرو بن أخطب قال: «صلَّى بِنَا رَسُولُ الله ﷺ الْفَجْر، ثُمَّ صعِدَ المِنْبَرَ، فَخَطَبنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ، ثُمَّ نَزَل فَصَلَّى بنا ثُمَّ صَعِدَ المِنْبَر، فَخَطَبنَا حَتَّى حَضرتِ العصْرُ، ثُمَّ نَزَل فَصَلَّى بنا، ثُمَّ صعِد المنْبر فَخَطَبنَا حتى غَربَتِ الشَّمْسُ»، قال: «وَأخْبرنا بِمَا كَان ومَا هُوَ كِائِنٌ، فَأحْفَظُنَا أَعْلَمُنَا»[(١)]، إن دلائل النبوة من تأييد الله تعالى لرسله بالبينات الدالة على صدقهم، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [الحديد: ٢٥]، وطلبة العلم والدعاة إلى الله يجدون في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» أكثر دلائل النبوة الدالة على صدق نبيّنا محمد ﷺ، فهي من أهم ما يبينه الدعاة إلى أهل الكتاب أو المشركين أو الملاحدة أو غيرهم، فهذه الدلائل تعتبر حجج قاطعة وبراهين على أنه ﷺ رسول من عند الله تعالى.

○ من دلائل النبوة:

- تصرفه ﷺ في الحيوان والإنس والجن والبهائم.
- آثاره ﷺ في الأشجار والخشب.
- تكثير الماء والطعام والثمار له ﷺ.
- تسخير الأحجار له ﷺ.

---

(١) رواه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة، رقم الحديث [٢٩٨٢]، ٤/ ٤٧٠.

- تأييد الله لرسوله ﷺ بالملائكة.
- كفاية الله لنبيِّه ﷺ وعصمته من الناس وأعداءه.
- إجابة الله لدعائه ﷺ.
- نصرة الله لأنبيائه وهلاك المكذبين من أعلام النبوة.

ومن خلال هذه الدلائل النبوية الظاهرة، والبراهين الباهرة يمكن لدعاة الإسلام الاستفادة منها في زمننا الحاضر، وذلك بدعوة الناس أجمعين إلى الله، ووسائل تبليغ الدعوة متنوعة، فيستطيع الداعي إلى الله بيان سيرة نبيّنا محمد ﷺ وشخصيته، وبيان محاسن الدين وإعجاز القرآن، وبيان دلائل النبوة المتنوعة، فهي من أعظم ما يؤثر في المدعوين.

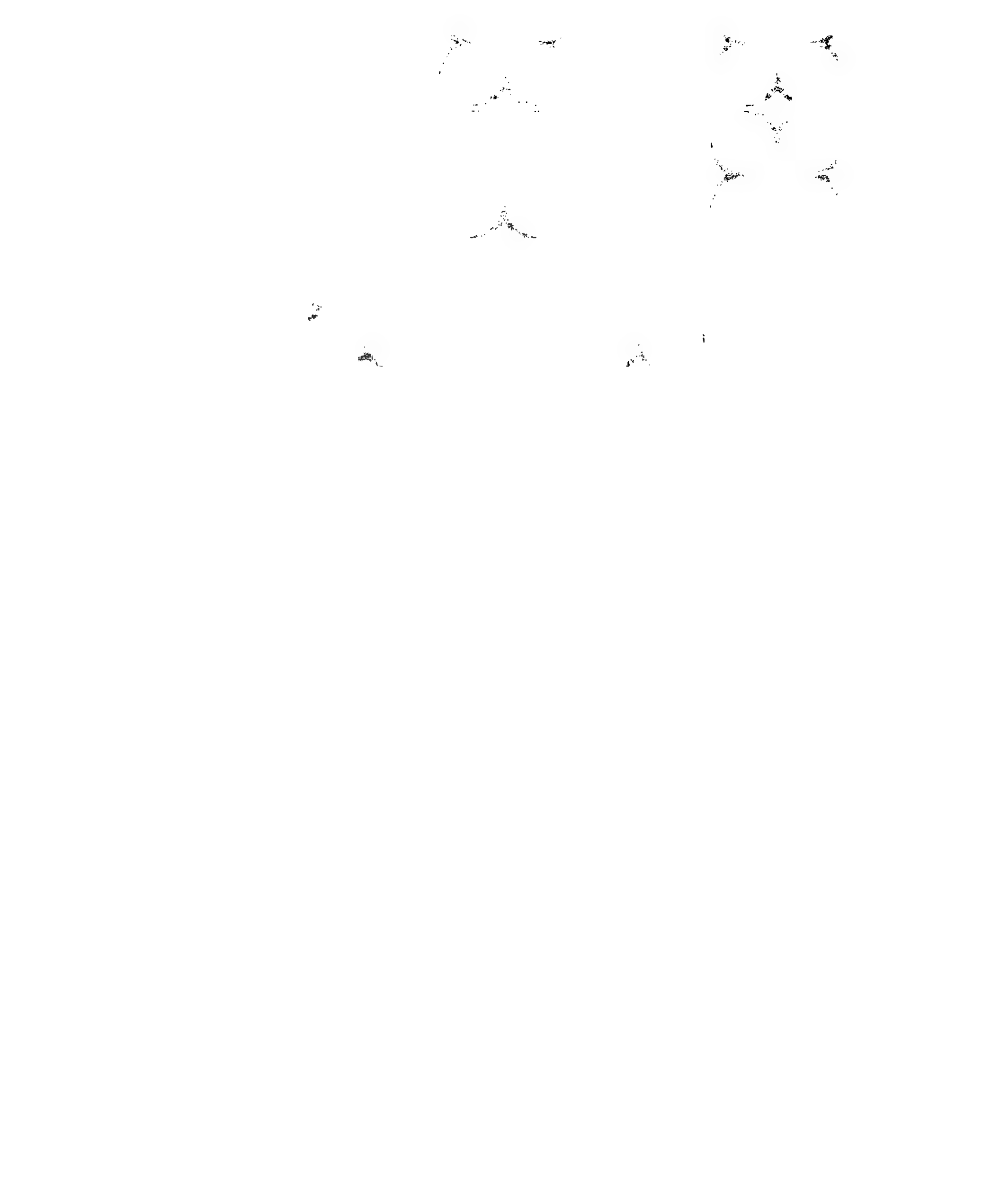
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن إثبات نبوة الأنبياء بما فعله بهم وبأتباعهم من النجاة والسعادة والنصر، وحسن العاقبة، وما جعله لهم من لسان الصدق، وما فعله بمكذبيه ومخالفيه من الهلاك والعذاب، وسوء العاقبة، وإتباعهم اللعنة في الدنيا مع عذاب الآخرة، فهذا يدل على صدق الأنبياء، مما يحث على الرغبة في اتباعهم، والرهبة من مخالفتهم»(١).

لقد جعل الله تعالى لرسله آيات بينات، ومع ذلك كان هناك مكذبون لرسلهم.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذۡتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾﴾ [فاطر: ٢٤ ـ ٢٦].

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/ ٥١١.





الخاتمة

الحمد لله الذي يسَّر لي كتابة هذه الرسالة التي تحوي أهم المواضيع، ألا وهو الدعوة إلى إفراد الله بالعبادة، وإثبات نبوة نبيّنا محمد ﷺ، وبيان منهج دعوة النصارى، والرد على شبهاتهم، وذلك من خلال كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وقد تبيَّن في هذه الرسالة التعريف بشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، والتعريف بكتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، ثم ذكرت الأسس المنهجية لمنهج دعوة النصارى، ثم بيان سمات منهج دعوة النصارى في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، هذا في الجانب النظري من الرسالة، أما الجانب التحليلي، فقد اشتمل على وصف وتحليل محتوى كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، ثم تقويم دلالات نتائج الدراسة، ثم بيان أوجه الاستفادة من محتوى كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» في وقتنا الحاضر، ويحسن في خاتمة هذه الرسالة أن نبين أهم النتائج، وما تضمنته من توصيات.

ومن أهم النتائج ما يلي:

○ أولًا: نتائج الجانب النظري من الدراسة:

١ ـ أن أهم الأسس المنهجية في دعوة النصارى في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» الاعتماد على الأدلة النقلية، وهي كتاب الله تعالى، وسُنَّة رسوله ﷺ، والإجماع.

٢ ـ أن من الأسس المنهجية في دعوة النصارى في كتاب

«الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» الاعتماد على الأدلة العقلية الموافقة لصريح المنقول.

٣ ـ ومن الأسس المنهجية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» التمسك بالأدلة الصريحة المحكمة، ورد المتشابه إليها، وأن ضلال النصارى بسبب تمسكهم بالمتشابه، وترك المحكم الصريح.

٤ ـ من أهم سمات منهج دعوة النصارى في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» سعة العلم، يتضح ذلك:

أ ـ سعة العلم في علوم الشريعة الإسلامية.

ب ـ سعة العلم في أصول الديانة النصرانية المبدلة.

٥ ـ من سمات منهج دعوة النصارى في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» الإنصاف والعدل، فقد سلك شيخ الإسلام مسلك العدل في الرد على شبهات النصارى، وسلك مسلك العدل في دعوتهم إلى الحق، وبيان أن دين الأنبياء كلهم الإسلام.

٦ ـ من سمات منهج دعوة النصارى في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» قوة الحجة، ويتبين ذلك في:

أ ـ قيام الحجة على الناس ببعثة الرسل.

ب ـ بيان الحجج الداحضة عند النصارى.

ج ـ إقامة الحجج الباهرة على النصارى.

٧ ـ من سمات منهج دعوة النصارى في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» الشمول، ويتضح ذلك:

أ ـ الشمول في بيان أصول عقائد النصارى المبدلة.

ب ـ الشمول في بيان تشابه الفرق الضالة بعقائد النصارى الضالة.

ج ـ الشمول في بيان محاسن الدين الإسلامي، والشمول في بيان دلائل النبوة.

○ ثانيًا: نتائج الجانب التحليلي من الدراسة:

١ ـ كشفت الدراسة عن وجود تباين في اهتمام كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» بالوسائل الدعوية فمنها وسائل نالت اهتمامًا عاليًا وهي وسيلة الجهاد وبنسبة كبيرة تجاوزت ٦٤٪ من جملة الوسائل الدعوية، ومنها وسائل نالت اهتمامًا متوسطًا، وهي وسيلة الكتابة، وذلك بنسبة ٢٠,٣٪، ومنها وسائل نالت اهتمامًا ضعيفًا، وهي وسيلة الحوار والمناظرة وشكلت نسبة ٨,٥٪، ووسيلة الخطبة وشكلت نسبة ٦,٨٪ من جملة الوسائل الدعوية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

٢ ـ كشفت الدراسة عن وجود تباين في اهتمام كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» بالأساليب الدعوية فمنها أساليب نالت اهتمامًا عاليًا وهي أسلوب الموعظة الحسنة، وأسلوب الجدل، وأسلوب الحكمة، وذلك بنسبة ٢٩,٧٪ و٢٠,٥٪، و٢٠,١، و٩,٩٪ على التوالي، ومنها أساليب نالت اهتمامًا متوسطًا وهي أسلوب القصص بنسبة ١٣,٨٪، وأسلوب التذكير بنعم الله بنسبة ١٠,٦٪ من جملة الأساليب الدعوية، ومنها أساليب نالت اهتمامًا ضعيفًا، وهي أسلوب ضرب الأمثال وشكلت نسبة ٤,٣٪، وأسلوب التدرج وشكلت نسبة ٠,٩٦٪ من جملة الأساليب الدعوية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

٣ ـ وضحت الدراسة أبرز الحجج النقلية التي أثبتها كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، حيث جاء في المرتبة الأولى الاستشهاد بالقرآن الكريم بنسبة ٨٦,٥٪ من جملة الأدلة النقلية، ثم جاء في المرتبة الثانية الاستشهاد بالسُّنَّة النبوية بنسبة ١٣,١٪ من جملة الأدلة النقلية، وأخيرًا جاء في المرتبة الثالثة الاستشهاد بالإجماع وذلك بنسبة

٠,٤٢٪ من جملة الأدلة النقلية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

٤ ـ كشفت الدراسة عن اعتماد شيخ الإسلام في كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» على الأدلة العقلية التالية: «اعتبار الشيء بنظرائه وبأضداده» بنسبة ٣٢,٧٪ من جملة الأدلة العقلية، ثم «تعارض دعاوى النصارى» بنسبة ٢٩,١٪ من جملة الأدلة العقلية، ثم «النص لا يعارض برأي ولا قياس» بنسبة ٢٣,٦٪، وأخيرًا «الفرق بين محالات العقول ومحارات العقول» النسبة الأقل من جملة الأدلة العقلية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» وذلك بنسبة لم تتجاوز ١٤,٥٪.

٥ ـ تبيَّن من خلال الدراسة التحليلية لكتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» أن معرفة أهل الكتاب للنبي ﷺ جاءت بنسبة ٥٨,٧٪، بينما جاءت بشارات الأنبياء بمحمد ﷺ بنسبة ٤١,٣٪ من جملة شهادات الكتب المتقدمة وبشارات الأنبياء بمحمد ﷺ في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، حيث تبين أن بشارة من المسيح عليه السلام بمحمد ﷺ شكلت النسبة الأكبر من جملة شهادات الكتب المتقدمة وبشارات الأنبياء بمحمد ﷺ، بنسبة بلغت (٢٨٪)، تليها بشارة من أشعياء بنسبة (٢٢٪)، ثم بشارة من داود عليه السلام في الزبور بنسبة (١٦٪)، تليها بشارة من التوراة بنسبة (١٤٪)، وبشارة من دانيال بنسبة (١٠٪)، ثم بشارة من حبقوق بنسبة (٦٪)، وأخيرًا بشارة من كلام شمعون ومن حزقيال بنسبة (٢٪) لكل منهما.

٦ ـ وضحت الدراسة أن البراهين القرآنية المستقلة على نبوة محمد ﷺ شكلت نسبة ٨٣,٦٪، بينما إعجاز القرآن الكريم شكل نسبة ١٦,٤٪ من جملة إعجاز القرآن وبراهين قرآنية مستقلة على نبوة محمد ﷺ في دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، كما

اتضح من خلال حصر البراهين القرآنية المستقلة على نبوة محمد ﷺ في دلائل النبوة وجود ثلاث براهين: أخبار القرآن بالأمور المستقبلية بنسبة (٣٧,٣٪)، وأخبار الغيب الماضي بنسبة (٣٥,٣٪)، وأخبار الأمور الحاضرة في زمن النبي بنسبة (٢٧,٥٪).

٧ ـ بيَّنت الدراسة التحليلية أن كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» من أجمع الكتب وأشملها في بيان (دلائل نبوة نبيّنا محمد)، وكانت ترتيب تكرار جلاء آيات ومعجزات النبوة وتنوعها وكثرتها تنازليًا من الأكثر إلى الأقل في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، كما يلي:

- سيرة النبي ﷺ وشريعته بنسبة (٢٢,١٪).
- إخبار النبي ﷺ بالغيوب بنسبة (٢١,١٪).
- الآيات المتعلقة بما هو في العالم العلوي بنسبة (٩,٩٪).
- تكثير الماء والطعام والثمار بنسبة (٩,٩٪).
- إجابة الله لدعائه ﷺ بنسبة (٩,١٪).
- إهلاك الله للمكذبين ونصرة المؤمنين بنسبة (٧,٩٪).
- تسخير الحيوان والجن والإنس بنسبة (٥,٨٪).
- حفظ الله لنبيِّه ﷺ بنسبة (٥,٣٪).
- تأييد الله لنبيِّه ﷺ بالملائكة بنسبة (٤,٨٪).
- آثاره ﷺ في الأشجار والخشب بنسبة (٢,٣٪).
- تسخير الأحجار بنسبة (١,٨٪).

ومن أهم التوصيات هي ما يلي:

١ ـ أن من أسباب النجاح في دعوة النصارى الاعتماد على الكتاب والسُّنَّة، والاستفادة من كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، فهو من أشمل الكتب، وأوسعها في دعوة النصارى، والرد على شبهاتهم.

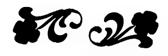
٢ ـ على من أراد دعوة غير المسلمين كالنصارى وغيرهم، الإلمام بأصول ديانتهم، ليمكن من دحض شبهاتهم، وأن يكون قبل ذلك ملمًّا بعلوم الشريعة الإسلامية.

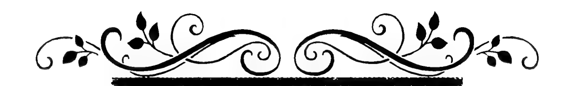
٣ ـ أن التحلي بالعدل والإنصاف من أسباب نجاح الدعوة إلى الله، وأوصي بإفراد هذا الموضوع بالبحث، وذلك لأهميته.

٤ ـ على طلبة العلم والباحثين الاستفادة من الاستدلال بالأدلة العقلية الموافقة لصريح المنقول من خلال كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح».

٥ ـ أن موضوع دلائل النبوة في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» يعتبر من أشمل ما جُمع في كتاب واحد، فأوصي بإفراد هذا الموضوع ببحث لأهميته.

والحمد لله ربِّ العالمين





قائمة المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم.**

١ ـ **ابن تيمية ومنهجه في التوحيد**، معالم المشهداني، ط١، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م، مكتبة دار الزمان، المدينة المنورة.

٢ ـ **آداب البحث والمناظرة**، الشيخ: محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، تحقيق: سعود العريفي، ط١، ١٤٢٦هـ، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة.

٣ ـ **الأديان**، أ.د. محمد جواد الطريحي، د. سلامة الموسوي، ط١، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٢م، دار اللؤلؤة، بيروت.

٤ ـ **الأجوبة الفاخرة**، الإمام أحمد بن إدريس المالكي القرافي، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥ ـ **أساليب الدعوة إلى الله**، علي بن محمد يوسف، ط١، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م، دار كنوز إشبيليا، الرياض.

٦ ـ **الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية**، أ.د. عبد الرحيم المغذوي، ط٢، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م، دار الحضارة، الرياض.

٧ ـ **إظهار الحق**، رحمت الله بن خليل الرحمٰن الهندي، تحقيق: محمد أحمد ملكاوي، ط٤، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤٣٣هـ، الرياض.

٨ ـ **إعانة المستفيد بشرح كتاب التَّوحيد**، معالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، ط٣، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٩ ـ **الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية**، الحافظ عمر بن علي البزار، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت.

١٠ ـ **الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة محمد عليه الصلاة والسلام**، للإمام القرطبي، تحقيق: فايز سعيد عزام، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.



١١ ـ **الانتصارات الإسلامية في كشف الشبه النصرانية**، سليمان بن عبد القوي الطوفي، تحقيق: د. سالم محمد القرني، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م، مكتبة العبيكان، الرياض.

١٢ ـ **البحث العلمي**، د. عبد العزيز الربيعة، ط٤، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م، الرياض.

١٣ ـ **البحث في العلوم السلوكية**، د. صالح العساف، ط١، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م، دار الزهراء، الرياض.

١٤ ـ **البداية والنهاية**، للحافظ عماد الدين بن عمر بن كثير، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التُّركي، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م، دار عالم الكتب، الرياض.

١٥ ـ **بذل المجهود في إفحام اليهود**، السموءل بن يحيى بن عباس المغربي، قدم وخرج نصوصه: عبد الوهاب طويلة، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م، الدار الشامية، بيروت.

١٦ ـ **البلدان وفتوحها وأحكامها**، أحمد بن يحيى البلاذري، تحقيق: أيمن محمد عرفة، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

١٧ ـ **التعليق المختصر على القصيدة النونية**، للعلامة ابن قيم الجوزية، تعليق: فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.

١٨ ـ **تعليقات على كتاب الفرقان**، شيخ الإسلام ابن تيمية، تعليقات: فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، ط١، ١٤٣٩هـ ـ ٢٠١٨م.

١٩ ـ **تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، دار الكتب العلميَّة: بيروت.

٢٠ ـ **تفسير القرآن العظيم**، للإمام إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م، دار الآثار، القاهرة.

٢١ ـ **تكامل المنهج المعرفي عند ابن تيمية**، إبراهيم عقيلي، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، الولايات المتحدة.

٢٢ ـ **الجامع الصحيح**، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ط٣، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م، دار المنهاج، جدة، دار طوق النجاة، بيروت.

٢٣ ـ **الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون**، جمع: محمد عزير شمس وعلي العمران، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، ط٢، ١٤٢٢هـ، دار عالم الفوائد.

٢٤ ـ **جهود الإمام ابن القيم في نقد اليهودية والنصرانية**، د. محمود البجيري، ط١، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م، دار ابن القيم، الرياض.

٢٥ ـ **جهود شيخ الإسلام في توحيد الربوبية**، د. عادل حجي العامري، ط١، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م، دار منار التوحيد، المدينة المنورة.

٢٦ ـ **جهود شيخ الإسلام في توحيد العبادة**، أحمد الغنيمان، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

٢٧ ـ **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق وتعليق: د. علي بن حسن بن ناصر، د. عبد العزيز العسكر، د. حمدان الحمدان، ط١، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م، دار الفضيلة، الرياض.

٢٨ ـ **حاشية مقدمة التفسير**، الشيخ عبد الرحمٰن بن محمد بن قاسم، ط٢، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٢٩ ـ **حقيقة محمد ﷺ في التوراة والإنجيل**، قيس الكلبي، طباعة دار الواضح، القاهرة، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١١م.

٣٠ ـ **درء تعارض العقل والنقل**، شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م، دار الفضيلة، الرياض.

٣١ ـ **دراسة العقائد النصرانية**، محمد الفاضل اللافي، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، هرندن، فرجينيا.

٣٢ ـ **دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية**، د. عبد الله بن صالح الغصن، ط٢، ١٤٣٣هـ، دار ابن الجوزي، الرياض.

٣٣ ـ **دلائل النبوة**، أبي بكر أحمد بن الحسن البيهقي، تحقيق: سيد إبراهيم، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م، دار الحديث، القاهرة.

٣٤ ـ **الردود**، بكر بن عبد الله أبو زيد، ط١، ١٤١٤هـ، دار العاصمة، الرياض.

٣٥ ـ **رسالة في الدعوة إلى الله**، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ط، ١٤٢٤هـ، مدار الوطن، الرياض.

٣٦ ـ **روضة الناظر وجنة المناظر**، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، ط١٧، ١٤٣٨هـ ـ ٢٠١٦م، مكتبة الرشد، الرياض.

٣٧ ـ **زاد المعاد في هدي خير العباد**، لابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، ط١٤، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٨ ـ **سنن ابن ماجه**، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، حكم على أحاديثه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، ط١، مكتبة المعارف، الرياض.

٣٩ ـ **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، حكم على أحاديثه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، ط١، مكتبة المعارف، الرياض.

٤٠ ـ **سنن الترمذي**، للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، حكم على أحاديثه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، ط١، مكتبة المعارف، الرياض.

٤١ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، عبد الحي بن العماد الحنبلي، دار المسيرة، بيروت.

٤٢ ـ **شرح اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم**، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، شرح: فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين، ط٢، ١٤٣٧هـ، مؤسسة الشيخ محمد بن عثيمين الخيرية، عنيزة.

٤٣ ـ **شرح العقيدة الواسطيَّة**، الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، ط٢، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م، مكتبة دار السلام، الرياض.

٤٤ ـ **شرح القواعد الحسان في تفسير القرآن**، فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين، ط١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، دار الغد الجديد، مصر، المنصورة.

٤٥ ـ **الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية**، مرعي بن يوسف الكرمي، تحقيق: نجم عبد الرحمٰن خلف، دار الفرقان، عمان، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤٦ ـ **صحيح مسلم**، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م، دار الحديث، القاهرة.

٤٧ ـ **صفات الداعية الناجح**، فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٤م، دار القاسم، الرياض.

٤٨ ـ **الطبقات الكبرى**، لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي، تحقيق: محمد عطا، ط٢، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٩ ـ **العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، الإمام محمد بن أحمد بن عبد الهادي، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المؤيد، الرياض.

٥٠ ـ **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، ط٥، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٥١ ـ **فتاوى نور على الدرب**، فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ط٢، ١٤٣٤هـ، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، عنيزة.

٥٢ ـ **فتاوى وأحكام في نبي الله عيسى** عليه السلام، الشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن الجبرين، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٥٣ ـ **الفصول في سيرة الرسول ﷺ**، الإمام إسماعيل بن عمر بن كثير الشافعي، تحقيق: سيد عباس الجليمي، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

٥٤ ـ **قاعدة عظيمة في الفرق بين عبارات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق**، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: سليمان الغصن، ط٢، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، دار العاصمة، الرياض.

٥٥ ـ **القاموس المحيط**، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ط ٦، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٥٦ ـ **القواعد التي بنى عليها ابن تيمية منهجه في الرد على المخالفين**، د. حمد بن حميد بن حمود القريقري، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

٥٧ ـ **الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية**، الإمام ابن القيم، تحقيق: علي حسن عبد الحميد، ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م، دار ابن الجوزي، الرياض.

٥٨ ـ **كتاب الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام**، للإمام القرطبي، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي.

٥٩ ـ **كتاب النبوات للعلامة شيخ الإسلام ابن تيمية**، تحقيق: د. عبد العزيز بن صالح الطويان، ط١، ١٤٣٧هـ ـ ٢٠١٦م، دار الفضيلة، الرياض.

٦٠ ـ **كتاب النبوات**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: أبو صهيب الرومي عصام الحرستاني، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٦١ ـ **كتاب تذكرة الحفاظ**، للإمام محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: زكريا عميرات، ط٣، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م، دار الكتب العلميَّة، بيروت.

٦٢ ـ **كتابة البحث العلمي**، أ.د. عبد الوهاب أبو سليمان، ط٣، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٦م، دار الشروق، جدة.

٦٣ ـ **لسان العرب**، للإمام ابن منظور، دار الحديث، القاهرة.

٦٤ ـ **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم البغدادي، ط٢، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م، دار الكتاب العربي، بيروت.

٦٥ ـ **مجلة البحوث الإسلامية**، العدد ٥٨، ١٤٢٠هـ، البحث (العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ومنهجه الأصولي)، د. عبد الرحمٰن بن عبد العزيز السديس.

٦٦ ـ **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميَّة**، جمع وترتيب: عبد الرحمٰن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد، ط ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.

٦٧ ـ **مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين**، ط١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م، دار الثريا، الرياض.

٦٨ ـ **مجموع فتاوى ومقالات متنوعة**، الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، جمع وإشراف: د. محمد الشويعر، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤١٦هـ، دار القاسم، الرياض.

٦٩ ـ **المسالك الاحتجاجية في الرد على النصارى**، فهيد بن سليمان الفهيد، ط١، ١٤٣٨هـ ـ ٢٠١٧م، دار السُّنَّة.

٧٠ ـ **المسائل العقدية التي حكى فيها ابن تيمية الإجماع**، خالد الجعيد، علي العليائي، ناصر الجهني، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م، دار الفضيلة، الرياض.

٧١ ـ **المستدرك على الصحيحين**، الإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، ط١، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م، دار الميمان، الرياض.

٧٢ ـ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط، ط٢، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٧٣ ـ **مصادر النصرانية**، د. عبد الرزاق بن عبد المجيد الأرو، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م، دار التوحيد، الرياض.

٧٤ ـ **الملخص في شرح كتاب التوحيد**، فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، ط٢، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م، دار العاصمة، الرياض.

٧٥ ـ **مناظرة بين الإسلام والنصرانية**، طبع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٠٧هـ.

٧٦ ـ **مناهج البحث العلمي**، د. عبد الحفيظ سعيد مقدم، ط١، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م، دار النشر الدولي، الرياض.

٧٧ ـ **منهج السلف في الوعظ**، سليمان بن صفية، ط١، ١٤٣١هـ، مكتبة دار المنهاج، الرياض.

٧٨ ـ **منهج الصحابة ﭫ في دعوة النصارى إلى الإسلام**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، منى بنت محمد الجليدان، ١٤٣٥هـ، قسم الدعوة، المعهد العالي للدعوة والاحتساب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٧٩ ـ **منهج شيخ الإسلام في تقرير عقيدة التوحيد**، إبراهيم البريكان، ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م، دار ابن القيم، الرياض.

٨٠ ـ **موقف ابن تيمية من النصرانية**، د. مريم عبد الرحمن زامل، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى.

٨١ ـ **موقف كبار القساوسة من القرآن**، د. عبد العزيز الحميدي، ط١، ١٤٣٨هـ، دار الطرفين، الطائف.

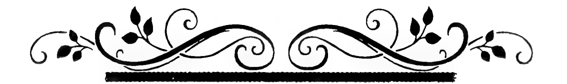
٨٢ ـ **النصرانية من التوحيد إلى التثليث**، د. محمد أحمد الحاج، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.

٨٣ ـ **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق ودراسة: د. محمد أحمد الحاج، ط٢، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م، دار العلم، دمشق.

٨٤ ـ **وسائل الدعوة**، د. عبد الرحيم المغذوي، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م، دار إشبيليا، الرياض.

٨٥ ـ **(يجدونه مكتوبًا عندهم)**، تنبيه أولي الألباب إلى صفة محمد ﷺ في أسفار أهل الكتاب، ط١، ١٤٣٤هـ، مركز البحوث والدراسات، مجلة البيان.





فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة